

بناء المقالة الفاطمية ص : ٥٠

بناء المقالة الفاطمية فى نقض الرسالة العثمانية

تأليف السيد جمال الدين أبى الفضائل أحمد بن موسى بن طائوس المتوفى سنة ٦٧٣هـ - هـ

بناء المقالة الفاطمية ص : ٥١

بسم الله الرحمن الرحيم النازل على الخواطف بأكف الشوارق و أشهد أن لا إله إلا الله شهادة يفتح بنائها أبواب المغالقي و يشرح بيانها نجاته المصدق الموافق و أشهد أن محمد بن عبد الله رسوله أنبل الخلائق و أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب تلوه فى السوايق و شرف الخلائق و أن حبه برهان الأنساب اللواحق

بناء المقالة الفاطمية ص : ٥٢

و أن أولياءه من طينة مما جده

بناء المقالة الفاطمية ص : ٥٣

السوايق و أن أعداءه حلفاء مداحض المزلق أخدان البوائق بالأثر الصادق عن أشرف ناطق صلى الله عليه و على آله صلاة يسفر فجرها عن الدوام المترادف المتتابع المتلاحق. و بعد فإن أبا عثمان الجاحظ صنف كتابه المسمى بالرسالة العثمانية ابتداء غير حامد لإله البرية و لا معترف له بالربانية و لا شاهد لنبيه بالرسالة الجليلة و لا لأهله و أصحابه بالمرتبة العلية شاردا فى بيداء هواه سامدا فى ظلماء عماه. زعم مخاصما شرف أمير المؤمنين ص بكلمات سردها و لفظات زعم أنه شيدها رادا على نفسه فى تقارير مناقب مولانا أمير المؤمنين ص سدها و مجدها هازلا فى مقام جاد جاهلا فى نظام استعداد مادا فى الأول باعه القصير إلى أعناق الكواكب و ذراعه الكسير إلى النجوم الثواقب.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٥٤

و لا غلاب و قد بذت مفاخرنا سوايق الجرد للعلياء تستيق أواصر حلقت فى الجو أخمصها و بعدها شيم للشهب تعتنق أبت مفاخرة الأمثال لا مثل لنا مدان له روح العلى خلق فكيف يهضمنا فرع لغير على و لا فروع لها مجد سما ورق يرى زخارفه خطفا لممتنع كظامى غاله فى ظمئه غرق

فشام منها بروقا لا يحالفها نصر و يكشف عن ديجورها الفلق  
كيما يعد بليغا جد ما لسن و الشمس فى الجو لا يغتالها الغسق  
فتنا بسؤدنا الغايات و ائتلقت بدورنا فى سماء الفخر تتسق  
فلا بليغ له فى هضمنا طمع و لا فصيح يحلى جيده الملق  
. و قد كانت هذه الرسالة وصلت إلى قبل هذه الأوقات و صدقتنى عن الإيراد عليها  
حواجز المعارضات و أنشدت بلسان المعتذر عن دحضها و نقضها صورة هذه الأبيات بعد  
كلمات و بعد فلو نصت كتائب محرب و بى رمق نصت إليه الكتائب  
بناء المقالة الفاطمية ص : ٥٥

و لكن رمى عن قوسه مترفها و قد قيدتنى بالفتور النوائب  
على أنه عار على البدر كاملا ببهجته تخفى النجوم الثواقب  
إذا احتج يبغي رفعة عن مدى الدجى و قد سترت وجه النجوم الغياهب  
و عار على مجد اليراع إذا انبرى يدافع عن تفخيمه و يحارب  
تبين سيجلو الدهر نجمى مشرقا إذا صافحت كف التراب الترائب  
و قال لسان حار فى القول من لها و تطرى إذا جن الظلام الكواكب  
. و بعد ذلك أحضر الولد عبد الكريم أبقاه الله النسخة بعينها  
بناء المقالة الفاطمية ص : ٥٦

و شرع يقرأ على شيئا منها فأجج منى نارا أخدمتها الحوائل و عيون قول أجمدتها  
القواطع النوازل

عزائم منا لا يبوخ اضطرامها إذا البغى سلت للقاء مضاربه  
نجلى بها من كل خطب ظلامه و يشقى بها نجد نجيب نحاربه  
فكيف إذا لم نلق خصما تهزه عزائم فى أقصى الحضيض كواكبه  
. هذا و إن كانت جدود المزاج منوطة بالكلال و فجاج الفراغ مربوطة بحرج المجال  
لكن الصانع إذا اهتم كاد يجعل آثاره فى أعضاء مهجته  
بناء المقالة الفاطمية ص : ٥٧

و زایل الإغضاء عن رحمة تقييته و بتلك المواد الضعيفة قد عزمت على رمى عمرو بنبال  
الصواب و إن كان بناؤه ملتحفا لذاته بالخراب فليس للراد عليه فضيلة استنباط عيون  
الألباب بل العاجز مشكور على النهوض إلى مبارزة ضعيف الذباب. فأقول إنه عرض لى

مع صاحب الرسالة نوع كلفة قد لا يحصل مثلها لنقض نقض كتاب المشجر مع عظماء  
المعتزلة كالجبائي وأعيان من جماعته و أبي الحسين البصري في الرد على السيد  
المرتضى و هو الحاذق المبرز في صناعته إذ هاتيك المباحث يجتمع لها العقل  
فيصادمها صدام الكتائب و يصارمها صرام فوارس المقانب و هذه المباحث مهينة  
بناء المقالة الفاطمية ص : ٥٨

فإن أهملها الباحث استظهرت عليه و إن صمد لها رآها دون العزم الناهض فيما يقصد  
إليه تهوين منعت منه الحكمة و الاعتبار و استعداد يخالطه التصغير و الاحتقار  
فالقريحة معه إذن بين متجاذبين ضدين و متداعيين حربيين و ذلك مادة العناء و جادة  
الشقاء.

و ليس العلى في منهل لذ شربه و لكن بتتويج الجباه المتاعبا  
مزايا لها في الهاشميين منزل يجاوز معناها النجوم الثواقبا  
إذا ما امتطى بطن البراع أكفهم كفى غربه سمر القنا و القواضبا  
. و أقول إنك إذا تأملت تقرير قواعد كتاب الجاحظ رأيت مبنيا على الباطل إذ سمي  
فرقة بالعثمانية ثم جعل ينطق بغير الصواب عنها ملقحا الفتن بينها و بين الفرقة  
الإمامية متعديا قواعد الحرورية. شرع يقرر إسلام أبي بكر و تقديمه على إسلام أمير  
المؤمنين ص إذ كان إسلام على ع لا عبرة به لصغره و إن كان أول هذا ظاهر في كلامه و  
سوف أنازله إن شاء الله في ورده و صدره مقدما على ذلك أبياتا تليق بهذه المقامات و  
تلتحق بها التحاق النجوم بالسموات

بناء المقالة الفاطمية ص : ٥٩

فأقول

رميت أبا عثمان نفسك ضلة بسهم متى يشرق يذقك المتالفا  
تريد انتقاصا للنجوم ترفعت بعزم تخوم تبتغى النجم خاطفا  
زللت و غرتك الدنا غير ناصح لنفسك للكأس الوبيئة راشفا  
بكف لها من هاشم أى معصم يفل بها يوم الزحام المزاحفا  
إذا قصدت منها البنان مغاورا غدا عزمه من مأزم الحرب صادفا  
فلا فئة تحمى الشريد و قد جرى طريدا يضم الحتف منه المعاطفا  
مواقف لم يدرس على الدهر رسمها هزمنها بها يوم اللقاء المواقفا

. زعم الناصب أبو عثمان أن الناس اختلفوا في إسلام أمير المؤمنين ع فقال المكثرون إنه أسلم وله تسع سنين و زعم المقلل أنه أسلم وله خمس سنين و قال الناصب في ذلك غير الحق فإن كان ما عرف فهو جد جاهل بالسيرة ذو إقدام على القول من تلقاء نفسه و إن كان عرف و قال غير ما عرف فهو كذب صريح دال على العصبية على أمير المؤمنين ع و بغضه كفر بالنقل المعتبر. بيان الأول ما رواه الشيخ الفاضل الكبير المعظم العارف الحافظ الخبير الناقد أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري

بناء المقالة الفاطمية ص : ٦٠

الشاطبي و هو غير متهم و نقلته من كتابي الذي اخترته منه قال أخبرنا أبو القاسم خلف بن قاسم بن سهل رحمه الله قال حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل الطوسي قال حدثنا أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم السراج قال حدثنا محمد بن مسعود قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة عن الحسن قال أسلم علي و هو أول من أسلم و هو ابن خمس عشرة سنة أو ست عشرة سنة.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٦١

قال وضاح ما رأيت أحدا قط أعلم بالحديث من محمد بن مسعود و لا بالرأى من سحنون. و ذكر المشار إليه قبل هذا ما صورته قال الحسن الحلواني و حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة عن الحسن قال أسلم علي و هو ابن خمس عشرة سنة. و قال عن ابن إسحاق أول ذكر آمن بالله و رسوله علي بن أبي طالب و هو يومئذ ابن عشر سنين. قال أبو عمر قيل أسلم علي و هو ابن ثلاث عشرة سنة و قيل ابن اثنتي عشرة سنة و قيل ابن خمس عشرة سنة و قيل ابن ست عشرة سنة و قيل ابن عشر

بناء المقالة الفاطمية ص : ٦٢

و قيل ابن ثمان. و ذكر عمر بن شبة عن ابن المدائني عن ابن جعدبة عن نافع عن ابن عمر قال أسلم علي و هو ابن ثلاث عشرة سنة. قال و ذكر أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا سريج بن النعمان قال حدثنا الوليد بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عمر قال أسلم علي بن أبي طالب و هو ابن ثلاث عشرة سنة و توفي و هو ابن ثلاث و ستين سنة. قال أبو عمر هذا أصح ما قيل في ذلك و قد روى عن ابن عمر من وجهين جيدين. و أما

بيان الوجه الثاني من كون بغضه كفرا فيدل عليه

ما رواه أحمد بن حنبل عن مسافر الحميري عن أبيه عن أم سلمة تقول سمعت رسول

الله ص يقول لعلى ع لا يبغضك مؤمن و لا يحبك منافق

بناء المقالة الفاطمية ص : ٦٣

و من الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري من سنن أبى داود عن أبى سعيد  
الخدري رضى الله عنه إنا كنا لنعرف المنافقين ببغضهم على بن أبى طالب ص.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٦٤

و من الكتاب أيضا من صحيح البخارى بحذف الإسناد قالت أم سلمة قال النبي ص لا  
يحب عليا منافق و لا يبغضه مؤمن

بناء المقالة الفاطمية ص : ٦٥

و من مسند ابن حنبل فى جملة حديث عن النبي ص فى على بن أبى طالب لا يحبه إلا  
مؤمن و لا يبغضه إلا منافق فى غير ذلك من آثار عدة تركت إثباتها إذ نحن فى غير هذه  
المباحث. و ذكر ما حاصله إن إسلامه مع قلة العمر تلقين القيم و رياضة السائس و بعد  
أن يكون فى ذلك السن هو تام العقل. و هى عصبية منه لا تستند إلى برهان و إنما دأب  
الناصب تكثير الألفاظ مع قلة الحاصل منها و صدور الحق عنها. و ادعى أنه يعلم أن  
طباعه كطباع حمزة غير مسند ذلك إلى أمانة

بناء المقالة الفاطمية ص : ٦٦

فضلا عن دليل. و تعلق بأن أمير المؤمنين ع لم يدع ذلك. و الذى يرد على قول الناصب  
أن أبا عمرو المغربى الشاطبى قال إن النبي ص قال عن على إنه أول أصحابى إسلاما  
فلو كان تلقينا لا مزية له فى ذلك على غيره لما مدحه النبي ص بذلك. و روى ذلك فى  
إسناد متصل عن سلمان عن النبي ص و أما أن عليا ما تمدح بوفور العقل و سداد الرأى  
المقررين شرف إسلامه فيكفى فى ذلك قوله ع متمدحا إني أول من صلى

بناء المقالة الفاطمية ص : ٦٧

مع رسول الله ص.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٦٨

و روى المشار إليه أن النبي ص استنبنى يوم الاثنين و صلى على يوم الثلاثاء. إذا عرفت  
هذا فتمدحه بالإسلام ينبى أنه كان يرى ذلك فخرا تماما و شرفا باذخا و لو كان على  
سبيل التلقين تقليدا غير بان له على قاعدة

بناء المقالة الفاطمية ص : ٦٩

لذهب معنى التمدح به و فى ذلك رد على الناصب. و تعلق الناصب فى كون إسلام أمير المؤمنين ع ما كان فرعاً لتمام آرائه و هو صبى بأنه لو كان كذلك لاحتج به. و ذكر فنونا تجرى فى هذا الباب غثة ساقطة ألفاظاً سميئة جداً هزيلة المعنى جداً يسأها اللبيب و يعافها الأريب و لو لا أنه لا يليق بمن دخل فى أمر أن يتعاجز عنه لرأيت ترك الخوض فى هذا الوشل المهيّن أولى من الدخول فيه و أيضاً فإن الخصم و ذا الذهن الغال قد يؤثر عنده كلام الهازل و يقرر عنده قواعد الباطل. و الجواب عما قال بما أن من أعيان الصحابة من كان يناظر رسول الله ص فيما يأمر به و يرد عليه و هو حى بين أظهرهم فى عز رئاسة ينافس عليها و إمامة يسارع إليها فكيف يؤثر قول على ع بعده فى شيء حاصله الدفع عن مراتب الملك و تسنم درجات العز. و نتنزل عن هذا و نقول للناصب و أنت بالآخرة معرض عن موالاة أمير المؤمنين ع و موازرتة

بناء المقالة الفاطمية ص : ٧٠

مع كون الانحراف عنه كفراً. و بعد فإن أبلغ ما كان يقول أمير المؤمنين ص فى مدح فطنته و طباعه

إنى كنت أيام الصبوة صحيح الذهن مقوم الفطنة

و أى وازع هذا للخصم عن مخاصمته على الملك و مصادمته عن مراتب المجد بل لو ذكر هذا كان بمقام الطرد له عن الرئاسة و الدفع له عن الإمامة إذ هو تعلق غث يضع المتعلق به و يهبط درجات المتمسك بهديه. قال الناصب و لو أن علياً كان أيضاً بالغاً لكان إسلام زيد و خباب أفضل من إسلامه لأن الرجلين تركا المألوف و على نشأ على

بناء المقالة الفاطمية ص : ٧١

الإسلام. و الذى يقال للناصب إنه ما كفاه الانحراف عن أمير المؤمنين حتى ضم إلى ذلك الانحراف عن رسول الله ص يناظره و يقاهره. بيانه أن رسول الله ص على ما رويناه عن صاحب كتاب الاستيعاب و هو مروى من طريق غيره أثنى على أمير المؤمنين ص بتقدم إسلامه و إذا كان إسلامه فى حال الطفولية بمقام الشرف على غيره فكيف ما إذا كان إسلامه بعد انتظام سداده و تمام رشاده. ثم إن التعلق الذى تعلق به باغض أمير المؤمنين ضعيف من جهة الاعتبار بما أن أمير المؤمنين قبل الإسلام كان يخالط الكفار كما يخالطهم زيد و خباب و يسمع مقالاتهم كما يسمعها الرجلان فإن كان و الحال هذه عنده من السداد التام و النقد المعبر ما لا يعتد بما سمع فهذه مرتبة له شريفة نفسانية

قدسية تعاف مهابط الخطي و تترك مساقط الضلال يفضل بها من سواء و يعلو بها قذال  
غيره و إن كان لا ينفر عنها و لا يوافق عليها فهو أيضا نوع شرف يفوق به غيره و يتميز  
به على من سواء. و أى منقبة لمن رجع عن عبادة الأصنام و خدمة الأوثان و قد بلغ رشده  
و عرف قصده إلى خدمة الصانع الأزلي الأبدى هل هذا عند من  
بناء المقالة الفاطمية ص : ٧٢

عقل من المناقب البليغة فى شىء أو مما يستطرف. قال عدو أمير المؤمنين ص و لو كان  
على أسلم بالغا مدركا و كان مع إدراكه و بلوغه كهلا كان إسلام زيد و خباب أفضل من  
إسلامه لأن من أسلم و هو يعلم أن له ظهرا كأبى طالب و رءى كبنى هاشم ليس كغيره. و  
لم أحك فص كلامه لأنه حشو بغيض غمام لا غيث فيه و قشر لا لب يقارنه و يدانيه. و  
الجواب عنه بما أنه كان ينبغى أن يقرر أن عليا ص لو خلا من أبى طالب لوقف عن  
الإسلام و إذا لم يفعل ذلك فقد فجر إذ حكم على غيب و ادعى مشاركة إله الوجود فى  
خاص صفات مجده و هو كفر. ثم ما يدريه أن خبابا و زيدا ما كانا آمنين بجوار بعض  
رؤساء الكفار كما كان غيرهما آمننا بذلك من أذى المشركين ثم ما يدريه أنهما لما أسلما  
كانا بمقام إظهار الإسلام و الإشكال إنما يتوجه بذلك. ثم ما يدري مبغض أمير  
المؤمنين عدو رسول الله بل عدو الله

إذ قد روى ابن حنبل و غيره أن رسول الله ص قال اللهم وال من والاه و عاد من عاداه  
أن زيدا و خبابا كانا مقيمين بين كفار متعصبين  
بناء المقالة الفاطمية ص : ٧٣

على رسول الله ص و هذا إن كان كما قلت فالإشكال زائل و إن لم يكن فقد كان ينبغى  
أن ينبه عليه ليتم تعلقه. و زعم مؤذى أمير المؤمنين ع بل مؤذى رسول الله ص بالنقل  
الثابت من طريق الخصم

عن رسول الله ص أنه قال من آذى عليا فقد آذانى  
و صورة ما اعتمد المشار إليه أذى

بناء المقالة الفاطمية ص : ٧٤

لأمير المؤمنين فتبرهن ما قلته. قال المشار إليه و إسلام أبى بكر أفضل من إسلام زيد  
و خباب لأنهما كانا مغمورين و كان أبو بكر ظاهرا معروفا في إسلامه أجمل و أنبل و  
الناس إلى قوله أميل. و ادعى أن أبا بكر كان له مال و أن عتبة بن ربيعة كان فقيرا و

أنه كان يغشاه. و لم يبرهن على شيء من ذلك بنقل من سيرة معروفة و كتاب مشهور و قد أظهرنا كذبه فى مقدمة عمر أمير المؤمنين ع أو بغضته و من كان بهذه الصفة فدعواه غير متقبلة و حكايته جد مهمة و قد أكثر أصحابنا الطعن على دعوى عتبه و أنه كان خياطاً. و نقول مع هذا ما يدرى مفارق على بل مفارق رسول الله ص بل مفارق الله أن خباباً لو كان بحال أبى بكر ما كان يكون كحالهما فى الإسلام إذ البرهان إنما يتقرر حيث يريد الإثبات بهذا. و أما قوله إن الناس كانوا إلى إسلامه أميل فمما يحتاج إلى دليل و الدليل على صواب ما رميت به صاحب الرسالة ما نقلته من كتاب بناء المقالة الفاطمية ص : ٧٥

فضائل على ع رواية ولده عنه ما صورته  
قال و حدثنى أبى قال حدثنى ابن نمير قال حدثنا عامر بن السبط قال حدثنا أبو الجحاف عن معاوية بن ثعلبة عن أبى ذر الغفارى قال قال رسول الله ص يا على إنه من فارقتى فقد فارقت الله و من فارقتك فقد فارقتى  
و زعم أن أبا بكر رضوان الله عليه كان داعية رسول الله ص و ليس هذا مما نحن فيه من تقدم الإسلام أو شرف  
بناء المقالة الفاطمية ص : ٧٦

مقامات الإسلام فى شيء إذ للفضائل و التفاخر مقام غير هذا المقام مع أن الإسكافى أجاب عن هذا الكلام بما هو معروف.  
بناء المقالة الفاطمية ص : ٧٧

و أما أنا فأرى التباعد عن قذف خلصاء الصحابة و التنازع عن التعرض بالقرابة. قال المخذول عند الله تعالى بدليل  
ما رواه الخوارزمى أن رسول الله ص قال اللهم انصر من نصره و اخذل من خذله  
ما صورته و لا سواء إسلام من أسلم على أن يمون و يكلف و إسلام من كان يمان قبل إسلامه و يكلف بعد إسلامه و فرق بين الكهل الدافع و الحدث و أن أبا بكر كان يلقي فى الله و رسوله ما لم يكن على يلقاه. هذا شيء من معنى كلامه متعصبا على أمير المؤمنين ع و يكفيه فى الجواب بعد ثبوت ما ظهر من انحرافه عن أمير المؤمنين ع قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى مُهِينًا. و قد سبق تنبيه على هذا و يزيده وضوحاً

ما رواه أبو المؤيد الخوارزمي عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي قال حدثني و هو آخذ  
بناء المقالة الفاطمية ص : ٧٨

بشعره قال حدثني أبي علي بن الحسين ع و هو آخذ بشعره قال حدثني حسين بن علي و  
هو آخذ بشعره قال حدثني علي بن أبي طالب ع و هو آخذ بشعره قال حدثني رسول الله  
ص و هو آخذ بشعره قال يا علي من آذى شعرة منك فقد آذاني و من آذاني فقد آذى الله و  
من آذى الله لعنه ملك السماوات و الأرض  
و تقرير ذلك بما يأتي من الرواية

عن رسول الله ص أنه قال لعلي أنت مني بمنزلة راسي من بدني و رواه صاحب كتاب  
الاستيعاب

و الجواب عما قاله أنه أحال على دعوى في أن أبا بكر رضوان الله عليه كان يلقي في  
الله و رسوله ما لم يكن على يلقاه و لئن سلمنا ذلك فليس هذا من العلم بأن إسلام أبي  
بكر أشرف من إسلام علي إلا بعد أن يثبت بالبرهان أن أبا بكر لما أسلم علم أو غلب  
على ظنه أنه يؤذى و أن أمير المؤمنين علم أو غلب على ظنه أنه لا يؤذى بل الذي كان  
يظهر

بناء المقالة الفاطمية ص : ٧٩

غير ذلك إذ أمير المؤمنين و رسول الله ص كانا فيما أتياه بمقام المتعرضين للفتك بهما  
لأنهما أصل القاعدة في تغيير سنن الشرك فأقدامه على الإسلام بدء تعرض للتلف و أما  
أن أبا طالب كان منيعا في قومه فمن عرف السيرة عرف أن بني هاشم لم يكونوا بمقام  
المقاومة للمشركين كافة من قريش و غيرهم بل من بطون قريش عدا بني هاشم فلو  
اغتالا رسول الله ص و عليا عجز بنو هاشم عن مصارمتهم و مصادمتهم و خاصة إذا كان  
الفتاك بهما غير مشهور و القاصد إليهما بالاغتيال غير معلوم. و فيما أورده و أورده إن  
شاء الله تعالى على صاحب الرسالة أنه إن كان بمقام مذعن بما قلت و حاد عنه فهو  
مبغض لا محالة فيكفيه وعيد بغضة أمير المؤمنين ص و إن كان بمقام جاهل فهو حال  
في مقام المحذور إذ دخل في باب مخطر من غير أن يعرف ما ينتهي خطره إليه فالرزية  
قلادة المذكور بين معرفته و جهالته. و أما أن أبا بكر أسلم على أن يمون و يكلف و  
كون على كان يمان

بناء المقالة الفاطمية ص : ٨٠

و يكلف بعد الإسلام فقول هاذ أى برهان قام على ما ذكر أو أماره. و أما أن أمير المؤمنين كان يمان و يكلف بعد إسلامه فرد ظاهر على رسول الله ص إذ لو كان إسلامه ضعيف القواعد ما مدحه رسول الله فى عدة روايات مشرفات له على غيره فيلحقه إذن من الوعيد ثمرات قوله تعالى وَ مَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا و أما أنه كان يكلف بعد الإسلام فدعوى لا برهان عليها. و متى فتح باب البحث كيف كان ساغ أن يقول قائل إن أبا عثمان ملحد من غير دليل و كما أن هذا لا يقوم به حجة قبل إقامة برهانه فكذا هذا. و أما أنه فرق بين إسلام الحدث و الكهل فقد أجبنا عن مثله. قال شائى أمير المؤمنين ع ما حاصله إن أبا بكر كان فيه معاضدة لرسول الله ص بعد إسلامه و ليس هذا معنى يتعلق بالإسلام الذى البحث فيه بل هو شىء خارج عن ذلك. و لو كان ذلك فى مقابلة قول من قال إنه ما دافع و لا نصر رسول الله أصلا كان لذلك وجه لكن هذا ما جرى فإذاً المذكور يسر

بناء المقالة الفاطمية ص : ٨١

حسوا فى ارتقاء من بغضه أمير المؤمنين ص و مع الإضراب عن هذا فسوف يأتى الكلام فى نصره أمير المؤمنين رسول الله و نصره غيره له. و ادعى أن أبا بكر ضرب على إسلامه و ليس المفتون كالوادع قال الله تعالى وَ الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ. و بنى الناصب على أن المراد بالفتنة العنت و الأذى متعرضا بأمير المؤمنين ع. و الجواب عن ذلك بما أن هذا شىء لا تعلق له بتقدم الإسلام و لا بشرف إسلام هذا من إسلام ذاك إذ الذى يدعى وقوعه من الضرب كان بعد الإسلام لا معه و ما ثبت أيضا و هو متهم فى حكايته و روايته فإذاً هذا من باب المفاخرة خاصة مقطوع عما نحن و هو فيه. و الجواب عنه مع ثبوته و ثبوت مرتبة له بذلك بما أن إسلام أبى بكر رضوان الله عليه كان فرعاً لإسلام أمير المؤمنين ع و ليس ببعيد أن يحث المقتبل الكهل على فعل المحاسن و اعتماد الفضائل إذ يقول الشيخ كيف يصلح لى أن أسبق و أنا ذو سن و أغلب و أنا ذو حنكة يغلبنى الأحداث و يتقدمنى الناشئون.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٨٢

و إذا كان الأمر كذا فمناسب أن يكون لإسلام أمير المؤمنين ع حصة فى إسلام أبى بكر رضوان الله عليه و مهما حصل به من ثواب الإسلام و توابع ذلك كان له فيه النصيب

الأوفر اعتبارا بما أنه كان الأصل بما وصل إليه. و من المنقول  
من سن سنة حسنة كان له أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم القيامة  
و كذا نقول في إسلام غيره من الصحابة و التابعين و من يتلوهم من المسلمين. و أرى  
كلام الجاحظ حاصله أن أبا بكر رضوان الله عليه ذو ثواب فيما وصل إليه من الضرب  
أو بكونه لم يرجع عن الإسلام و لم يحد عنه. و الأول غير مفضل له على أمير المؤمنين  
و غيره من الهاشميين إذ حصل لهم من المتاعب و حصر قريش لهم في الشعب و  
الترهيب ما يرجح على ذلك إذ كانوا معرضين للموت جوعا أو غير جوع و هو من أشد  
المجاهدات. و قد بذل أمير المؤمنين ص نفسه في مرضاة الله و أثنى عليه في قوله  
تعالى وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ رواه من لا يهتم للإمامية بل هو  
إلى التهمة عليهم أقرب أبو إسحاق الثعلبي في كتابه

بناء المقالة الفاطمية ص : ٨٣

كشف البيان و أن أمير المؤمنين آثر رسول الله ص بعمره و ما ثبت ذلك لغيره عند  
ضربه مثبتا له ثوابا يشهد له لسان كلام الكتاب العزيز و إن كان يريد بالفضيلة كونه  
لم يرجع عن الإسلام فلا ينبغي أن يوصف عين من أعيان الصحابة بالمبالغة في أنه ما  
ارتد عند ضرب و قد صبر على ذلك غيره أو أشد منه ممن صبر. و أما تفسير مبغض أمير  
المؤمنين ع الفتنة بالأذى و العنت فإنه إن كان ما عرف ما ذكر أهل التفسير في ذلك فهو  
ناقص جدا إذ كان بمقام الغفلة عن اعتبار معاني كتاب الله تعالى خائضا في تفسيره  
برأيه بانبا له على غير أسه و ملعون على ما روى من فسر القرآن برأيه.

و روى الواحدى بإسناده المتصل عن ابن عباس عن رسول الله ص

بناء المقالة الفاطمية ص : ٨٤

قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار  
و إن ادعى فيه عن المفسرين النقل فهو بعيد إذ المفسرون فسروا الآية بأن المراد من  
الفتنة الكفر. فسر الثعلبي و الواحدى إذ الكفار عيروا المسلمين بالقتل في الشهر  
الحرام فقال الله تعالى و الفتنة التي أنتم عليها من الكفر أشد من القتل في الشهر  
الحرام في قصة معروفة جرت و كيف يتقدر أن يقول إله العالم إن شيئا مما كان يجرى  
من أذى المسلمين أعظم من القتل. قال مبغض أمير المؤمنين ص فلو كان على بن أبي  
طالب قد ساوى أبا بكر في الإسلام لقد كان فضله أبو بكر بأن أعتق من المعذنين

المفتونين بمكة و أنه كان يلقي الأذى مدة المقام بمكة و على وادع. أقول إنا قد بينا ما جرى لبنى هاشم من الأذى الشديد و الخوف القاهر و بذل أمير المؤمنين نفسه فكيف يكون وادعا من هذا سبيله هذا بغض صريح من أبي عثمان لأمير المؤمنين ع فالوعيد المناط

بناء المقالة الفاطمية ص : ٨٥

بالكافرين لاحق به لا محالة إذ بغضته بما ثبت فى الصحيح عند القوم كفر. و أما أن أبا بكر رضوان الله عليه أعتق من المعذيين من أعتق فمما لم يثبت برهانه و لو ثبت فإنه فرق بين من أعتق شخصا أو شخصين من الأذى الدنيوى و بين من أعتق من لا يحصى من العذاب الأخرى الأبدى إذ بأمير المؤمنين قامت دعائم الإسلام و قعدت قوائم الشرك و قد تأتى الرواية بك يهتدى المهتدون بعدى و تقرير المعنى منها. و ذكر شأنى أمير المؤمنين ع حديث الغار و هذا غير ما نحن فيه و قد سلف تقرير ذلك و سيأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى. و ادعى أن جماعة أسلموا على يده منهم خمسة من أصحاب الشورى و كلهم يفى بالخلافة و هم أكفاء على و منازعوه الرئاسة و الإمامة فقد أسلم على يده أكثر ممن أسلم بالسيف لأن هؤلاء أكثر من جميع الناس. و الذى أقول على شأنى أمير المؤمنين ص ثم عدو الله إنه شرع معظما الجماعة المشار إليهم من أصحاب الشورى و إن كلهم يفون بالخلافة فإن الذى يقال عليه إن الشورى ليست فخرا دينيا لمن كان داخلا فيها.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٨٦

فإن قيل لو لم يكونوا أرباب خصائص ما عول عمر عليهم قلنا هذا ليس دالا على فضيلة باطنة توازى فضيلة من شهد له الخصم بصلاح الباطن و شهد له النبى ص بأن الشاك فيه بائر و سوف يأتى الحديث فى هذا بفصه عند الحاجة إليه. و يقول لسان الجارودية إن إدخال من أدخل فى الشورى إنما يثبت فضلهم لو كان المدخل لهم رسول الله أو من لا يتهم فى تدبيره بوجه من الوجوه و أين ذاك أضربنا عن هذا فإن المدخل لهم فى الشورى عابهم و تنقصهم.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٨٨

أضربنا عن هذا فإن الذى نحن فيه حال الإسلام و تقدمه

بناء المقالة الفاطمية ص : ٨٩

و أى الإسلاميين وقع حين ما وقع سريعا لا فيما عقب من الفضائل و الخصائص إذ ذلك له باب مفتوح جدا و لأمير المؤمنين ع فيه الفضل المتعين الذى لا يشاركه فيه غيره و لا يدانيه فيه سواه و السير تكشف عنه من طرق القوم ليس هذا موضع الإبانة عنه. أضربنا عن هذا فإن شأنى أمير المؤمنين ع حاد عن الطريق اللاحب فى بحثه إما نقصا فى قريحته أو بغضا لأمير المؤمنين ع متباعدا عن موالاته و موازرتة إذ علماء القوم و كتبهم محشوة من كون الفتنة العظمى كانت بين طلحة و الزبير و عثمان رضوان الله عليهم أجمعين فكان فرع ذلك قتله رضوان الله عليه ثم كان فرع ذلك وقعة الجمل فقتل طلحة و الزبير و قتل من الفريقين أمة كبيره. ذكر الروحى أن المقتولين من أصحاب طلحة و الزبير ثمانية آلاف و قيل سبعة عشر ألفا و قتل من أصحاب أمير المؤمنين ع نحو من ألف و ذكر أنه قطع على زمام الجمل سبعون يدا. ثم كان فرع قتل عثمان بعد ذلك حرب صفين فقتل من أصحاب

بناء المقالة الفاطمية ص : ٩٠

أمير المؤمنين ع خمسة و عشرون ألفا و من أصحاب معاوية خمسة و أربعون ألفا. و فشا الضلال و ولى عتاة بنى أمية و ضربت المصاحف بالسهام من عتاتهم و سم الحسن ع و قتل الحسين ع سيذا شباب أهل الجنة ص و جرى غير ذلك من فنون الفتن. هذه كانت العاقبة بالجماعة الذين من بهم أبو عثمان على الإسلام. و أما أنهم كانوا يفون بالخلافة فبهت محض إذ طلحة و الزبير رضوان الله عليهما كذباه بطعنهما على عثمان رضوان الله عليه و بطعن عثمان عليهما و محاربتة و مجاذبته. قال لسان الجارودية و لقد أحسن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فى جوابه لطلحة إذ قال له إن عمك أدخلنى فى الشورى و لم يدخلك فقال له إنه خافك على الإسلام أو على المسلمين و لم يخفنى. ثم بيان كونهما غير صالحين للخلافة بما أنهما خرجا على الخليفة على بن أبى طالب و الخروج على الإمام فسق عند قوم و عند آخرين كفر. أضربنا عن ذلك فهو تدبير غير مقترن بالحكمة التى تليق بمن يستحق

بناء المقالة الفاطمية ص : ٩١

الخلافة و هو واف بها إذ الرواية رويت بأنهما كانا يختصمان على الخلافة و ليس أحدهما أظهر من صاحبه و يتجافيان أمير المؤمنين ع و مفارقتة مفارقة الله و حربه حرب الرسول بما روى من طريق القوم و سوف أثبتة بفصه و من يكون بهذه الصفات

كيف يفى بتدبير الخلافة أو يكون أهلاً لها. و أما أمير المؤمنين ع فإنه مهد قواعد الإسلام بإسلامه أولاً و بكونه وقى رسول الله بمهجته و هو أصل الإسلام فكل المسلمين حقاً في ضيافة أمير المؤمنين ع لأنه وقى لهم بنفسه أصل الإسلام و تعرض للحمام ثم بعد ذلك حطم قرون الشرك بصولته و بدد جمعهم بمنازلته حتى ذلت صعاب الشرك و خامت عزة الكفر و لو لا سيوفه البواتر و غروبها القواطر ما الذى كان يغنى إسلام من أشار إليه و قد جرى لهما يوم أحد أعنى عثمان و طلحة رضوان الله عليهما ما رواه السدى مما لا أرى حكايته إذ متعين على الإنسان قطع لسانه عن بناء المقالة الفاطمية ص : ٩٢

القدح فيمن يجب تعظيمه و لا تحل مسبته فلا مسلم على وجه الأرض إلا و لأمر المؤمنين ع عليه حق السيد المحسن على عبده و لا نسبة إذ فرق بين مخلص من معاطب الغضب الإلهي و العذاب الأبدى موقع في سعادات الثواب الأبدى و بين سيد أحسن إلى عبد إحساناً منقطع المدة دائر الجدة. ثم أى نسبة بين من أعتق نفراً من العذاب الدنيوى و بين من أعتق من لا يحصى عددهم إلا الله من العذاب الأبدى هذا القسم الأخير حلية أمير المؤمنين ع الواضحة براهينها اللائح يقينها و القسم الأول دعوى و مع ثبوتها فهي مقصرة عن مجد أمير المؤمنين ع الشامخ و شرفه الباذخ الذى تعدى ذرى الأفلاك و زاحم شرف الأملاك بل كان له الشرف عليهم و السبق الأعظم لأخصهم و هذا تأكيد لكلام سلف سؤالا و جوابا. و أما أن إسلام من ذكر أكثر من جميع الناس فإنه قول غير مستند إلى أصل و لا مبنى على قاعدة بل قد سلف عن قرب تقرير الضرر بجماعة ممن ذكر. و تعلق شائى أمير المؤمنين ص فى فضل من أشار إليه بقوله تعالى فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَ اتَّقَى وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنَى إِلَى قَوْلِهِ وَ مَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى وَ ذكر أنه أنفق أربعين

بناء المقالة الفاطمية ص : ٩٣

ألفاً على نوائب الإسلام. و الذى يقال على هذا إن شائى أمير المؤمنين ع شرع فى تنقص أمير المؤمنين ثم أتبع ذلك بتنقص الكتاب المجيد نجاة العبيد إذ الآية فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَ اتَّقَى فَاسْقُطْ مِنَ الْكِتَابِ الْمَجِيدِ حرفاً إما عمداً أو جهلاً و ادعى أن سبب نزول الآية صنع من صنع و صدقة من تصدق و قال بعض الشيعة عند ذلك روى أبو إسحاق الثعلبي و هو ممن لا يتهم أنها نزلت فى أبى الدحداح و إن كان قد روى ما ادعى

الشانئ روايته و هو مرجوح إذ هو ملتحف بالتهمة مشتمل بالشك بخلاف غيره إذ المحكى أن أبا بكر رضوان الله عليه كان خياطا و قيل معلما و هذا حال بعيد عن ضم الأموال النزرة فكيف عن ألجمة الدثرة. و سوف يأتي الإيراد التام على ما ادعاه من نزول الآية فيمن ذكر و أما الصدقة بأربعين ألفا فإن الجارودية تبعد. فضل شانئ أمير المؤمنين ع غيره عليه بأنه لم يكن للنبي

بناء المقالة الفاطمية ص : ٩٤

ع عنده يد بخلاف على في كونه تحت عناية رسول الله ص و تقرير هذا كون إسلام ذاك لألحق بخلاف إسلام على و متابعتة لرسول الله ص إذ يخشى العار في مخالفته. و الذي يقال على هذا. إن شانئ أمير المؤمنين ص تعدى حدود الخوارج المارقين شر الخلق و الخليفة بما ثبت من الرواية عن الرسول ص فهو لذلك أخفض و أخفض من اليهود و النصرى و غيرهم من أصناف الكفار رتبة. قوله إنه لم يكن على من أشار إليه يد من رسول الله ص قول بغير علم و ما يدرية بذلك حتى يدعيه. سلمنا أنه أراد ما عرف أن له عليه يدا و عرف أن له على أمير المؤمنين ع يدا لكن قوله إن أمير المؤمنين ع أسلم خوف العار أو يجوز أن يكون أسلم خوف العار فإن أراد الأول

بناء المقالة الفاطمية ص : ٩٥

فإن اللعن متوجه إليه إذ هو ساب لرسول الله ص.

قال ابن السمعاني في كتابه و حدثني أبي قال حدثنا يحيى بن أبي بكر قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبد الله الجدلي قال دخلت على أم سلمة رضي الله عنها فقالت أيسب رسول الله فيكم فقلت لها معاذ الله أو سبحان الله أو كلمة نحوها قالت سمعت رسول الله يقول من سب عليا فقد سبني

و رواه ابن المغازلي من طريق ابن عباس رضي الله عنه فأشهد على

بناء المقالة الفاطمية ص : ٩٦

رسول الله ص سمعته أذنأى و وعاه قلبي يقول لعلى بن أبي طالب ع يا على من سبك فقد سبني و من سبني فقد سب الله عز و جل و من سب الله عز و جل أكبه الله على منكبيه في النار

بناء المقالة الفاطمية ص : ٩٧

و إن قال أردت يجوز أن يكون أسلم خوف العار قلت

فقد روى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا محمد بن عبيد الزيات قال حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا داود بن سليمان قال حدثنا عبد الله بن محمد القرشي عن أبي علي الخراساني عن ابن عباس قال قال رسول الله ص يحشر الشاك في علي من قبره و في عنقه طوق من نار فيه ثلاثمائة شعبة على كل شعبة شيطان يكلح في وجهه حتى يوقفه موقف القيامة

و يتعلق في فضل من أشار إليه على ع بقوله تعالى لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ الْآيَةِ قال فما ظنك بمن قاتل و أنفق قبل الهجرة. و الجواب عن هذا بما أنا ما عرفنا أن أحدا قاتل قبل الهجرة و إذا عرفت هذا بان لك أن الرجل مدغل في الدين و يبين ذلك نصرته لمذهب

بناء المقالة الفاطمية ص : ٩٨

ثم خذلانه له و نصرته لمذهب يخالفه قاعدة من لا يتقيد بقيد و لا يرتبط برباط. قال الناصب فإن قالوا عرفنا أن أبا بكر أنفق قبل الهجرة فلا نعرفه قاتل قبل الهجرة فقتال على بعد الهجرة أفضل من إنفاق أبي بكر قبل الهجرة. قلنا إن أبا بكر و إن لم يقاتل فقد قتل مرارا قبل الهجرة و إن لم يمت. و الجواب بما أن خصمه لا يوافقه على أن المشار إليه أنفق درهما واحدا و لأن كان أنفق ما قيل من المال الجم و ما ورد فيه ما ورد في

بناء المقالة الفاطمية ص : ٩٩

جانب أمير المؤمنين ع من المادح عند صدقته بالخاتم على ما رواه الخصم و عند مناجاته على ما رواه المخالف و عند صدقته بأربعة

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٠٠

دراهم على ما رووه عند صدقته المذكورة عند سورة هل أتى فإنه يشكل الحال فيه على منصور أبي عثمان. و أما أن من أشار إليه قتل قبل الهجرة مرارا فإنه قول لا يستند إلى

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٠١

برهان و إذا كانت المباحث مبنية على تناول القلم و سطر ما يميل إليه طبع الساطر كان ذلك فتحا لباب يغلب فيه المحق الصادق و تظهر عنده حجة المماذق المناق. قال مبغض أمير المؤمنين ع الفاقد للحمية و العزمات الأبية عبد الدنيا مملوك هواه فليس لعلی موقف من المواقف إلا و لأبي بكر أفضل منه إما في ذلك الموقف و إما في غيره و

لأبى بكر مواقف لا يشركه فيها على و لا غيره. و الذى أقول على هذا إن الناصب عدل عن المباحث الثقيلة و الاعتبارية إلى مدافعة الأمور الضرورية رادا على رسول الله سيد البرية. أما وجه الأول و الأخير فظاهر و أما بيان ما أشرت إليه من مدافعة المعلوم فإن الفضائل الظاهرة فى الذهن التام و الحكمة الباهرة و العلوم الزاهرة و الشجاعة القاهرة و الاجتهادات الفاخرة و الأنساب الطاهرة. و أما العقل و القوة الحافظة فإنها كانت تاج مولانا أمير المؤمنين ص يشهد بذلك مشهور خطابته و مبرور بلاغته لا يجحد ذلك إلا معاند مجاهد أو جاهل عن سنن المعرفة حائد و الحكمة مضمون ما أشرت إليه. فأما القوة الحافظة فإن ابن عباس رضى الله عنه كان يسمع

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٠٢

الشيء سماعا فيحفظه حتى أنه كان يسد أذنه عند سماع مقول النوائح لئلا يحفظه بالغريزة و كان يقول ما رأيت أذكى من على بن أبى طالب لما مدحت قوته الحافظة. و أما العلوم الزاهرة فكذا عيانا و رواية عن رسول الله ص من طريق الخصم.

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٠٧

و أما الشجاعة فهو شيء تعرفه النصارى كما يعرفه المسلمون و البعداء كما يعرفه الأقربون.

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٠٨

و أما الاجتهادات فقد تضمنت السيرة حاله ص فى ذلك حتى أنه يكاد يموت من خشية الله بحيث يحرك فلا يتحرك و يزوى فلا ينزوى.

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٠٩

روى ذلك أبو الدرداء و ليس من عدادنا. و أما الأنساب فله الصفوة منها و أما الفضائل الباطنة فيدل عليها قرائن أحواله ص و ميمون سيرته و أنه كان لا يغضى على شيء يقتضى مخالفة رسم الله إلا أن يكون مقهورا عند إغضائه و مساهلته و قد تضمنت الآثار النبوية من ذلك فنونا معروفة ينقلها المخالف لنا و بينها و بين الذى ذهب إليه أبو

بناء المقالة الفاطمية ص : ١١٠

عثمان اختلاف بين جدا. فإما ضلال أبى عثمان و تكذيبه أو صواب الرد على رسول الله ص و الثانى باطل فتعين الأول. و ادعى الراد على رسول الله ص إن محنة أمير

بناء المقالة الفاطمية ص : ١١١

المؤمنين يوم بدر إلى آخر الغزوات كانت دون محنة المسلمين قبل الهجرة. وقد بينا أن أمير المؤمنين ع كان الممتحن قبل الهجرة و جماعة بنى هاشم ثم الممتحن ببذل روحه يقى بها رسول الله ص حتى فضله الله تعالى بذلك على جبرئيل و ميكائيل حسب ما رواه الخصم و أشار إليه. أضربنا عن هذا فأين لقاء الأبطال و ممارسة القتال و التعرض لشبا الرماح الخطية و السيوف المشرفية و المتاعب المتباينة القضية بناء المقالة الفاطمية ص : ١١٢

و بين ضرب رجل كما زعم ناصره بسوط أو خشبة لا يخاف منها اختلاس مهجة و لا ينتاط بها اقتباض روح. و كان منصور الناصب غير خائض بحار تلك الأعماق و لا مباشر شفرات الرقاق من أتم مناقبه كونه مع رسول الله ص على العريش و أمير المؤمنين ع المخالط لتلك الأهوال مخالطة المهج للأشباح و الحياة للأرواح و الحبيب للحبيب و القريب للقريب.

يستعذب الموت مسرورا بمشهدده إذا يعرض به المقدمة الذكر . و اعترض الناصب على نفسه بما ذكرته من حال المبيت على الفراش و أجاب بالذى لقي منصوره قبل الهجرة و قد أجبننا عنه عن قرب. و أجاب بما أنه فرق بين حال الحدث و ذى الحنكة فى طاعتيهما إذ الحدث الغرير فى عز صاحبه عزه و الكهل الحكيم لا يرجع تسويده لمن سوده إلى رهطه. و الجواب عن هذا بما أجبننا عنه عند قوله إن منصوره لا يخاف العار و على يخاف العار و نقول هاهنا إنه راد على إله الوجود عمله أو على رسوله حكايته عنه إذ الرواية من طريق المخالف أن إله الوجود أثنى بالمبيت على أمير المؤمنين ع و ذلك دليل على كمال فضيلته و من صنع شيئا للدنيا الفانية أو على غير قاعدة تامة لا يشكره إله الوجود على فعلته و يفضلته على أخص ملائكته.

بناء المقالة الفاطمية ص : ١١٣

أضربنا عن هذا فإن الذى ينبغى أن يبنى عليه المسلم جميل الظن فى الأعيان دون التهمات الهادمة الأديان و شأن أمير المؤمنين ع فى تفصيله و جملته بعيد عما قال الناصب فى مباحثه. ثم إن ذكر الغرارة غلط من أبى عثمان إذ كان الغرير و غيره لا بد أن يعرف أن عز مسوده القريب منه عزه. و أما أنه إذا كان منصوره حكيما عرف أن تسويد رسول الله ع غير راجع إلى رهطه فإنه قول باطل إذ كيف تقلبت الحال فإن أبا بكر قرشى فيشرك رسول الله فى عزه. فإن قال الأول أرجح قلت قد أجبت أولا عن هذه

التفرقة بما أنه ما يدريه أنه لو كان على غير قريب من رسول الله ص لم ينهض بما نهض به أبو بكر. و بيان أن العلة ليست ما ذكر وفور البناء الجم من الله تعالى على على بالمبيت مفضلا له على جبرئيل و ميكائيل. و فرق بين الغار و المبيت بما أن الأول يقينى و الثانى ظنى. و الجواب بما أنه يقينى أن أمير المؤمنين ع بات على الفراش و أما ما يدعى كونه معلوما من حال الغار فإن القرآن ما صرح به بل هو رواية كما أن المبيت رواية و ما يبقى إلا أن يقول إن الغار متواتر

بناء المقالة الفاطمية ص : ١١٤

و المبيت غير متواتر و لا يتعرض للقرآن فى هذا الموضع إذ القرآن لا ينهض به. و الذى يقال عليه إن الإمامية تدعى التواتر فى المبيت كما ادعى غيرهم التواتر فى الصحبة فى الغار و مع تسليم قوله هذا فإن الإمامية تقول إنه لا فضيلة فيه بل يذكرون ما لا أرى ذكره و يقولون بيان عدم الفضيلة إن شخصا خائفا لجأ إلى غار و ليس فى ذلك فضيلة دالة على البسالة و لا دليل على العلم و لا دليل على الفصاحة و لا دليل على الزهد و لا دليل على السماح و لا دليل على صراحة نسب. و أما الحاصل من الآية فهو كون المشار إليه خاف و إن السكينة نزلت على رسول الله ص. و أما ما تضمنته الآية من كونه رضوان الله عليه صاحباً فإن هذا غير دال على غير مجرد الصحبة و مجرد الصحبة لا يقارنها مدح أو ذم و لخصوم أبى عثمان مقالات فنون فى هذا المقام و لا أرى خوفاً تاماً فى هذا المقام. و قال الناصب لو ثبت المبيت كما ثبت الغار لم يكن فى ذلك كثير طاعة فضلاً عن أن يساوى أبا بكر أو يبرز عليه لأن الذين نقلوا

بناء المقالة الفاطمية ص : ١١٥

ذلك نقلوا أنه قال له ليس يصل إليك شيء تكرهه. و الجواب عن ذلك بما أنا لا نسلم أن الذين رووا المبيت رووا ما قال هذه دعوى لا نعرف برهانها و لا نوافق عليها و رأينا راويها متهماً جداً عياناً عدواً محضاً فلا يلتفت إلى دعواه. سلمنا أن الأمر كما قال لكن الذى أراد به تنقص أمير المؤمنين ص به ينهض شرفه بليغا على من أشار إليه إذ كان مولانا أمير المؤمنين ع مصدق من وعده بالسلامة من الأذى غير متهم له و لا متردد فعل العارف المحقق و المسلم المصدق بخلاف ما جرى فى قصة بطن خاخ

بناء المقالة الفاطمية ص : ١١٦

و الحديدية. ثم بيان أن قول أبى عثمان باطل أن أمير المؤمنين ع لقي من المشركين

أذى تضمنته السيرة فإن قبلنا قول أبي عثمان المتهم كذبنا قول غيره ممن لا يهتم و ذلك مرجوح و قد أسلفنا أن الغار ليس دليل الشجاعة فقد انتقض ما بنى الجاحظ عليه كلامه. ثم إن قوما من أهل السنة يزعمون أن رسول الله ص نص على أبي بكر بالخلافة كما تدعى الإمامية أنه نص على علي ع و إذا كان الأمر كذا فكيف لم يقدم على لقاء الأبطال و مكافحة الرجال فإن كانت معارفه كمعارف غيره فأين الإقدام و إن كانت دون ذلك فأين المقام و المقام. و أقول إن ابن المغازلي روى نحو ما ادعاه الناصب لكن في بناء المقالة الفاطمية ص : ١١٧

الرواية لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله عز و جل. إذا عرفت هذا فإن رسول الله ص لم يجزم بحياطته من المشركين و سلامته بل بناه على مشية الله عز و جل. و يقوى هذه الرواية عن ابن عباس عن مسند ابن حنبل و هو أعرف من ابن المغازلي و أثبت قولاً أن المشركين رموا علياً بالحجارة و هو يتضور قد لف رأسه في الثوب لا يخرج حتى أهيج ثم كشف رأسه. و على كل حال فإن أبا عثمان ادعى أن الذين نقلوا أول الحديث نقلوا آخره و ليس الأمر كذا إذ ليس في رواية ابن حنبل ما في رواية ابن المغازلي فظهر بهته. و الجواب التام بما أن رسول الله ص أخبر عن الله جل و علا بتفخيم حال أمير المؤمنين ع عند مبيته على الفراش فأبو عثمان إذن مصغر ما عظم الله تعالى محقر ما كبره فيرد عليه وعيد المشاققة. قال مهين المقاصد عين المجاهد ما حاصله إن الجلاء ليس دليل الرئاسة إذ لو كان الأمر كذا لكان لغير النبي من الفضل ما ليس له إذ النبي ع لم يقتل إلا واحداً.

بناء المقالة الفاطمية ص : ١١٨

قال و قد نجد الرجل قد يقتل الأقران و لا يستطيع أن يرفع طرفه في ذلك العسكر إلى رجل ليس فيه من قتل الأقران قليل و لا كثير لمعان هي عندهم أشرف من مشى ذلك المقاتل بسيفه و قتله لقرنه و إذا ثبت أن رئيس العسكر و أشباهه قد ثبتت لهم الرئاسة بغير المباشرة للقتل ثبت أن قتل الأقران ليس بدليل على الفضيلة و الرئاسة. و قال ما معناه إن الرئيس قطب أصحابه فحراسته حراستهم. و اعلم أن هذا الكلام الغث يضيق على ذى البصيرة الاهتمام بالرد عليه و يقطع لسان الأقلام عن القصد بالتهويز إليه و هو شبيه بكلام بليد عدم حسه أو بصير فقد دينه يحاول ستر الشمس بغير حجاب و مصاولة الشجعان بغير ساعد و لو شاءت الإمامية لرشقت بالشبه

المناسبة وجوه الدلائل و رشفت بالتمويه شفاه الحق الفاصل لكن ذلك مذهب يعافه ذو الدين المعبر و يتجافاه ذو الأنفة المؤيد. هذا فيما يرجع إلى الشبه المقتترنة بالمناسبات المنوطة بالمقارنات. و أما المسلك الذى شرع الناقص فيه فإنه باب مسدود جدا عن عزمات عاقل أو تقريرات فاضل و مع هذا فقد رأيت الجواب عما أورده و سرده غير مدع فى ذلك فضيلة خطيب أو منقبة أريب. قوله لو كان لقاء القرن دليل الرئاسة لكان النبى مرءوسا معنى كلامه قول ساقط إذ الرئيس المقدم ترجع الآراء إليه و يعول أتباعه عليه فلو خالط القتال مكثرا مشغولا به عنهم أدى ذلك إلى اختلال الأحوال

بناء المقالة الفاطمية ص : ١١٩

و بلوغ العدو منه و من أصحابه محبوب الآمال و لم يكن منصوره فى مقام الرئاسة و رسول الله ص فى مقام عزته و منصب رئاسته حتى ينتظم كلامه منوطا بالمعانى الصائبة و التحريرات الغالبة. و أراه بهذا الكلام إما مدعيا أن المنصب كان لمنصوره دون رسول الله ص و هو كفر أو لا يقول بذلك فهو مدلس إن كان يفطن لما قال أو كودن لا يدرى معنى ما به نطق و كل محذور بل هو فى تصغيره أمر الجهاد مكذب للقرآن المجيد فى قوله تعالى وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا. مع أن الجاحظ محجوج بأن رسول الله ص قتل قرنا و بأنه يوم أحد كسرت رباعيته فى غير ذلك من مقامات كان فيها القوى القلب الرابط الجأش و على خاطرى أن عليا كان يقول كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ص

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٢٠

و أما قوله إن القرن قد يترك النزال لمعان هى أشرف من ذلك فكلام ساقط كالأول لأنه أحال على ما لا وجه له و على قود ما قال يجوز أن يكون تارك الصلاة لمعنى هو أشرف من الصلاة و تارك الحج أفضل من فاعله لمعنى هو أشرف منه و نسوق الكلام فى فنون التكاليف غير متعلقين بأمانة و لا متمسكين ببرهان بحيث لا نرجح ذا الصلاة على تاركها و فاعل الزكاة على مهملها و فاعل الحج على من قعد عنه لغير عذر عن الجميع يعرفه أو يتوهمه و ذلك عين السفه و روح النقص و صورة حال فساد الذهن. و قول خاذل السنة إنه إذا ثبت أنه ليس مأخوذا فى شرف الرئيس القتل ثبت أن قتال الأقران ليس دليلا على الفضل و الرئاسة و أن الرئيس قطب أصحابه فحراسته حراستهم من

أمهن الكلام و أسخفه إذ هو فى المفاخرة بين منصوره و بين أمير المؤمنين ص فأين من أشار إليه فى حياة رسول الله ص و الرئاسة حتى يكون عذره عن القتال عذر الرئيس عن النزال و لقاء الأبطال و تقحم الأهوال. ثم قال عدو السنة ما حاصلة إن لقاء الأبطال قد يكون بالطبيعة

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٢١

و ذلك لا يوازى فعل الدين لأن الدين مكتسب. و اعلم أن هذا كلام يغار القلم من السعى فى الرد عليه و القصد بالتحقير إليه إذ كان عدو السنة شرع مفاخره بين منصوره و بين أمير المؤمنين ص و هو صاحب الدين الذى لم يخالطه الشرك و لم يزايله الإيمان يدل عليه الآثار المعتمدة و العيان فهو الجامع بين الدين و السيف الحاوى قصبات الشرفين و الناهض بفضيلة القسمين. و يرد على خاذل السنة ما أوردناه من قبل من كونه رادا على الكتاب المعظم المجيد فى تفضيل المجاهد على القاعد و المتحرك فى الله على الراكد. فإن قيل ذلك فيمن ثبت إخلاصه قلت فأمر المؤمنين صاحب ذلك بما تضمنته مطاوى هذه الأوراق بما يلتزم به المسلم و يتجافاه أهل النفاق. قال المباحث ما حاصله إن رسول الله ص أخبر عليا بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين على ما ترويه الشيعة و لا فضيلة لمن عرف السلامة فى الإقدام إلا أن يقولوا إن النبى ع قال ذلك عند وفاته و لا سبيل لهم إلى ذلك. و الذى يقال على هذا الكلام السفه إن الفضيلة لأمر المؤمنين بعد الرواية المشار إليها من وجوه أحدها كونه ص بنى على قول الرسول ص و يضاف إلى ذلك أن عدو أمير المؤمنين ذكر من

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٢٢

قبل أن التعذيب الذى هو الفتنة أشد من القتل. فهب أن أمير المؤمنين ع ما كان يخاف الموت أما كان يخاف الفتنة و هى التعذيب الذى ذهب عدو الله إلى أنه أعظم من القتل. الوجه الآخر أن عدو الله اختلف ما بينه و بين الله و رسوله فيلزمه وعيد و مَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ إِلَى قَوْلِهِ مَصِيرًا إذ كان رسول الله ينطق بإذن الله.

و قد روى المحدثون من غيرنا أن رسول الله ص قال لقتل على عمرو بن عبد ود يعدل عمل أمتى إلى يوم القيامة أو لضربة

و هذا روح ما نحاوله من الفضيلة و نحاوله من المجد.

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٢٣

و كذا الرواية الشهيرة أن جبرئيل ع كان ينادى لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على و روى أنه نادى بها رضوان و الملكان كريمان. و روى فى العمدة بإسناده عن ابن المغازلى متصلا بمحمد بن عبيد الله بن أبى رافع قال نادى مناد يوم أحد لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على.

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٢٤

و عن أبى جعفر محمد بن على قال نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على  
ينبه على شرف مقامه على من عداه و تفضيله على من سواه مقررًا أن الإيعاز إليه بمقاتلة الناكثين و القاسطين و المارقين كان بعد وقائعه المحمودة. و قد كان الجاحظ التمس منا تقرير ذلك ليتضح فجر فضيلة مولانا و قد تبرهن بمدح الله تعالى له و أيضا فإن إيراد الجاحظ إنما يتوجه بعض التوجه لو ثبت أن مولانا كان عند النزال منبها بقاه بعد رسول الله ص و ذلك منفى على تقرير الجاحظ ببيان شكر الله تعالى له و أن الإيعاز إليه كان بعد الوقائع حسب الثناء من الله تعالى عليه بذلك و نقول إن الإيعاز إليه كان قبل مشكور منازلته و أنه غير ذاك عندها حصول نجاته لكن حيث تقرر عند الخائن أنه لا مدح لآمن من المتالف عند

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٢٥

الإقدام تعين أن يكون البارى تقدس جللا علم من حاله أنه بمقام النجدة و لو لم يوعز إليه بالسلامة من الحمام إذ لو لا ذلك امتنع شكره له و قد ثبت و تبرهن ما قلناه. و يرد على عدو الله أن الشيعة كما روت تقاتل الناكثين بعدى كذا روى الخصوم أن منصوره خليفة بعده و مع ذلك فلم ينهض إلى لقاء الأقران و نزال الشجعان و خوض غمرات المعارك و ارتصاص المآزم بالبيض السوافك فظهرت فضيلة من كان من وطيس الحرب فى أواره و من لجة الموت فى أعماق تياره. هذه المباحث بحثناها فى بيان فضيلة أمير المؤمنين على غيره فى زمن رسول الله ص حراسة لمجده من أن يتقدم غيره عليه. و إن كانت بعض مباحث عدو رسول الله فى غير هذا المقام من كون أمير المؤمنين إذا ثبتت شجاعته لا يلزمه تقدمه على غيره بها إذ الرئيس لا يباشر القتال فإن الجواب عن ذلك بما أن الرئيس تارة يباشر القتال و لهذا كان أمير المؤمنين ص يرى ضرورته إلى ذلك ماسة فى حرب صفين فقتل فى ليلة خمسمائة إنسان و لو لم يباشر فإن من ضرورة

الرئيس العام قوة المزاج و شجاعة النفس إذ الرئيس الجبان يضعف قلبه

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٢٦

عن مصادمة الجيوش بعساكره و إن كان قارا فى منزله آمنا فى محاله. و بتقدير ذلك يظهر العدو عليه و على عساكره و رعيته و على مجد الإسلام و عزته و هو محذور عند من حامى عن الإسلام بدينه الثابت و حميته. قال خاذل السنة فإذا كان رئيس الجيش أعظم عناء و أشدهم احتمالا فلا أجد أشبه بالرئيس ممن اختاره الرئيس وزيرا و صاحبا و معينا لأن الرجل إذا كان فى رأى العين صاحب أمر الرئيس و المستولى على الخاصة و العامة و القرية منه فى طعنه و مقامه و خلواته و هديه و استحقاقه و كان هو المبتدئ بالكلام عنده و المفزع فى الحوائج بعده و الثانى فى الدعاء إلى الله و دينه و لا نعلم هذه الخصال اجتمعت فى غير أبى بكر الصديق رضى الله عنه و أن الناس كانوا يقولون أبو بكر الصديق و سرد المشار إليه من غث الكلام نحو هذا و الذى يقال عليه إنه مخمد نار البلاغة مقيد لسان البراعة إذ البهت المحض و الكذب الصراح يقطع مواد الاعتبار اللطيفة فى دفعه

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٢٧

و التدقيقات الشريفة فى قمعه كمن يقول هذه الشمس ليل و الليل نهار و الحجر رخو و الماء صلب و النار باردة و الثلج حار و لا بأس أن نذكر مع هذا شيئا من التفصيل القامع زخارفه و الكاشف عن بهته. ادعى الوزارة لمن أشار إليه و الروايات المتكاثرة عن المخالف الذى لا يتهم أن ذلك وصف أمير المؤمنين ص و ما هو أبلغ منه. روى الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه قال حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم حدثنا محمد بن العباس حدثنا عباد بن يعقوب حدثنا على بن هاشم بن البريد عن عمرو بن حريث و حدثنا الحسن بن محمد السكوني حدثنا محمد بن إبراهيم العامري حدثنا يحيى بن الحسن بن الفرات حدثنا أبو عبد الرحمن المسعودي عن عمرو بن حريث عن إبراهيم بن سليمان عن الحصين الثعلبي عن أسماء بنت عميس قالت رأيت النبى ص بإزاء ثبير و هو

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٢٨

يقول أشرق ثبير اللهم إني أسألك بما سألك أخى موسى أن تشرح لى صدرى و أن تيسر لى أمرى و أن تحلل عقدة من لساني كي يفقهوا قولى و أن تجعل لى وزيرا من أهلى عليا

أخى أشركه فى أمرى و اشدد به أزرى كى نسبك كثيرا و نذكرك كثيرا الآية  
و روى أبو إسحاق الثعلبى عن الحسين بن محمد حدثنا موسى بن محمد حدثنا الحسين  
بن على بن شبيب المقرئ حدثنا عباد بن يعقوب حدثنا على بن هاشم عن صباح بن يحيى  
المزنى عن زكريا بن

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٢٩

منشر عن أبى إسحاق عن البراء قال لما نزلت و أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ و ذكر متنا  
مطولا أثبتته فى كتاب الأزهار منه ثم أنذرهم رسول الله ص فقال يا بنى عبد المطلب إني  
أنا النذير إليكم من الله عز و جل و البشير لما يجىء به أحد جئكم بالدنيا و الآخرة  
فأسلموا و أطيعوني تهتدوا من يؤاخينى و يؤازرنى و يكون ولى و وصى بعدى و  
خليفتى فى أهلى و يقضى دينى فأسكت القوم و أعاد ذلك ثلاثا كل ذلك يسكت القوم و  
يقول على أنا فقال أنت فقام القوم و هم يقولون لأبى طالب أطع ابنك فقد أمر عليك

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٣٠

و من طريف ما يذكر فى هذا المقام ما وقفت عليه من كتاب جاماسب و يقال إن تاريخ  
المصنف أربعة ألف كذا سنة قال بعد أن ذكر فنونا و اسم هذا النبى إشارة إلى الرسول  
محمد ص مهرآزمای و يكون عمره ثلاث قرانات و سدس من يوم مولده و يكون موته  
بغثة لأنه اتفق طالع مولده الميزان و صاحب بيت الطالع فى الخامس فى بيت العافية  
يدل على أنه يعتمد فى زمن هذا النبى شابا مذكر

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٣١

كذا و يخرجون على أهله و وصيه و عقبه جماعة يكونون مقرين بدينه و يذكرونه  
بالقبيح و يقتلون أولاده و سبب ذلك أن اليد التى فيها الجوهر و اليد التى فيها الكتاب  
للمشترى إلى جهة زحل و هو ناظر إلى سائر أيدي الكواكب تدل و توجب أنه يقع فى  
دينهم الضعف بل على الحقيقة لأنهم يخالفون دينه و يكونون يزيحون تنزيله و  
وزيره عن الحق. و ذكر قبل ذلك و بعده فنونا عجيبة باهرة و فى ذلك تقوية لسواد وجه  
المخدول. و أما الصحبة فقد ذكرنا بعض ما يتعلق بالكلام عليها. و أما كون منصوره  
مغنيا ترجيحا لذلك على جانب أمير المؤمنين ص فإنه بغى ظاهر إذ كان أمير المؤمنين  
ع رداه من حال الطفولية إلى حين مفارقتة الدنيا تارة بالسيوف المشرفية و تارة  
باحتمال الأثقال حسب ما تضمنته هذه الرواية و غيرها من السير الجليلة ما بين محاجة

أعدائه و احتمال المخاطرة من جرائه إلى إصلاح حذائه مختصا به إلى أن أدخله  
ضريحه و قد أهمله أكثر خلصائه حتى أن

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٣٢

الله تعالى قرن معونته له ص بمعونته له و معونة جبرئيل أخص ملائكته في قوله  
تعالى في شأن عائشة و حفصة رضوان الله عليهما و إِنَّ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ  
مَوْلَاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ إذ المراد بصالح  
المؤمنين على ع و رواه الثعلبي و رفعه أبو نعيم إلى النبي ص. قال صاحب كتاب  
الاستيعاب حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير  
قال حدثنا

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٣٣

على بن عبد الله الدهقان قال حدثنا مفضل بن صالح عن سماك ابن حرب عن عكرمة عن  
ابن عباس قال لعلى أربع خصال ليست لأحد غيره و هو أول عربي و عجمي صلى مع  
رسول الله ص و هو الذي كان معه لواؤه في كل زحف و هو الذي صبر معه يوم فر عنه  
غيره و هو الذي غسله و أدخله قبره. قال صاحب كتاب الاستيعاب و لم يتخلف عن  
مشهد شهده رسول الله ص منذ قدم المدينة إلا تبوك فإنه خلفه رسول الله على  
المدينة و على عياله بعده في غزوة تبوك فقال له أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا  
أنه لا نبي بعدى. و روى قوله ع أنت منى بمنزلة هارون من موسى جماعة من الصحابة و  
هو من أثبت الآثار و أصحابها.

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٣٤

أقول هذا جزء لا صيور له من كل ذكرته عند كلام عدو الإسلام لئلا يخلو كلامه من  
جواب و باقى دعاويه من الاختصاص و فنونه إحالة على ما لا أعرفه من طرقتنا و لا أعرف  
أن من خالفنا يذهب إليه على الحد الذى عول عليه. و إنما المشار إليه يأخذ العلم و  
يستطيع الكتابة فيكتب ما يرى و يستهدى قلمه و يؤم هواه. و الذى يظهر لى من حاله  
الشاهدة بعداوة الإسلام أنه يأتى إلى أمير المؤمنين ع فيذكر فيه من المدائح و القول  
الجميل ما يهيج به منافرة غير شيعته ليسطوا بذلك على شيعته و عليه ثم يأتى متعصبا  
لغيره مجدا فى التعرض بأمير المؤمنين ص حتى يهيج خواطر ذريته و شيعته ليسطوا  
على غيره قادحين فيه إن لم يزجرهم زاجر عنه يقعد بمثابه متفرج مشتم من القبيلين

يضرب هذا القبيل بهذا القبيل غير منصف لأحدهما و لا حان عليهما أسوة بمروان بن الحكم إذ كان يرمى سهما في عسكر أمير المؤمنين ع و سهما في عسكره و يرى الفتح بأى القبيلين كانت النازلة.

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٣٥

و ذكر عدو أمير المؤمنين ع ألفاظا سردها من كون منصوره كان مع رسول الله ص ثانى اثنين فى التقدم إلى الإسلام و ثانى اثنين فى الدعاء إلى الإسلام و ثانى اثنين فى كثرة المستجيبين و ثانى اثنين فى الغار و ثانى اثنين فى الهجرة و ثانى اثنين فى العريش. و الذى يقال على هذا أن أمير المؤمنين ع كان ثانى اثنين أحدهما رسول الله ص فى التقدم إلى الإسلام و قد سبق تقريره حقا و يأتى أيضا بعد ما هو مؤكد له و ثانى اثنين أحدهما رسول الله فى الحث على الإسلام و قد ذكرنا حال المستجيبين له مع ثبوت ذلك. و أما كونه ثانى اثنين إذ هما فى الغار فقد ذكرنا ما يتعلق بالغار و بإزائه أن عليا ع أوحى الكل فى المبيت على الفراش. و أما كونه ثانى اثنين فى العريش مشرفا بذلك له على أمير المؤمنين ع خاطف أرواح الكفار قاطف رءوس الفجار مسعر هاتيك المواقع بنار عزائمه و ضرام صوارمه بل مخمدها بسكب قواطر صوارمه فطريف إذ قد سبق له كلام فى أنه ليس الوداع كالفتون و لا المستريح كالمتعب و أراه هاهنا قد نسى ما قرره و أنكر ما حرره. ثم هو بذلك راد على كتاب الله تعالى المجيد فى قوله لا يَسْتَوِي

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٣٦

الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَ كُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا. و إنما الحكمة قضت بأن يعول فى هاتيك المقامات على أرباب النجدة و يستند فيها إلى أخذان العزائم

بنى هاشم لا ناكلين إذا ألقنا تحطم و البيض الرقاق تنلم

و قد سل باع الموت عضبا شفاره تدر نفوس الصيد و اليوم أيوم

إذا التاحه الثبت الصئول توها أزال الحياة الخاطر المتوهم

و لا إلى غيرهم ممن لم يحسن الظن به فى خوض أعماق الجلال و مباشرة شفار الرقاق

الحداد و الفراسة نبوية بل مهذبه بالتدبيرات الإلهية. و أما كونه ثانى اثنين فى

الهجرة فإنه كذب صريح إذ كان مصعب بن عمير سبق إلى الهجرة قبل توجه رسول الله

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٣٧

إلى الجهات الثيربية و العرصات الطيبية. و من عدو أمير المؤمنين على الإسلام بمسطح بن أثاثه و إسلامه على يد أبي بكر و هو قاذف عائشة بالقبيح حكى ذلك عدو أمير المؤمنين الجاحظ و غيره. و هذا قد ينهك على أن عدو الإسلام يسر حسوا في ارتغاء و يريد القدح في المسلمين و زوج سيد النبيين إذ أى مدحة تتعلق بما ذكر توازى ما حكاه من قدحه في عائشة بالزناء انتقم الله تعالى منه. و ذكر الناصب أن أبا بكر حث على المشركين ببدر و كذا عمر. و أقول إنى لست مصححا ما يحكيه و لا مستتبنا ما يرويه لأننى أراه عين المباهت في المعلومات فكيف في الروايات. أضربنا عن هذا فأين القول و تخلف الفعل عنه من الفعل التام و قطف الثمرات منه إذ بسيف أمير

المؤمنين ص ذلت رقاب

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٣٨

الكفر و وهت دعائم الشرك و تمهدت أساس الإسلام فكل مسلم خول لأمر المؤمنين ص فابن عمه سيده الأصل و هو الفرع أصل الفروع و قوامها و رئيس الجموع و سنامها قتل في ذلك اليوم أربعة و أربعين ذكره بعض الفضلاء و قال آخر خمسة و ثلاثين و ذلك شطر المقتولين عدا من شرك فيه منهم الوليد بن عتبة خال معاوية و حنظلة أخوه و العاص بن سعيد الذى حاد عنه عمر بن الخطاب و عمير بن عثمان عم طلحة و عتاب و مالک ابنا عبيد الله أخوا طلحة بن عبيد الله و اقتصرت على ذكر هؤلاء اختصارا.

و كم لأمر المؤمنين وقائعا أذلت عزيز المجد من فرق الشرك

مناقب لا يغتالها قدح قاذح إذا اغتال معنى غيرها خاطر الشك

. و كرر عدو الصحابة و القرابة كمال العريش و أن جماعة أعيانا شهدوا بدرا لأبى بكر

بهم تعلق فتنة و جعل له نصيبا في مشهدهم. و الذى يقال على هذا أما العريش فقد

ذكرنا عن كتب ما يتعلق به و أما تشریف من أشار إليه ممن كان له في تهذيبه نصيب من

الجماعة الذين عينهم فهو و إياهم جميعا كانوا فرعا لأمر المؤمنين ع إذ كان أول

الناس إسلاما كما

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٣٩

سلف و كم حدث جذب شيخا إلى طريق الصواب و سدده و ساقه إلى الحق و أرشده إذ

يرى الشيخ شاباً حدثاً أم كعبة الهدى و تجنب مداحض الضلال فيرى أنه بالأخلق أن  
يؤم ما أم و يقصد ما قصد. أضربنا عن هذا فمن الذى وافقه على ما قال من إرشاد من  
أشار إليه. سلمنا ذلك لكن بقدر ما أرشد رضوان الله عليه و كان له نصيب فى جهاده كان  
بإزائه هضم عزمه فى القعود على العرش إذ يرى من اقتدى به غير خائض فيما خاض و لا  
ناهض فيما نهض فبالأخلق أن يقتدى به فى الآخر كما اقتدى به فى الأول. و بإزائه ما  
ذكره المفضل بن سلمة من كونه لما قال لن تغلب اليوم من قلة هزم أصحاب رسول  
الله ص بها و انهزم معهم و كانوا اثنتى عشر ألفاً أضعاف من كان ببدر مع أن أمير  
المؤمنين ع كما سلف قتل شطر المقتولين و تخلف الباقيون و كان من تخلف من  
المقتولين قتل بالملائكة و مجموع أصحاب رسول الله ص فكم تكون حصّة من أشار  
إليهم من ذلك و كم يكون قدر نصيبه من انصباهم إن كانوا قتلوا و بإزاء ذلك الفرار  
يوم خيبر نقلته من كتاب فضائل على ع تصنيف أحمد بن حنبل.

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٤١

و من مناقب أمير المؤمنين ص فى الغزاة البدرية ما رواه الواحدى عند قوله تعالى  
هَذَا خِصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ روى عن البخارى و مسلم أنها نزلت فى حمزة و  
عبدة و على بن أبى طالب و عتبة و شيبه ابنى ربيعة و الوليد بن عتبة و رواه مرفوعاً  
عن أبى ذر و أنه كان يقسم على ذلك.

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٤٢

و زعم ملحق الفتن عدو الصحابة و القرابة أن منصوره خص بمخاطبته عند قذف مسطح  
لابنته بالذكر و ليس ذلك كما أثنى على جملة المهاجرين و الأنصار فقال وَ لَا يَأْتِلِ  
أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَ السَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ الْمُهَاجِرِينَ. أقول  
إن هذا الترجيح من ملحق الفتن ما جهل مفرط بالسيرة و هو خلق من لا اهتمام له  
بالإسلام أو حلية مغالط مدلس يهزأ فى مباحثه و لا يربطه رباط دين و لا يقيده قيد حياء  
إذ أمير المؤمنين ص المخصوص بنزول القرآن المتكاثر فيه من طريق من ليس من  
عدادنا و لو جمع ذلك لكان عدة أجزاء و سأذكر نبذة يسيرة من ذلك من كتاب الشيخ

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٤٣

الإمام الحافظ أبى نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران  
الأصبهاني قال بعد الخطبة و اعلم أدام الله رعايتك أن القرآن مجزأ على أربعة أجزاء

فربيع فيه و في أهل بيته و مواليه و ربيع في مخالفه و معاديه و ربيع حلال و حرام و ربيع فرائض و أحكام. و روى أبو الفرج الأصفهاني الأُموي هذا المعنى أو ما يناسبه عن علي ع بالسند المتصل صورة المتن قال

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٤٤

نزل القرآن ربعا فينا و ربعا في عدونا و ربعا سير و أمثال و ربعا فرائض و أحكام و لنا كرائم القرآن. و روى نحو هذا عن عدة طرق في كتابه المتعلق بما نزل من القرآن في أهل البيت ع.

و روى أبو نعيم عن محمد بن عمر بن غالب قال حدثنا محمد بن أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا موسى بن عثمان الحضرمي عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله ص ما أنزل الله تعالى آية فيها يا أيها الذين آمنوا إلا و على رأسها و أميرها كذا حدثناه مرفوعا و رواه غير مرفوع من عدة طرق و في بعض ما رواه إلا و على سيدها و شريفها.

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٤٥

و روى بإسناده عن ابن عباس قال لما نزلت إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ أَوْمًا بيده إلى منكب علي فقال أنت الهادي يا علي بك يهتدى المهتدون من بعدى و من غريب ما يرد على المخذول ما رواه أبو الفرج بإسناده المتصل عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال نزلت في علي ع ثمانون آية صفوا ما شركه فيها أحد من هذه الأمة.

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٤٦

إذا عرفت هذا فاعلم أن ملحق الفتن فضل علي على غيره بجماعة يسيرة نزرة رغبهم منصوره في الإسلام كما ادعى و هم الزبير و طلحة و سعد و عبد الرحمن و عثمان و بلال و مسطح و عامر بن فهيرة. أقول و قد نبهت على شيء من قواعدهم أو قواعد أعيانهم عنده و هذه الرواية الواردة من عدة طرق و منها يا علي بك يهتدى المهتدون دالة على أن كل مهتد بعده علي وجه الأرض إلى أن تقوم القيامة مهتدون بأمير المؤمنين ص فأين النفر الذين أشار إليهم ممن لا يحصى عدده و لا تضبط أفرادهم مع حوادث جرت من أعيان من ذكر رضوان الله عليهم. و روى مرفوعا عن ابن عباس في قوله تعالى وَ قَفُوهُمْ إِتِّهْمُ مَسْئُولُونَ قال عن ولاية علي بن أبي طالب ع فأين من

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٤٧

تسأل جميع الأمة عن ولايته ممن أمر مثلاً بالنفقة على ابن خالته قاذف ابنته و هو بمقام منهي عن كلفته و هي عندنا منزهة و إنما ملقح الفتن ذكرها في كتابه لأمر غير مهم لا يفي بذكرها لا أحسن الله تعالى جزاءه. و روى ما هو مشهور من نزول قوله تعالى إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ الْآيَةُ فِي عَلَى ع و أقل مراتبها ناصركم فإذا أمير المؤمنين ناصر جميع المؤمنين فكل منهم مغموس في حقه مرموس في مواهبه.

و روى عن ابن عباس مرفوعاً في قوله جل و عز إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَنَّ النَّبِيَّ ع قَالَ لَعَلَى أَنْتَ وَ شِيعَتِكَ تَأْتِي أَنْتَ وَ شِيعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَاضِينَ مُرْضِينَ وَ يَأْتِي عَدُوكَ غَضَاباً مُقْمَحِينَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَنْ عَدُوِّي قَالَ مَنْ تَبَرَّأَ مِنْكَ وَ لَعَنَكَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ عَلِيّاً رَحِمَهُ اللَّهُ

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٤٨

إذا عرفت هذا فاعلم أن ملقح الفتن بما أراد من ترجيح غيره عليه كاذب بالنقل الذي لا يتهم راويه و لا يغلط من روى عنه ص و أقل المراتب أن يكون على و شيعته خير البشر إذا كانت اللفظة بغير همز و إن كانت بهمزة كان الفضل بها على جميع المكلفين بالإطلاق هذا نوع تنبيه يليق بما نحن فيه في هذه الأوراق المختصرة. و قد روى ابن مردويه من نيف و أربعين طريقاً أن علياً خير البشر

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٤٩

و هذا مؤكد لرد ملقح الفتن على رسول الله ص في تفضيل غير علي عليه. و ذكر ملقح الفتن أن سعداً فخر عليه فلم يعارضه. و لا يمتنع أن يكون غرض ملقح الفتن بذلك الطعن على سعد و نحن لا نستثبت ما حكاه إذ كان قد ثبت أن من آذى علياً آذى رسول الله ص و ثبت أن سبه سبه و ثبت أن مفارق علي مفارق رسول الله ص و روى من طريق الخصم أن مبغض علي منافق.

و روى المخالف لنا عن رسول الله ص أنه من مات على بغض علي فلا يبالي مات يهودياً أو نصرانياً

و قد رويناه آناً أن

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٥٠

علياً ع خير البشر و إذا كان الأمر كذا فمن حاول تقدمه عليه بالشرف و علوه عليه

بالمنزلة كان رادا على رسول الله ص و مشاقا له و نحن ننزه خالصا الصحابة عن ذلك.  
و لو ثبت أن غير سعد كان المخاطب لأمير المؤمنين ع بالفخر عليه و أنه سكت عنه  
لكان الوجه في الرد عليه منه كونه لا يحفل بما وقع اعتبارا بما نظمته في مثل هذا  
المقام أو فيما يناسبه و الدهر مولع بأرباب السجيا الميمونة الكرام.  
إذا الفلك الأعلى الأثير تعرضت لعز علاه الساقطات النوازل  
أبى مجده الأسمى الحجاج و عابه بنادى النهى يوم الفخار التفاضل  
. و شرع يصف سعدا مستثمرا من ذلك أنه مستجيب لمن نصره. و نحن غير قادحين في  
سعد و لا ينهض الثناء عليه بكون من حثه على الإسلام أشرف من أمير المؤمنين ع سيد  
البشر حسب النقل الذى أشرنا إليه و لا يكون سعد مدانيا لأمير المؤمنين في شرفه أو  
مقارنا له في

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٥١

منزله فكيف فرعه الذى يستثمر ملقح الفتن الشرف به لمن عول عليه. قال ملقح الفتن  
مفارق أمير المؤمنين ما معناه إنكم إذا قلتم بأن المحارب أبلغ رتبة من الوداع كان  
ذلك طعنا على رسول الله ص إذ كان على محاربا و النبى ع وادعا. و الجواب بما أن  
الكلام فى كون غير الرئيس وادعا و غيره محاربا يشرب كئوس المتاعب و يخضب من  
دماء الأقران بنان القواضب. و ذكر ملقح الفتن عدو الدين ما حاصله إن الرئيس يعالج  
أتعابا كثيرة بخلاف المحارب. و هذا كلام مدغل إذ لم يكن منصوره أيام رسول الله  
رئيسا حتى يتم له ما أراد و هو موضع البحث. أضربنا عن هذا الكلام بأن الجارودية  
تمنع هذا و تقول لو سلمنا أن أتعاب الرئيس أشد لما فضل على غيره إلا بعد تقرير  
أن ذلك الاجتهاد مشروع و أين ذاك. أضربنا عن هذا فإن أتعاب على ع ما تحمله من  
أعباء

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٥٢

الخلافة و أتعاب من تقدم عليه جزء يسير و عين اليقين شاهدة و لا يساوى الأنزر  
الأغزر و لا الأصغر التافه الأكبر. و أخذ يصغر من حال عمرو بن عبد ود و حال الوليد بن  
عتبة متعصبا على أمير المؤمنين ع و هو بما أشار إليه مكذب رسول الله ص إذ كانت  
الرواية من طرق القوم

لضربة على بن أبى طالب عمرو بن عبد ود تعدل عمل أمتى إلى يوم القيامة

و لا يقال لمن قتل نكسا أو صادم خائما أو لاقى جبانا. هذا  
و روى أخطب خطباء خوارزم فى إسناده أن عليا ع لما قتل عمروا قال رسول الله ص  
اللهم أعط على بن أبى طالب فضيلة لم تعطها أحدا قبله و لا تعطيتها أحدا بعده

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٥٣

و هذا شاهد تكثير النكاية فى المشركين و الأثر البين فى الكافرين و قد ذكر الثعلبى  
أن الجراح أثبتت عمرا يوم بدر فلم يحضر أحدا. و من أثبتته الجراح و بعد شرب كأسه  
أقدم على الحرب متقدما أبطالا كثيرة كانوا معه فى الجيش يطلب المبارزة عين الندب  
الشجاع و قلب أنجاد البهم المكافحين. و حكى الثعلبى صورة حال محاورته عليا قبل  
مصالوته تشهد بأن المشار إليه كان من النجدة فى قتلها و الشجاعة فى ذروتها.

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٥٤

و لم يذكر المدغل طائلا حتى يكون الكلام بحسبه. ثم من المستغرب أن يكون  
لمنصور ملقح الفتن شرف بمحاربة مستجيبه و لا يكون لأمر المؤمنين ع الشرف  
بمحاربة يمينه كما أسلفت. و لقد ضرب مقدم العلماء فى زمنه ابن الخطيب الرازى  
المثل بأمر المؤمنين ع و حاتم هذا فى شجاعته و هذا فى سخاوته جاعلا ذلك فى جانب  
الأمر الضرورية و العلوم الجليلة. و لقد بلغنا خبر طريف عن رجل يقال له مفرج  
الفرنجى و قد حضر

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٥٥

بساط بعض الملوك فسئل عن أمير المؤمنين ع و غيره فجعل غيره و قال عن أمير  
المؤمنين ص إنه مصور عندنا فى البيع لا ينال صورته إلا بطاليا و هو رجل حاسر يلقي  
دارعا. و إن شرونا فى التنبيه على هذا يلحقنا بملقح الفتن فى عبارة أو عقلية فلنقتصر  
على هذا حذارا من خطر زلته. قال عدو السنة ما معناه إن الشيعة ترى أن الذى منع  
العرب من تقديمه كونه قتل منهم الأحبة فى كلام بسيط و دافع بأن أبا سفيان و كان  
وجها كان مع بنى هاشم على أبى بكر و ذكر أبا حذيفة و أطراه و كان على قتل أخاه. و  
اعلم أن هذا كلام لا حاصل له ناصرا لملقح الفتن إذ الإمامية تقول أن أمير المؤمنين  
على بن أبى طالب ع منصوص عليه فسواء بايعته العرب أو لم تباعه لا ينقص ذلك ما  
ثبت من النص المعلوم عليه و إن دوفعت عن النص فهم قائلون أنه كان أفضل الصحابة  
و الأفضل مقدم سواء وقعت الموافقة على بيعته أو لا. فإن قال إنما أردت أن الشيعة

تقول إنه منصوص عليه و إنما عدلوا عن النص لتلك العلة و هى قتل الأحبة من العرب.

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٥٦

قلت فقد كان ينبغي أن يبين ذلك و ما بينه سلمنا أنه ذكر ذلك لكن أمير المؤمنين ع ما كان قتله مقصورا على الجماعة الذين أشار إليهم حتى يتوجه الكلام إذ كان أمير المؤمنين ص قتل ولده حنظلة و شرك فى عتبة و ربيعة و قتل الوليد بن عتبة و على الإيراد بحنظلة قول. و لقد تضمنت السيرة أنه قتل يوم أحد من أرباب الألوية تسعة فكيف من عداهم و له المناقب الماثورة فى بنى قريظة و ما صنعه فى خيبر و الأحزاب و غير ذلك من المقامات المعلومه و المصادمات المفهومة و قد فهم عمر ذلك و هو أقرب عهدا و أعرف بالقواعد فقال إن قريشا تنظر إليكم يعنى بنى هاشم نظر الثور إلى جازره. و لو لم تبين الإمامية دفع النص على قتل أمير المؤمنين ع لأحبة المشركين لكان له وجه بما أنه ع كان مشغولا بجهاز النبى ع و خلا الجمهور بالملك فغلبوا عليه و الحكم للحاضر. و هذا كما قال بعض الوعاظ و قد سئل عن خبر السقيفة فقال ضاق نطاق الوقت عن شرح ما تم ثم مات الشاه فاشتغل الرخ بتجهيزه تفرزن البيذق. أو نقول إنهم أحسوا من أمير المؤمنين بخشونته فى الدين و حموسته فى الحق فتجافاه من تجافاه لذلك.

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٥٧

أو نقول إن أمير المؤمنين ع جمع محاسن الشرف فرأى كثير منهم أنه إذا انضم إلى ذلك شرف الرئاسة غارت نجومهم عند مجده النفسانى و العرضى فأرأوا تقديم غيره ممن ليس كذا. و أقول إن عمر فهم ما يشبه هذا فى قوله إن قومكم كرهوا أن تجتمع لكم الخلافة و النبوة. و قال إنه لم يحضر من بنى هاشم غير على و حضر من بنى تيم رجلا أبو بكر و طلحة و ربما كانت إشارته بذلك إلى وقعة أحد. أقول إن تمام المعنى على مذهب عدو الإسلام فبنو تيم أفضل من بنى هاشم و أرفع و أشد عناء. و الجواب عن هذا بما أنه لم يجعل لرسول الله ص نصيبا فى الحضور و أن وجوده و عدمه سياتى فإن قال إنما أردت بذلك من عدا رسول الله ص قلت من اعتبر عرف أن حاصل الكلام يفيد بظاھرہ أن شرف القبيلة التيمية أشرف من القبيلة الهاشمية و إلا فقد كان يكفى أن يقول إن بلاء على دون بلاء فلان و فلان لكنه تلفظ بلفظ حاصله إن القبيلة أشرف من القبيلة و هو كذب و تكذيب لرسول الله ص فيكون كفرا. سلمنا أنه قال إن بلاء اثنين

من بنى تيم أفضل و أحمد من بلاء على و هو كذب متعمد أو قول جاهل جدا لا يصلح له أن يجرى فى

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٥٨

الصحائف يراعتة و لا تسرى فى فلوات اللطائف عزمته إذ بسيف أمير المؤمنين ع قتل تسعة من أرباب الأولوية فكيف بمن عداهم و قتل الواحد الفرد من أرباب الأولوية يقاوم قتال جيش لاكتناف الصناديد بهاتيك البنود و معرفتهم أن الحراسة بعزها المعقود و بكونهم روح الأنجاد الأمجاد الصابرين على الجلال قوام العساكر قوام عزها الباهر و ما عرفنا لمن أشار إليه اصطلام قرن أو كشف غمه بل الذى نقله السدى أن طلحة استسلم و عزم على ما لا أقدم على حكايته و لا أرى التهجم بروايته. و أما ابن عمه فما عرفت أنه ذكر فى تلك الوقعة بمقام صيال و محل جلال. و تعلق فى شجاعة منصوره بشتن بدیل بن ورقاء يوم الحديدية و شتم عروة بن مسعود و كان ذلك و هو مع رسول الله و معه أصحابه هذا هو

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٥٩

المعروف قال لسان الجارودية عند هذا مع ثبوته  
أين السباب لمفردین مسالمی عز الرسول و حزبه الكرار  
ألقي سلاحهما الأمان فلا يد ترجو الدفاع بصارم بتار  
من خوض ملتطم الحتوف فسائح أو سابح فى موجه التيار  
تستسلم الأنجاد فيه لضيغم و ترى الفرار منزها من عار  
لو لا غلاب الموت كل مدرع لكسا الممات ملابس الفرار  
شهدت له الأسماع بعد و قبلها عين العيان لحاضر نظار  
صهر الرسول و سيفه و وصيه و أخوه وارث علمه الزخار  
حاز العلاء تقاصرت عن شأوه شمس النهار بيرجها السيار  
فليصمت المثني عليه و شائى حلى الجميع بحلية الإحصار  
. و تعلق فى شجاعته بتجهيز الجيش إلى أهل الردة و إصابئه على ذلك. و هذا تعلق واه  
إذ هو قار و الجيش هو المصادم و عدة أولئك بالأخلق القلة و عدة الجيش بالكثرة فأين  
البسالة الباهرة الراجحة على

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٦٠

شجاعة أمير المؤمنين ع من هذا. و تعلق في شجاعته بأن رسول الله ص جعله على  
ميمنته يوم حنين و لم يذكر أن عليا ع ثبت و ذكر أن أبا بكر ثبت في موضعه. و الذى  
يقال على هذا إنا لا نعرف ثبوت ما قال و قد حكينا ما جرت عليه الحال في وقعة هوازن  
و هى وقعة يوم حنين من طريق المفضل بن سلمة و لو ثبت فما عرفنا للمشار إليه قتيلا  
و لو ثبت فما ذهب أحد إلى أن المشار إليه رضوان الله عليه ما كان بمقام من لا يحضر  
حربا و لا يقف في صف حتى يتوجه الطعن بما قال بل هو في مقام المفاخرة بينه في  
النجدة و بين أمير المؤمنين ص و لا نسبة بين نجدة أمير المؤمنين و صورة ما أشار  
إليه بل المروى أن أمير المؤمنين ع كان من الثابتين المحاربين الصابرين  
المصاولين. و ذكر مخاطبة أبي بكر رسول الله في أسرى بدر و إشارته بأخذ الفدية.  
و روى الثعلبي أن رسول الله ص قال في سياق حديث أبكى للذى على أصحابك في  
أخذهم الفداء و لقد عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة شجرة قريبة من نبي الله  
و ذكر شيئا لا نعرفه و إذا فتح تصديق الخصم أعضل على الفريقين.

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٦١

و أقول إن غاش الإسلام لم يذكر مولانا أمير المؤمنين ع في الثابتين المجالدين و قد  
ذكر الشيخ الأجل الفاضل أبو البقاء هبة الله بن ناصر بن الحسين بن نصير رضى الله  
عنه ما أنا حاكيه أو بعضه في هذه الحال قال إن المبارزين يوم بدر و الصابرين يوم  
حنين لما ولى الناس مدبرين سبعة على و العباس و ابنه الفضل و أبو سفيان بن  
الحارث و إخوان له و رجل من ولد الزبير بن عبد المطلب و كان ثامنهم أيمن ابن أم  
أيمن و هو أيمن بن عبيد و كانت أم أيمن مولاة رسول الله ص اسمها بركة و استشهد  
أيمن يومئذ. ثم قال و قال قوم كان على و العباس و الفضل و عقيل و أبو سفيان و  
ربيعة ابنا الحرث و أيمن و أسامة بن زيد و ذكر أن عليا كان لازم الثنية يمنع القوم أن  
يجوزوا إليه و ذكر شعر العباس في ذلك

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٦٢

و سوف أذكر موضع الغرض منه إشارة إلى ذلك و هو  
نصرنا رسول الله في الحرب سبعة و قد فر من قد فر عنه فأقشعوا  
و ثامننا لاقى الحمام بسيفه لما مسه في الله لا يتوجع  
. قال و في رواية أنهم كانوا تسعة و سمي من روى ذلك السبعة المذكورين في الرواية

الأولى و سمي معهم عتبة و معتبا ابني أبي لهب و استشهد على ذلك بقول رجل من المسلمين

لم يواس النبي غير بنى هاشم تحت السيوف يوم حنين  
هرب الناس غير تسعة رهط فهم يهتفون فالتاس أين  
و مضى أيمن شهيدا سعيدا حائزا في الجنان قرة عين  
و اعتبرت بعض المظان مما يرويه المفسرون من غيرنا فما رأيت

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٦٣

لمن أشار إليه ذكرا فيمن ثبت. و ذكر أن أبا سفيان دخل على أبي بكر رضوان الله عليه  
يستشفعه إلى رسول الله في زيادة الصلح فلم يفعل ثم أتى عمر ثم عثمان ثم فاطمة  
ثم عليا و جعل صاحب الرسالة هذا برهان شرفه على غيره. و الذي يقال على هذا إنه بدأ  
بمن طمع في موافقته اعتبارا بشفاعته في أسارى بدر و أخذ الفدية منهم. و جعل آخر  
من خاطبه بعدهم عن موافقته لأن أبا سفيان صاحب رئاسة و انتقاد و الحكمة قاضية  
بأن يدخل الإنسان من أسهل الأبواب و أيسر المطالب فإذا ضاق عليه الباب السهل و  
تعذر عليه الوجه المتيسر عدل إلى غير ذلك من الوسائل الصعبة و الوجه المتعسرة.  
و برهان ذلك أنه مهما شك الناس فيه فلا يشكون في أن فاطمة ص البضعة منه العزيزة  
عليه المعظمة عند الله تعالى زوج أقرب الناس إليه والده ابنيه العزيزين لديه فلو  
كانت البداءة دليل الشرف ما كان أبو سفيان عداها و لهذا أن رسول الله ص لما قال  
ثلاث من كن فيه فهو منافق و إن صلى و صام من إذا حدث كذب و إذا وعد أخلف و إذا  
أوْتمن خان

فعظم ذلك على الصحابة و هابوه أن يسألوه فسألوا فاطمة أن تسأله. و من ذلك أنه  
لما نزل قوله تعالى وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٦٤

و هابوه أن يسألوه عن صورة مجيئها فلجئوا إلى علي في مسأله. و كم لأمر المؤمنين  
ع من مناقب تدفع هباء هذه المقاصد مقلدة جيد مجده أشرف القلائد. و روى الثعلبي في  
تفسيره يقول سمعت أبا منصور الخمشاذي يقول سمعت محمد بن عبد الله الحافظ  
يقول سمعت أحمد بن حنبل يقول ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ص من الفضائل  
ما جاء لعلي بن أبي طالب.

و روى أخطب خطباء خوارزم فى إسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله ص لو أن  
الغياض أقلام و البحر مداد و الجن حساب و الإنس كتاب ما أحصوا فضائل على بن أبى  
طالب

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٦٥

و من طريق المشار إليه فى سند متصل عن ابن عباس قال رجل لابن عباس سبحانه الله  
ما أكثر مناقب على و فضائله إني لأحسبها ثلاثة آلاف فقال ابن عباس أ و لا تقول إنها  
إلى ثلاثين ألفا أقرب. هذه تنبيهات اقتضت الحال سطرها و الأمر فى ظهوره أشهر من أن  
يحتاج إلى تفصيل. قال المباهت حكاية عن شيعة أمير المؤمنين ع و ما يدعونه من  
فضله فى العلم و التأويل و أنه كان يسأل و لا يسأل و أنه ليس لأبى بكر فتيا كثيرة و  
لا كثير رواية و غير ذلك من فنون ذكرها أن العثمانية يعتبرون الفضل حين وفاة النبى  
ص لا بعده إذ الحادثات تحدث و تظهر علم من أجاب عنها و يعتبرون أيضا بمن كان أسد  
رأيا به فى ذلك الوقت و هو وقت وفاة النبى ع و هذا لم يثبت. قال و البناء على أصالة  
الرأى و قوة العزم و لم يكن لعلى من ذلك شىء يفضل به أبا بكر فى ذلك الدهر فإننا  
نستدل على صواب رأيه و أنه كان المفزع و الرشد بعد رسول الله فى المعضلات و عند  
الشبهات.

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٦٦

و الذى أقول على هذا المعنى و إن كان فى طى كلام بسيط غث صورة حال أبكم يعد  
نفسه فصيحاً و أخرس يرى خرسه نطقاً إذ البلاغة قلة الكلام و كثرة معانيه و شرف  
اللفظ و رقة حواشيه كما قال عبد الرحمن الكاتب

تزين معانيه ألفاظه و ألفاظه زائنات المعانى

لا فى لفظ غث بسيط يسفر فجره عن معنى قصير مع مغالطات و إيهامات تنضم إليه  
فتضع منه و لو انتاط بالبلاغة و ارتبط بالفصاحة فكيف إذا ضم بين الهذر و الباطل و  
الميل على من خص بكرم الشمائل و المجد الكامل يريد الفضيلة بسعة لفظه و هو من  
النقص فى قلته و من البكم فى سامى درجته. و نقول و هى بلوى ابتلينا بمقارعتها و  
اصطلينا بنار غيابتها أن أمير المؤمنين ص كان صاحب ألوية رسول الله ص فى حروبه و  
هى دليل البسالة و أمارة الأصالة إذ صاحب اللواء أمام الجيش يحتاج إلى قوة الرأى  
فى التقدم به تارة و التأخر به تارة و الثبات تارة. و أنفذه إلى اليمن و كان السديد

المقاصد الشريف المصادر و الموارد و استخلفه على أهله بمدينته و جعله بمنزلة

هارون من موسى فى شرف

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٦٧

منزلته و ذلك أمانة حصافته و أمانته و علو مرتبته. و غيره لما نهض إلى مرحب خام عند منازلته و لم يحسن الرأى فى مبارزته و كان من رأيه فى حياة النبى ص قرب العذاب من أصحاب النبى ع فى الإشارة بأخذ الفدية و كذا لما اختلف و صاحبه فيمن تولى فنزل قوله تعالى لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ و أما أمير المؤمنين ص

فإن رسول الله ص لما قال له امض إلى نسيب مارية للصولة عليه فقال يا رسول الله تأمرنى فى الأمر فأكون فيه مثل السكة المحماة فى العهن أم الشاهد يرى ما لا يرى

الغائب فقال ع بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب

ثقة منه بميمون تدبيره المؤيد و تهذيبه المسدد.

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٦٨

و بعد وفاة رسول الله ص كان المشير على عمر بإفناذ العساكر و المقام بالمدينة فرجع إلى رأيه. لما جرى الحديث فى أخذ

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٦٩

حلى الكعبة كان المشير بتبقيته على قاعدته فبنى الأمر على ذلك و ما عرفنا لمنصوره ما يناسب هذه التدبيرات المهمات الكليات و الجزئيات. و أما الفقه

فإن المفسرين من غيرنا رووا عند قوله تعالى وَتَعِيهَا أُنْزُ وَأَعِيَّةُ أن رسول الله ص قال لعلى ع إن الله أمرنى أن أدنيك و لا أقصيك و أن أعلمك و تعى و حق على الله أن تعى

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٧٠

و فى هذا مقنع فى علمه أيام حياة الرسول ص. و من ذلك

ما رواه أخطب خطباء خوارزم مرفوعا أن رسول الله ص قال من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه و إلى نوح فى فهمه و إلى يحيى بن زكريا فى زهده و إلى موسى بن عمران فى بطشه فليُنظر إلى على بن أبى طالب

و تقرير فضل مولانا فى العلم كون الله تعالى علم آدم الأسماء

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٧١

كلها و من روايته مرفوعا فى جملة حديث يقول رسول الله ص و هو عيبة علمى فعلم رسول الله ص كله عنده و ذلك قبل وفاته ص.

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٧٢

و من ذلك أن رسول الله ص علمه ألف باب يفتح كل باب ألف باب و فى ذلك يقول الشاعر

علمه فى مجلس واحد ألف حديث حسبة الحاسب

كل حديث من أحاديثه يفتح ألفا عجب العاجب

و كان من أحمد يوم الوغى جلدة بين العين و الحاجب

و لست مستوفيا ما يليق بهذا الباب لكننا نذكر ما لا بد منه. و أما بعد وفاته فمن ذلك

تنبيهه أبا بكر فى قصة جرت لشارب

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٧٣

خمر قال بعض الثقات إنها مروية من طريق الخاصة و العامة و أن أبا بكر رجع إليه و

كذا فهمه ما الكلاء جواب اليهودى و قد عجز عنه أبو بكر

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٧٤

رضوان الله عليه. و من كتاب أحمد بن حنبل عن سعيد بن المسيب قال كان عمر يتعوذ

من معضلة ليس لها أبو حسن. و من الكتاب أن عليا نبه عمر لما أراد أن يرحم المجنونة

فصفح عنها و من رواية أخطب خطباء خوارزم أن مولانا ع نبه عمر على ترك الحد على

الحامل فرجع إليه و قال عمر عجزت النساء أن تلد

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٧٥

مثل على بن أبى طالب لو لا على لهلك عمر و كذا نبه عثمان و الأمر فى هذا واضح.

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٧٦

و ذكر ملقح الفتن ساب الصحابة تنبيه أبى بكر عمر على ما دخل فى قلبه من الإشكال

بكون رسول الله ص لم يدخل مكة فى قصة الحديبية. و إذا اعتبرت مقاصد عدو الدين

ظهر لك أنه غير بان على عقيدة و لا سالك جدد طريق. شرع يذكر فى عمر من التردد ما

يلقيه أعداءه من القدح فيه و أى ضرورة قادته إلى ذلك لو لا تهمته على أصحاب رسول

الله ص يمدح شخصا ثم يقع فيه و يثنى على آخر ثم يضع منه. و ذكر فى المديحة أن

عمر و عثمان جهلا أن رسول الله ص مات و كانا يدافعان عن ذلك و أن أبا بكر نبههما و

لا أرى ذلك من المناقب. ثم إن ملقح الفتن كما نبه على معرفة صحابي جهل صحابين  
مقدمين و ذكر قوله عند بذل من بذل من العرب الصلاة دون الزكاة لو

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٧٧

منعوني عقل بعير لجاهدتهم. و قال إنه علم الجميع أن لفظة الوجدانية لا تمنع  
القتال لأنه قال إلا بحقها و أن الجميع تعلموا منه ذلك. و هذا و أشباهه مما يشكل  
الحال فيه على الجاحظ هي دعاو لا تستند إلى برهان و هو كون الجميع ما عرفوا و  
عرف هو. ثم إن ذلك تكذيب لرسول الله ص إذ كان على عيبة علمه فكيف يعلم غيره ما  
لم يعلم إلا أن يقول أبو عثمان إن أبا بكر أعلم من رسول الله بالأحكام و هو كفر. و  
قال إن عليا كان يزكيه و يروى عنه و لم نسمعه روى عن علي شيئا و لا زكاه و لا فضله  
على أن عليا قد كان عنده فاضلا عالما وجيها. و الذى يقال على كونه أخذ عنه و روى أنه  
دعوى سلمنا أنه روى عنه لكن قد يروى الراوى رواية عن شخص و إن كان يعرفها من  
عدة طرق أو يكون مشافها بها من رسول الله ص إما ليكون ذلك حجة على راويها أو  
على من يحسن ظنه براويها إذ قد قررنا أن عليا حوى علم رسول الله فتعين التأويل. و  
أما أنه لم يرو عن علي شيئا و لا زكاه مع معرفته بفضله و علمه فإن الدرك على مهمل  
الفضائل لا على صاحب الفضائل و المجد الكامل.

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٧٨

و أما أنه ما زكاه فيكفى فى تزكية أمير المؤمنين ص تزكية إله الوجود حسب ما تضمنته  
عرصات الكتاب المجيد الذى شرع الجاحظ فى تسليط التصغير عليه و القصد بما  
يقتضى التحقير له على ما أشار فى بعض كتبه إليه. و بعد ذلك تزكية رسول الله ص  
بكونه سيد البشر و خير الخلق و الخليقة و أنه المشهود له بالجنة فى غير ذلك من

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٧٩

مناقب حالية الأعناق جالية عنايات شبه المراق تشهد بها عين المشاهدة و تقرر أساسها  
أكف اليقين.

ترأت لأحداق العيون شهوده فأكرم بها من شاهد لا يكذب  
تجلى بقطرى نجره و فخاره فلا الدجن يخفيه و لا الليل يحجب  
و لا الشمس حلت فى أجل بروجها و لم يكتم معناها ستار و غيب

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٨٠

فلو أن أفواه الرجال عواطل من القول قال المجد ها أنا مقرب  
أنضد من در العيان مناقبا يذوب لها فخر البرايا و يذهب  
أقول و إن لم ينظم القول ناظم و أشدو و إن لم يلف قول يطرب  
إلا فليقل من قال أو ظل صامتا سواء لديه حاضرون و غيب  
فلا صامت يمحو فخار ابن فاطم على و لا ذو مقول يتعتب  
. و بعد فإن الدرك على تارك التزكية مع المعرفة بشرف المزكى الإحاطة بمماجد  
الرئيس.

أراد أبو عثمان غمص ابن فاطم على فألقى نفسه فى المعاطب  
إذا المجد يجلوه لسان مؤيد ينظمه فى سلك در المناقب  
فكيف بغى نصرا لغير مشيد فخارا تجلى عنده كالثواقب  
. ثم إن كلام الجاحظ سيأتى  
و الرواية عن أبى بكر رضوان الله عليه من جملة المحدثين من غيرنا أن رسول الله  
قال فى على و الحسن و الحسين و فاطمة أنا سلم لمن سالمهم حرب لمن حاربهم ولى  
لمن والاهم

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٨١

و هل تزكية أعظم من هذه إذ لو كانوا بمقام من يدخل فى مهابط الزيع و يلج فى أبواب  
النقائص لم يكن هذا الوصف التام حليتهم و الثناء العام صفتهم. و ذكر أن عثمان  
اشتبهت عليه كلمة النجاة و أن أبا بكر نبهه على أنها الكلمة التى  
قال النبى إنى عرضتها على عمى فأباها

و أول ما نقول على هذا كونه لم يسند ذلك إلى كتاب أو سند يبنى عليه أو لا يبنى عليه  
و كونه جهل عثمان فبإزاء ما مدح صحابيا ذم صحابيا. و قد بينا فى كتابنا المتعلق  
بإيمان أبى طالب ما يدفع ضعف هذه الحكاية عن رسول الله ص. و ذكر حال جيش  
أسامة و تجهيزه و الشيعة تقول إن المحذور قام فى تأخره عنه و لهم فى ذلك كلام  
طويل.

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٨٢

و بعد فهل يستغرب من ملك تجهيز الجيوش و الاهتمام بما يقرر قواعد الملك. و ذكر  
أنه كان المفزع فى موضع دفن رسول الله. و الذى يقال على هذا إن الشيعة تروى

الرأى فى ذلك عن أمير المؤمنين ع و للجاحظ عادة بالتوسط عند الاختلاف فليكن الوساطة فى أن أهل الرجل ابنته و ابن عمه و وصيه أعرف بمقاصده من البعداء  
بناء المقالة الفاطمية ص : ١٨٣

المشتغلين عنه بعد وفاته بالاستيلاء على مقاماته. و قد روى العلماء من غيرنا أن النبى ص نص على موضع دفنه و هو أثبت من رواية يتهم راويها و يستغش حاكيتها و قد أشرت إلى ذلك فى كتاب الروح. و ذكر من فضائل منصوره  
أن رسول الله ص قال إن عبدا من عباد الله خير بين الدنيا و الآخرة فاختار ما عند الله فبكى أبو بكر

و لا أدرى ما برهان كون ذلك من المناقب. و ذكر من مناقبه تولية خالد و كأن المشار إليه كان جاهلا بالسيرة أو متجاهلا إذ كان لخالد فى ولايته من المخاطر ما أنكره عمر.  
بناء المقالة الفاطمية ص : ١٨٤

و ذكر من مناقبه تولية عمر رضوان الله عليه. و هذا رجل فاسد الذهن و إن تكثرت كلماته و توافرت ألفاظه بيانه مخاطبة الخصم بما يعلم أنه لا يوافق على استحسانه و لا يجامعه على جميل اعتماده. قال عدو الله فأى فقه أشرف و أى علم أصح و أى مذهب أحمد

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٨٥

مما عددنا و كثرنا ثم أتم هؤلاء تستطيعون أن تخبروا عن على بن أبى طالب بموقف واحد من هذه الآراء و كلمة واحدة من هذا الكلام و من الصواب الذى حكيناه عن أبى بكر فى حياة النبى ص و عند وفاته و فى أيام خلافته حتى كان على و رجل من المسلمين فى ذلك الدهر سواء و ما يخيل إلينا إلا أن الذى قطعه عن كثير من ذلك حدثة سنه و تقديم المشيخة على نفسه. و الذى يقال على هذا

و من البلية أن يخط يراعنا فى ذى المهازل كى يدال جوابا أى شىء ذكر حتى يستكثره و يستوفره فإنه بما ذكر بمقام قادح فى أصحاب رسول الله ص إذ كان يرى أن منصوره أفضلهم. و إذا كان ما أشار إليه نهاية الإكبار و غاية المدح فما يكون حال غيره ممن لا يجرى مجراه عنده و لا يناسب مجده مجده و قد ذكرنا على ما ذكر ما اتفق مع نزارته و قلته. و مما ينبه من كلام رسول الله ص على كذب أبى عثمان  
بناء المقالة الفاطمية ص : ١٨٦

فى كون المشار إليه كان صاحب الرأى المؤيد دون على ص

ما رواه أخطب خطباء خوارزم مرفوعا إلى عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ص  
قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطى على تسعة أجزاء و أعطى الناس جزء واحدا  
و من كتاب ابن المغازلى مرفوعا عن ابن عباس قال قال رسول الله أنا دار الحكمة و  
على بابها فمن أراد الحكمة فليأت الباب

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٨٧

و أما قوله كان على و رجل من المسلمين سواء فلقد كذب مبالغا متى كان أمير  
المؤمنين ص هو و رجل من المسلمين سواء سابق المسلمين و واقى الرسول بالمهجة  
و ابن عمه و زوج سيدة النساء و أبو ابنه سيدى شباب أهل الجنة و ريحانتيه و وزيره  
و صاحب لوائه و قابس علمه و أخوه و من صفات الرسول ص له  
فى حديث عن أخطب خطباء خوارزم مرفوع إلى أم سلمة تقول فيه و صرت إلى خدرى  
استأذن و دخل إشارة إلى على فقال رسول الله ص تعرفينه قلت نعم هذا على بن أبى

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٨٨

طالب قال صدقت سحتته من سحتتى و لحمه من لحمى و دمه من دمنى و هو عيبة علمى  
اسمعى و اشهدى هو و الله محبى سنتى اسمعى و اشهدى لو أن عبدا عبد الله ألف عام  
من بعد ألف بين الركن و المقام ثم لقى الله مبغضا لعلى لأكبه الله على منخريه فى نار  
جهنم

و أما قول عدو الدين إن عليا سكت ترجيحا للشيوخ عليه ففى الشقشقية جواب هذا  
الكلام و غيرها مما حوته عرصات الصحائف و عرفه أهل النقل من الموافق و  
المخالف. روى أخطب خطباء خوارزم أن رسول الله ص دفع إليه الراية يوم بدر و  
عمره عشرون سنة و هى الوقعة الحاطمة قرون الشرك المؤيدة قواعد الإسلام فنهض  
بها نهضات الأنجاد الكرام.

رفيع العماد طويل النجاد ساد عشيرته أمردا

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٨٩

إذا القوم مدوا بأعناقهم إلى المجد مد إليه يدا  
فنال الذى فوق أعناقهم من المجد ثم ثنى مصعدا  
يكلفه القوم ما عالهم و إن كان أصغرهم مولدا

. و إذا تقرر هذا فكيف يرى أمير المؤمنين ع نفسه مرءوسا للأشياخ مع أن الله تعالى و رسوله و مناقبه أهلنه رئيسا للأشياخ و هو ابن عشرين فكيف و قد بلغ عند موت الرسول ص نيفا على الثلاثين هذا خلف من القول ساقط. ثم إن أبا عثمان هذى جدا فى نظم كلامه لأنه ينقص أمير المؤمنين ع فى علمه و فقهه و مناقبه ثم قال بعد إن الذى نراه أن الذى منع أمير المؤمنين من المقامات تقديمه الشيوخ عليه و قد كان ينبغى أن يكون نظم الكلام أنه كان تام الفضائل و إنما رأى تقديم الأشياخ للشيخوخة عليه و ذكر من مناقبه صدق ظنه. أقول إن هذا كلام رجل دقيق الفطنة فى إلحاح الفتن لا فى لطائف المباحث لأنه يأتى إلى شخص يبالغ فى سب أبيه أو سب إمامه على غير وجه فإن لم يحجز ذلك المسافه دين أو عقل توغل فى الممدوح المشرف

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٩٠

على أبيه أو على إمامه و يكون هو بمعزل يهزأ بالفريقين و لا يحن بالطبيعة و الدين إلى إحدى الطائفتين. بيان هذه الجملة أن أمير المؤمنين ع كان صاحب العلوم الغيبية و المواهب الكشفية حتى أنه حفر الآبار و ألقى فيها النار و حفر غير ذلك و ألقى فيها من يدعى ربوبيته و فتق ما بين ذلك لينزلوه عن درجات الإلهية فما وافقوا عليه حيث بهرتهم غرائب و عجائبه و إلى الآن أمم لا ترجع عن هذه الدعوى. و فى ذلك تنبيه على مكاشفاته لا فراساته التى تخطئ و تصيب و تظفر و تخبب و لو لا أنا نخاف من السأم و كون هذه الأوراق تخرج عن الحد الذى وضعت له لذكرنا من ذلك تفاصيل لا يدفعها إلا مبغض شائى غير خاف على فهم السيرة النبوية و القواعد الإسلامية أو معاند. و مما ينبه حملة على هذه الحال قوله غير مكتتم

فو الله لا تسألونى عن فئة تضل مائة أو تهدى مائة إلا أنبأتكم بناعقها و سائقها و مناخ ركايبها و محط رحالها و من يقتل من أهلها قتلا و يموت موتا

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٩١

شابهت نوره ذكاء مع البدر بسر من المزايا عجاب

بهدها تبدو الهداية كالشمس بها البدر حاسر عن نقاب

فإذا ازور وجهها عنه أمسى كاسف اللون مدرجا فى حجاب

. و من الطرائف أنه شرع يحكى عن الشعبى قوله إن عليا أحد القضاة و عمر و ما حكى مع بغضته عن قائل إن أبا بكر أحدهم و قد حكينا ضرورة عمر إليه ضرورة التلميذ إلى

مسدده و المعلم إلى مؤيده و هو مأثور يكاد يلحق بالمتواترات.

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٩٢

و قال عن على ع و قد علمنا أن له غير رجعة و لا انتنتين و لا ثلاثا و أقوالا لا يجوزها أصحاب الفتيا. و قال و ما كان إلا كبعض فقهاءهم الذين يكثر صوابهم و يقل خطؤهم. و الذى يقال على هذا مع كونه مما لا يرضى به ذو أنفة من المخالفين أو دين من المتباعدين حتى من الفرقة الخارجة الغوية إنه ادعى ما لا نعرفه و قد كان ينبغى أن يبين وجهه الواضح بيانا ثابتا و ما فعل و لكن العاجز الساقط يرمى سهامها طائشة يشغل بها أندية الخطاب و إن كانت بعيدة عن الصواب. و أما أنه كان كأحد الفقهاء الذين يكثر صوابهم و يقل خطؤهم فهو فيما قال راد على رسول الله ص لأنه قال الحق مع على

رواه رجال القوم.

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٩٣

فإذن المشار إليه قد كذب رسول الله ص فيحقيق به الكفر لا محالة و من يكون الحق معه مطلقا كيف يكون هو و غيره سواء. و المدحة التى مدحه بها رسول الله ص تلحق فى الاعتماد على قوله الاعتماد على قول رسول الله ص. و أما أن أصحاب الفتيا لا يجوزون ما كان يبنى مولانا عليه

فليس بعار و النقائص حلية لمن حاد عن نهج الطريق المقوم

أضاءت دجى الخطب البهيم نجومه إذا اسود نجم بالقتام المفدم

بدا فترائه العيون فمبصر و طرف عم فى حيرة أيما عم

. و بعد فإن الناصب بذلك قاذف لتارك الاعتماد على فتاويه و البناء على ما يرتضيه.

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٩٤

ثم القول بأنه كان كأحد الفقهاء فيه تكذيب لرسول الله ص إذ قد روى المخالف الذى لا يتهم

أن رسول الله ص قال على أفضاكم

و من كان أقضى الناس كان عيبة علم رسول الله ص على

ما رواه الواحدى عند قوله تعالى وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ إِنَّ اللَّهَ أَمْرُنِ أَنْ أَدْنِيكَ وَ لَا

أَقْصِيكَ وَ أَنْ أَعْلَمَكَ وَ تَعَى وَ حَقَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ تَعَى

و لا شبهة عنده أن عمر أحد الفقهاء العظماء العلماء و قد كان يضطر إليه اضطرار  
الفقير إلى الغنى و الضعيف إلى القوى. فإذاً هو على هذا قادح فى عمر رضوان الله  
عليه إذ كان أمير المؤمنين ع عياناً على ما ترويه السنة و قد نبهنا عن قرب على تفوقه  
فى العلوم فما ظنك بمن يأخذ عنه و يستثمر الأحكام منه و يقول لو لا على لهلك عمر.  
بناء المقالة الفاطمية ص : ١٩٥

شرح فى تنقص على ع فبالغ فى تنقص أحبته و طعن بما قال فى أصحاب النبى ص و  
قربته و قد بينا ما يلزمه من المحذور و سنذكر بعد إن شاء الله تعالى ما يتفق عند  
سقطات ترد منه بما يكشف الحق و يسفر عنه. قال و مما يقررهم به ما رواه حمال الآثار  
من رجوعه و ما لا يجوز من فتياه من قوله أجمع رأى و رأى عمر على عتق أمهات الأولاد  
ثم رأيت أن أرثهن و قال إنه رجع إلى رأى عمر فى الجد و ذكر أن زيدا حاج عليا فى  
المكاتب فقال له أ رأيت إن زنى أ كنت راجمه قال لا قال أ رأيت إن شهد أ تقبل شهادته  
قال لا قال زيد فهو إذن عبد ما بقى عليه درهم فسكت على.

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٩٦

و حكى عن الشعبى أنه رجع عن قوله فى الحرام ثلث و كلم عثمان فى الحجر على عبد  
الله بن جعفر فاحتج عثمان بأن شريكه الزبير و أن عليا سكت و قال فى المكاتب إنه إن  
أدى من ثمنه شيئاً أنه يسترق بحساب و يعتق بحساب و قال فى النصرانية تسلم و هى  
تحت النصرانى قال فهو أحق بها ما لم يخرجها من دار الهجرة و قال فى رجل قال  
لامرأته اختارى فاختارته ثم قال لها اختارى فاختارته ثم قال لها الثالثة اختارى  
فاختارته قال أفرق بينهما فإذا زنى فعلت كذا و كذا و قال فى أعور فقاً عين صحيح فأراد  
الصحيح أن يفقأ عين الأعور الذى فقأ فقال لا تفقأها إلا أن تؤدى نصف الدية

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٩٧

و قال فى الجد إنه سادس ستة و سابع سبعة و كتب إلى عبد الله و قال قطع الكتاب و  
اجعله سابعا و قال فى جارية وثبت عليها امرأة رجل غائب فافتضت عذرتها ثم قذفها  
لتسقطها من عين بعلمها و كانت خافت أن يتزوجها فرفع ذلك إليه فقال لبعض بنيه قل  
فى هذه المسألة قال عليها صداق مثلها قال لو كلفت الإبل الطحين طحنت فاشتد  
تعجب أصحاب عبد الله من هذه المقالة و كان يرى حك أصابع الصبيان إذا سرقوا و  
كان إذا قطع الرجل قطع القدم و ترك العقب ليمشى عليه المقطوع و كان يقطع اليد

من أصول الأصابع و يدع الكف قال و زعم عبد الله بن سلمة و غيره عن الأعمش عن الشعبي أو عن غيره أنه سئل عن رجل قال لامرأته أنت طالق ألف تطليقة و له أربع نسوة فقال تبين بثلاث و تقسم الباقية على نسائه. و ذكر بعد هذا تعرضا بالأنبياء و غرضه من ذلك فإذا كان الأنبياء كذا

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٩٨

فكيف يكون على منزلها عن الغلط و الخطأ. و سأذكر الجواب عن ذلك إن شاء الله تعالى بعد الجواب عن هذه الخرافات الساقط من قصدها الهابط من اعتمادها. أقول أما ما ادعاه المشار إليه من كون على رجع فلا نعرف لذلك أصلا أصلا و متى قبلت دعاوى كل قبيل على قبيل كان ذلك قدحا في جميع البرية إذ كل يقدح في صاحبه و يقذعه و يرفعه و يضعه. و أما باقى الأسئلة فإننى أقول على ساب رسول الله ص

ما رواه البخارى عنه قال الراوى سمعت رسول الله ص يقول اللهم أدر الحق مع على حيث دار

و روى أحمد بن موسى بن مردويه فى كتاب المناقب من عدة طرق منها بإسناده إلى محمد بن أبى بكر قال حدثتنى عائشة أن رسول الله ص قال الحق مع على لن يفترقا حتى يردا على الحوض

بناء المقالة الفاطمية ص : ١٩٩

و روى أخطب خطباء خوارزم بإسناده إلى ثابت مولى أبى ذر عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله ص يقول على مع القرآن و القرآن معه لا يفترقان حتى يردا على الحوض

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٠٠

و روى المشار إليه عدة أحاديث تقتضى أن النجاة فى متابعتة و مشايعته.

و من طريق أخطب خطباء خوارزم فى إسناده إلى أبى بكر بن مردويه إلى الأصبع بن نباتة فى حديث عن زيد بن صوحان أنه سمعه من حذيفة بن اليمان يقول سمعت رسول الله ص يقول على أمير البررة قاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله ألا و إن الحق معه يتبعه ألا فميلوا معه

و قال صاحب كتاب الاستيعاب و روى عنه ع أنه قال أنا مدينة العلم و على بابها فمن أراد العلم فليأت من بابها و رواه ابن المغازلى الشافعى مرفوعا من عدة طرق

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٠١

و قال ص أقضاكم على

و قال عمر بن الخطاب أقضانا على. و روى بإسناده عن إسماعيل بن خالد و قال قلت للشعبي إن مغيرة حلف بالله ما أخطأ على في قضاء قط فقال الشعبي لقد أفرط. أقول لقد أفرط الشعبي سارق الدراهم في خفه خليط عبد الملك في

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٠٢

الرد على رسول الله ص. و روى قول عمر على أقضانا مرفوعا عنه و روى مرفوعا عن سعيد بن المسيب قال كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو حسن و رفع حديثا إلى عبد الله قال كنا نتحدث أن أفضى أهل المدينة على بن أبي طالب. و روى حديثا رفعه إلى سعيد بن المسيب قال ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير على بن أبي طالب.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٠٣

أقول و مثل أمير المؤمنين ع لا يقول ذلك مع كثرة الأعداء و وفور الشائتين إلا و هو بمقام المستظهر على الجواب. و رفع حديثا إلى عائشة قال قالت عائشة من أفتاكم بصوم يوم عاشوراء قالوا على قالت أما إنه أعلم الناس بالسنة. و في إسناد متصل عن ابن عباس و الله لقد أعطى على تسعة أعشار العلم و إيم الله لقد شاركهم في العشر العاشر. و روى حديثا عن الحسن الحلواني رفعه إلى ابن مسعود إن أفضى

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٠٤

أهل المدينة على بن أبي طالب. هذا بعض من كل أثبتته في هذا المقام إذا عرفت هذا فإن كان أبو عثمان عرف ما أثبتته و قال ما قال فهو عين المكذب رسول الله الراد على أصحابه عمر و غيره و إن يكن غير عارف بما أثبتناه فأراه رجلا جاهلا بالسنة جدا متقهما في أخطار يسئل عنها إذ العلم و معرفة السنة مقدم على الخوض في المسائل الشرعية و فنون السنة المحمدية. أضربنا عن هذا فإن الراد على رسول الله ص ما ذكر ما يؤخذ على آحاد الفقهاء فكيف على سيد الفقهاء إذ قد ثبت من غير خلاف أن عليا من الفقهاء المعظمين و من اجتهد فلا لوم عليه و لا نقص يلحقه و إن خالفه غيره و تعدى قوله سواه. و لا يقال إن غيره بمقام الصواب فيما قال و هو بمقام الخطأ فيما قال و قد ثبتت الرواية عن رسول الله ص عندهم أن كل مجتهد مصيب و ليس فيما ذكر ما ياباه العقل أو ترد عليه السنة و هو ص كيف اختلفت الحال صاحب الحكمة نصا ذكرته فيما سلف و اعتبارا بالعيان في خطابه و فنون تسليكاته و تدقيقاته و بليغ مناطقه و تنبيهاته

فالظن به إذن أحسن ممن لم يرم في مثل هذه المزايا المعظمة بسهم أو يحظ منها

بنصيب

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٠٥

و لكن عدو الدين لا يهاب عارا و لا يقف بإزاء سنة و لنذكر من التفصيل ما يليق. قوله  
إن عليا سكت لما راجعة عثمان في الحجر على عبد الله بكون الزبير شريكه غير دال  
على صواب فعل عثمان و زلل قول أمير المؤمنين ع إذ قد أغضى مقهورا على ما هو  
أعظم من هذا و لم يكن عثمان سوقة بحكم أمير المؤمنين ع بل صاحب المنصب الذي  
يوماً إليه و لو جد في المخالفة لكان الحاصل عن ذلك مصادمة عثمان و بنى أمية و  
أتباع عثمان فرأى البلية في الإغضاء أقل من البلية في المنابذة و الحكمة تقتضى  
العمل بالراجح و إلغاء المرجوح. و أما قوله في المكاتب فهو عين الاعتبار الموزون إذ  
من قرر له شيء في مقابلة شيء فعمل جزءه كان له بحساب الجزء الذى عمل من عمله  
جزء ما قرر له. أقول و هذا عندنا فى المكاتب المطلقة و أما امتناع رجمه فليس يلازم  
كونه لم يتحرر منه شيء بل لأن الرجم إنما يكون فى جانب الحر المحض. و أما قوله  
فى النصرانية فإن الذى يروى عن بعض بنيه و هم أعرف بمذهبه أنه لا يمكن النصرانى  
من المبيت عندها و لكنه يأتيها بالنهار و أما الاختيار فهو كلام أراه مختلا.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٠٦

و أما الأعور فإن التدبير فيه موزون جدا إذ كان فى عين الأعور كمال نظره و فى عين  
الصحيح شطر نظره فإذا أفسد الأعور على الصحيح نصف بصره لم يكن للصحيح أن  
يفسد على الأعور جميع نظره من غير ما رد. و أما قوله فى الجد فإننا لا نعرفه مذهبا له و  
لو كان فأى محذور يلزم فى ذلك. و أما الجارية و إلزام المرأة التى افتضتها بالمهر فإنه  
مناسب إذ الرجل لو افتض المرأة فى نكاح استحقت كمال المهر فكذا هذا. و أما أن  
أصحاب عبد الله تعجبوا من ذلك فإن الناقص لا بد يستغرب تدبيرات الكامل لبعده  
منها و نزوحه عنها. و أما أنه كان يحك أصابع الصبيان فهو مذهبنا و هو عين الحكمة إذ  
المساواة له بالمكلفين غير داخلية فى الحكمة لضعف روابطه من قيود العقل التام  
خلقة و التجارب أخرى و الإهمال له بالكلية فتح لأبواب الفساد جدا إذ كان الصبى إذا  
عدم المؤاخذة تابع ذلك و أسرع متابعتة فى أموال المسلمين و بتقدير أن يتقرر ذلك  
عند المفسدين يسلطونه على أموال البرية لا منهم عليه و يبلغ المفسدون أغراضهم

بعدم الإنكار عليه و ذلك خلل عظيم. و أما ما يتعلق بالقطع فليس فى القرآن دليل على قطع رجل السارق و أما ما يتعلق باليد فإن الله تعالى قال فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا و قال بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٠٧

تعالى لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ و معلوم أن الكتابة بالأصابع لا بالكف و أما ما يتعلق بالطلاق فإن فى الطريق جهالة و المتن واه لا يليق بشرف أمير المؤمنين و هذا عند أهل بيته و بنيه خلط من الحكم. و أما ما سبق الحديث فيه من طعنه على الأنبياء فسأومئ إلى شىء منه لا أحسن الله تعالى جزاه. و إن السنة قضت بالستر على من وقعت منه الزلة و صدرت عنه الخطيئة قال الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فكيف بسادات المؤمنين لو وقع مثلاً زلة أو صدرت عنهم خطيئة. و من المستغرب كونه يجادل بالهوى عن بعض الصحابة و يقوى خلاف ذلك بضعف الدين فى الطعن على الأنبياء ليقدر فى عين الصحابة و سيدهم و قد قال الله تعالى وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا و هذا خذلان بين. شرع أولاً فى التعرض بآدم و قد قال الله تعالى وَبِالْوَالِدَيْنِ

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٠٨

إِحْسَانًا و قال تعالى فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا و هذا عكس ما اعتمد أبو عثمان و قال تعالى وَصَيَّنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا و من الآثار و السنة شاهد بتوقير الوالد و ليس من توقيره ذكر نقائصه. و طعن على موسى بقتل النفس بعد مغفرة الله تعالى له ذلك و قال الله تعالى وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ و طعن على ذى النون و ذلك بعد الرضا عنه.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٠٩

و ذكر قصة داود و سليمان و ليس ذلك من الأخذ فى شىء لأنه غاية ما حكى أن قضية ذهبت عن داود و أصابها سليمان. و طعن على داود بحديث الخصمين و ليس فى ذلك طعن لأنهما جاءا معرفين له أن منازعة أوريا مرجوحة لكثرة نساء داود دون أوريا و لم يقل أحد أن الأنبياء لا يعاتبون و يسلكون و ينتهون من قبل الله تعالى. و أورد على رسول الله ص قوله تعالى عَبَسَ وَتَوَلَّى و قد ذكر بعض الأفاضل أن ذلك العتاب لم يكن له بل لغيره. و أورد عليه لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ و ما تَأَخَّرَ و قد أجاب العلماء عن ذلك من وجوه أحدها ليغفر لغيرك ذنبه إليك. و أورد عليه المعاتبة

فى الأسرى و الجواب عنه بما أن عليا ع سلك الطريق و أوضحت له المحجة و تبينت له الأحكام بما ثبت من

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢١٠

كونه عيبة علم رسول الله ص فلا تقع منه مخالفة و أما غيره من الأنبياء فلا نقول إنه نهى فخالف و أمر فجانب فإن قيل هذا منقوض بقصة آدم فى قوله تعالى وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ الْآيَةَ وَ تَبَت نَهْيِهِ عَنِ الشَّجَرَةِ وَ إِقْدَامِهِ عَلَيْهَا. قلت قد ذكر المفسرون أن إبليس قد حلف على النصيحة و كان آدم من تعظيم الله بالمقام الأمجد و ما توهم أن أحدا يحلف بالله كذبا فبنى على ما بنى. فإن قيل الإشكال موجود إذ بنى على قول إبليس دون قول الله تعالى. قلت لعله توهم النسخ فإن قيل لو كان الأمر كذا ما عوتب قلت عوتب على بنائه على الوهم فإن قيل الإشكال بحاله إذ لو كان البناء على الوهم حسنا ما عوتب على ذلك قلت قد تقع المعاتبة على ترك الأولى و يسمى فاعل المرجوح عاصيا. و أورد على جميع الأنبياء بل على جميع البشر من المأمورين و المنهيين قوله تعالى وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا الْآيَةَ فَإِذَا كَانَ اللَّهُ

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢١١

قد أخبر بما ترى عن المعصومين فلم يتبع قوم على عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان خطاياهم و هفواتهم و للعمرية و العثمانية أن يعودوا عليهم بمثل ذلك و أكثر منه. قال و من أجهل ممن زعم أن عليا لم يخط قط و لم يعص قط و لم يضع شيئا قط مع هذا. و الذى يقال على معنى الآية إنه تعالى أراد بها غير الأنبياء بيانه السياق من قوله تعالى وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى الْآيَةَ و ذلك أمانة عتاب يوم القيامة و بقاء الذنوب و ذنوب الأنبياء لو ثبت كما يزعم قوم فإنها تقع مكفرة لا يؤخذون بها فى القيامة و الذى يقال على عدو الدين أيضا إنه بمقام البالغ فى بغضة أمير المؤمنين الانحراف عنه و مع هذا فإنه اجتهد و لم يذكر إلا أحكاما أفتى بها و قد بينا ما عندنا فى ذلك جملة و تفصيلا. و أما أنا نجىء إلى على أو آحاد المسلمين نلزمه الخطأ و إن لم نعرفه و القبيح و إن لم نعلمه فهذا شىء لا يرتضيه ذو دين و لا يعتمد به ذو بصيرة بل نحن بانون على عدالة من جربنا صيانتة و عرفنا فى الدين طريقته و قاعدته إلى أن نعرف منه جريمة و نتحقق منه خطيئة خاصة من ورد الأثر النبوى فى شأنه بأنه لا يفارق الحق و لا يزايل الصواب فإننا بانون على أنه كذلك ظاهرا و باطنا.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢١٢

و أما غيره ممن لم يرد فيه ما ورد فيه و لا نعرف منه حوبا فإننا بانون على عدالته ظاهرا ما لم نعلم منه موقعة حوب و انتهاك حرمة. و أما أن قوما يتبعون عمر و عثمان فإن ذلك ليس قولاً لجميع الشيعة و لا يخلو الفرق من جاهل أو مجتهد أو عاص فالدرك لازم لمن فعل العصيان و لا يتعداه ذلك. و أما قوله إن للعثمانية و العمرية أن يعودوا عليهم بمثل ذلك و أكثر منه فقد كذب في ذلك و سب رسول الله ص و سب الله تعالى بما رواه ابن السمعاني مرفوعاً إلى أم سلمة رضي الله عنها عن رسول الله ع و روى ابن مردويه عن النبي ع من سب علياً فقد سبني و في رواية فقد شتمني و روى من طريق زيد بن علي عن آبائه أن رجلاً ساب علياً يوماً و كان رجلاً أجوف فسمع نبي الله صوته فخرج فأخذ بيده و قال يا فلان لا تسب علياً فإن من سب علياً فقد سبني و من سبني سبه الله في الدنيا و الآخرة

و روى ابن مردويه عن أم سلمة أيضاً في إسناده عن أم سلمة عن رسول الله من سب علياً فقد سبني و من سبني سبه الله عز و جل من عدة طرق و من طريق الحسن بن علي في إسناده ذكره يقول سمعت جدي رسول الله ص يقول لا تسبوا علياً فمن سب علياً فقد سبني و من سبني فقد سب الله عز و جل و من سب الله عز و جل عذبه الله عز و جل بناء المقالة الفاطمية ص : ٢١٣

و رواه عن ابن عباس عن رسول الله و لم يذكر عذبه الله عز و جل و قد سلف أن أذاه أذى رسول الله و ثمرات الجميع قلادة الجاحظ. و أما الكذب فظاهر نعرفه عياناً و من اعتبر السيرة عرف معنى ما قلت و ذلك يقرر الوعيد الذي أسلفناه و لا أرى التعرض بصلحاء الصحابة رضي الله عنهم. قال ساب رسول الله ص بل ساب الله بما ثبت من الأثر و كيف يقولون على فوق الناس كلهم في صواب الرأي و الفقه في الدين و نحن إذا سألنا الفقهاء و أصحاب الآثار و العلماء عن أصحاب القرآن الذين كانوا مخصصين بحفظه على عهد رسول الله ص قالوا زيد بن ثابت و أبو زيد و فلان و لم يذكروه في باب المخصصين بحفظ القرآن أيام حياة رسول الله ص فإن سألناهم عن أصحاب الحروف و القراءات و الوجوه الذين بقراءتهم يقرأ الناس و بقدر اختلافهم اختلف الناس قالوا زيد بن ثابت و أبي بن كعب و عبد الله بن مسعود و لم يذكر معهم و لم يقولوا هذا في قراءة علي و هكذا في

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢١٤

مصحف على و إن سألناهم عن أصحاب التأويل و التفسير قالوا عبد الله بن العباس و الحسن و فلان و فلان و لم يذكروه. و الذى يقال على ساب الله تعالى و لا ينبغي لنا مع هذا أن نستفصح سببه عليا إذ لنا بما ثبت من الرواية أنه ساب الله و رسوله عزية. و أما قوله إنه ليس من المعدودين فى حفظ القرآن على عهد رسول الله ص فإن الشيخ الفاضل أبا عبد الله بن محمد بن عبد الله الأهوازي قال و أما قراءة عاصم بن أبى النجود و رواها عنه من طريق أبى بكر بن عياش و من طريق حفص بن سليمان عنه بالسند قال و قرأ على أبى عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمى و قرأ السلمى على على بن أبى طالب رضوان الله عليه و قرأ على على النبى ص. قال الشيخ و أما قراءة حمزة و أسند قراءته إلى على بن أبى طالب قال و قرأ على النبى ص.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢١٥

قال و أما قراءة الكسائي و ذكر أنه من باكسايا قرية من سواد العراق ولد بالكوفة و نشأ بها و قرأ على جماعة من أهلها منهم حمزة بن حبيب الزيات و قرأ حمزة على جماعة منهم ابن أبى ليلى و قرأ ابن أبى ليلى على أخيه و قرأ أخوه على أبيه و قرأ أبوه على على بن أبى طالب رضى الله عنه و قرأ على على النبى ص. قال و أما رواية يعقوب و رفع السند إلى سلام قال و قرأ سلام على عاصم بن أبى النجود و قرأ على أبى عمرو بن العلاء و على عاصم بن أبى الصباح الجحدري و قرأ عاصم بن أبى النجود على أبى عبد الرحمن السلمى و قرأ أبو عبد الرحمن السلمى على على بن أبى طالب رضوان الله عليه و قرأ على بن أبى طالب على النبى ص. و قال بعد كلام و قال روح قال لى يعقوب قرأت على شهاب بن

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢١٦

شريفة المجاشعى فى خمسة أيام و قرأ شهاب على مسلم بن محارب المحاربى فى سبعة أيام و قرأ مسلمة على أبى الأسود ظالم بن عمر الدؤلى و قرأ أبو الأسود على على بن أبى طالب رضوان الله عليه و قرأ على على النبى ص. إذا عرفت هذا ظهر لك أن أبا عثمان باغض أمير المؤمنين ع إذ مثل هذا لا يخفى عن مثله و من أبغض عليا فهو منافق لا محالة بالنص الصحيح النبوى جازاه الله تعالى سوء فعله. و هذا الذى ذكرناه آت على ما يتعلق بحفظ القرآن و ما يتبعه من القراءات و الحروف. و من التعيين الدال

على كذبه ما ذكره الثعلبي في تفسير الواقعة عند قوله تعالى وَ طَلَحَ مَنْزُودٍ أَنْ عَلِيَا ع  
قرأ و طلع منضود عن مولى الحسن بن علي و عن قيس بن سعد.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢١٧

و أما ما يتعلق بالتأويل و التفسير

فإن الشيخ الكبير المعظم العالم الحافظ ابن عبد البر روى عن معمر عن وهب بن عبد  
الله عن أبي الطفيل قال شهدت عليا يخطب و هو يقول سلوني فو الله لا تسألوني عن  
شيء إلا أخبرتكم و سلوني عن كتاب الله فو الله ما من آية إلا و أنا أعلم بليل نزلت أم  
بنهار في سهل أم جبل

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢١٨

و ذكر أبو عمر الزاهد أنه ص قال لابن عباس القنى إلى الجبان و أنه فسر له حروف  
الْحَمْدُ و هى خمسة إلى أن برق عمود الفجر و من هذا الحديث يقول ابن عباس ثم  
تفكرت فإذا علمى بالقرآن فى علم على ع كالقرارة فى المتنجر  
و روى الثعلبي بإسناد عن ابن عباس قال بينما أنا فى الحجر أتانى رجل فسأل عن وَ  
الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فقلت له الخيل حين تغير فى سبيل

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢١٩

الله ثم تأوى إلى الليل فيصنعون طعامهم و يورون نارهم فانفتل عنى فذهب إلى على  
بن أبى طالب و هو تحت سقاية زمزم فسأله عن وَ الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فقال سألت عنها أحدا  
قبلى قال نعم سألت عنها ابن عباس فقال الخيل حين تغير فى سبيل الله قال اذهب  
فادعه لى فلما وقفت على رأسه قال تفتى الناس بما لا علم لك به و الله إن كانت لأول  
غزاة فى الإسلام بدر و ما كان معنا إلا فرسان فرس للزبير و فرس للمقداد بن الأسود  
فكيف تكون الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا إنما الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا الإبل من عرفة إلى المزدلفة و من  
المزدلفة إلى منى قال ابن عباس فنزعت عن قولى و رجعت إلى الذى قال على  
و هذا وارد على عدو السنة ورودا جيدا إذ ذكر أن التفسير و التأويل كان المسئول  
عنهما ابن عباس و الحسن و غيرهما.

لعن الله من يسب عليا و حسينا من سوقة و إمام

أ يسب المطهرون جدودا و الكريم الأخوال و الأعمام

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٢٠

و روى الثعلبى فى تفسيره فى إسناد متصل عن عبد الله بن عطاء قال كنت جالسا مع  
أبى جعفر فى المسجد فرأيت عبد الله بن سلام فقلت هذا الذى عنده علم الكتاب فقال  
إنما ذلك على بن أبى طالب ع و رفعه إلى ابن الحنفية و رواه أبو نعيم الحافظ عن  
محمد بن الحنفية مرفوعا من طريقين إلى عباد  
بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٢١

بن يعقوب

قال ساب رسول الله و إن سألناهم عن أصحاب الرواية و المشهورين بكثرة الإسناد عن  
رسول الله قالوا ابن عمر و جابر بن عبد الله و عائشة و أبو هريرة و لم يذكر معهم فى  
هذا الباب. و الذى يقال على هذا ما روينا من كون عائشة أقرت أنه أعلم الناس بالسنة  
من طريق لا يتهم و أوردنا أيضا أنه عيبة علم رسول الله ص. قال صاحب كتاب  
الاستيعاب و عن ابن عباس فى إسناد ذكره قال كنا إذا أتانا التبت عن على لم نعدل به.  
و روى صاحب العمدة عن ابن المغازلى عن ابن عباس رضى الله عنه بإسناده عن النبى ع  
أنه قال على منى كراسى من بدنى

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٢٢

و إذا تقرر هذا فكيف يقاس به غيره أو يماثل به سواء فكيف ما اعتمده الناقص ساب  
الله من ترجيح أبى هريرة عليه المتهم عند عمر و غيره من أعيان الصحابة المقدوح فيه  
جدا. و قد يكون العذر فى كونه ص لم يذكر عند ذكر أبى هريرة و شبهه رئاسة من أغفل  
ذكره برهان سفاهة أبى عثمان فى كون ترك ذكره برهان غمضه إذ الخاص التمام لا يذكر  
مع العامة و النجوم الثواقب لا تذكر مع السها.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٢٣

و لقد بلى مولانا ص بحدائق عمه تجعل عماها دليل نقص ما خفى عنها برهان التهويش  
لما بعده الكمه منها و معاندين لا يزعمهم عن البهت الشنيع دين و لا يمنعهم عن الإفك  
البين حياء.

و الشمس لا يهبطها عائب سيات دان أو غفول جهول

و النقص إذ ذاك على عائب قد قيدته بالصغار الكبول

. و ذكر أن النبى ع قال أقرؤكم أبى و قال أفرضكم زيد و أعلمكم بالحلال معاذ

و الذى يقال على هذا إن الذى يرويه الخصم غير متقبل علينا و بعد فلا نعلم إلى من

أشار بقوله أقرؤكم أفرؤكم أعرفكم والأشبه أن تكون إشارة إلى مخاطبين حاضرين و لا يعرف من هم حتى تدرى الفضيلة على من. قال و إذا صرت إلى أن تسأل عن الاختيار و جودة الرأي و القوة فى السلطان و الضبط للعدو و العوام قالوا أبو بكر و عمر و إن سألت عن الفتوح قالوا أبو بكر و عمر و عثمان.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٢٤

و ذكر عدو الله أن عليا لم يكن له رأى و ذكر خرافات لا تستند إلى دليل عمن لا يبنى على قوله. و الذى يقال على هذا أنه رد على رسول الله ص إذ قد شهد له بالحكمة الباهرة على غيره ذكرنا ذلك من عدة طرق و لكن الدين قيد يمنع السياسة الدنياوية السلطانية التى يرضاها غير المتقيدين بمراسم الله المنقادين إلى تدبيره المنبعثين إلى أوامره المتباعدين عن معصيته و إلا فأى وجه خفى عنه من فنون التدبير فى حرب أو غيره و قد ارتضاه رسول الله صاحب لوائه فى حروبه و جعله رئيس الناس لما وجهه إلى اليمن فأحسن و جعله عوض مهجته فى المدينة لما توجه إلى تبوك. و ينبهك على أن الذى كان المقيد له عن تدبير الدنيا كون المغيرة بن شعبة أشار عليه باستنابة معاوية فأبى عليه ثم جاءه فصوب رأيه فى عزله فقال له نصحت فى الأولى و غششت فى الثانية. أ لا تراه عرف وجه التدبير السياسى و منعه منه التدبير الدينى و لم يكن غيره عند من عرف السيرة متقيدا بهذه القيود. و قد ذكر ابن أبى الحديد شيئا من هذا و لا أرى التعرض بخلصاء الصحابة رضوان الله عليهم و قد ذكرنا من تدبير غيره نبذة و ذكرنا اقتداء أعيان الصحابة برأيه فى عدة مواضع. و أما ترجيحه منصوره و من تلاه بكثرة الفتوح فإن لسان الجارودية يجيب

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٢٥

عن هذا بأن أمير المؤمنين ع كان مصدودا عن ذلك بحوادث السقيفة و الشورى و كان مع ذلك فى محاربة من أخبره رسول الله بمحاربتهم. و تقول الجارودية إن الذى جرى من الفتوح كان ببركة الإسلام و جهاد من جاهد من المسلمين و إشارة أمير المؤمنين ع بإنفاد الجيوش إلى فارس و تخلف عمر عنهم و ذلك أصل روح الفتوح. و قد ذكر أبو عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب أنه لما ورد على عمر إجماع أهل أصبهان و همدان و الرى و آذربيجان و أن ذلك أقلقته شاور أصحاب النبى ص فأشار عليه على بن أبى طالب ع أن يبعث إلى أهل الكوفة فيسير ثلثاهم كذا و يبقى ثلثهم على

ذرائعهم و أيضا إلى أهل البصرة و أن الله تعالى فتح عليه أصبهان و ذلك ببركة رأى  
أمير المؤمنين ص. و هذا عاضد لما وصفناه به من حكمته و مجيد رأيه و شرف بصيرته.  
قال بعد ما حكينا عنه من الخرافات الرادة على رسول الله ص فى وصفه أمير المؤمنين  
ع بالحكمة و الفضل الجم و الخيرية على جميع البشر إن عليا ما كان يساوى أبا بكر  
و لا يجاريه و لا يدانيه و لا يقاربه و إنه كان فى طبقة أمثاله طلحة و الزبير و عبد  
الرحمن و سعد. و الجواب عن هذا السبب بما أنه غير مستغرب ممن سب الله تعالى أن  
بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٢٦

يسب عليا و قد سبق تقرير ذلك و أن الفرقة الخارجية لو سمعت بهذا أنفت منه فإن  
قائلهم ما تعدى الأخذ عليه بالتحكيم حيث يقول  
كان على قبل تحكيمه جلدة بين العين و الحاجب  
و لو أن هذا الخبيث عول على عمدة يبنى عليها أو سيرة بينة يشار إليها كان لقوله  
وجه و لكنه يتفوه بما تفوه به غير معتمد على أس و لا بان على أصل شغل الحنق  
الشائى و قاعدة المبغض القالى. و قد ذكرنا ما يرد عليه من ذلك و نزيده إيضاحا بعد  
حديثين نذكرهما شاهدين بفضل على جميع العرب أحدهما يقتضى الفضل على جميع  
المسلمين.

روى صاحب العمدة عن ابن المغازلى بإسناده المتصل عن رسول الله إن عليا سيد  
المسلمين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين  
بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٢٧

و فى رواية عائشة بالسند إليها عن رسول الله ص فقال يا عائشة إذا شرك أن تنظرى  
إلى سيد العرب فانظرى إلى على بن  
بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٢٨

أبى طالب

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٢٩

و روى بالإسناد المتصل عن أنس قال قال رسول الله ص إن الله عز و جل خلق خلقا  
ليس من ولد آدم و لا من ولد إبليس يلعنون مبغض على بن أبى طالب قيل يا رسول الله  
و من هم قال القنابر ينادون فى السحر على رءوس الشجر ألا لعنة الله على مبغض على  
بن أبى طالب

و روى أبو نعيم بإسناده إلى مقاتل بن سليمان فى قول الله عز و جل وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ  
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا الْآيَةَ نزلت فى على بن أبى طالب ع و ذلك  
أن نفرا من المنافقين كانوا يؤذونه و يكذبون عليه

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٣٠

و فى هاتين الروايتين دليل على وعيد الجاحظ الشديد و فيما سلف عند التنقيح شاهد  
بأن الجاحظ ساب الصحابة يفهمه من اعتبر. قال فإن قالوا إن عليا كان أزهد فيما تناهر  
الناس عليه و لأن أزهد الناس فى الدنيا أعلمهم بأعمال الآخرة قلنا صدقتم فى صفة  
الزهد و لكن أبا بكر أزهد منه. و تعلق بأنه كان ذا مال كثير فأنفقه فى سبيل الله و  
كانت تركته يوم مات بعير ناضح و عبد صيقل مع الخلافة و كثرة الفتوح و الغنائم و  
الخراج و الصدقة و كان على مخفقا يعال و لا يعول فاستفاد الرباع و المزارع و  
العيون و النخيل و مات ذا مال و أوقاف و ما يحسب ماله و وقفه بينبع إلا مثل كل  
شئ ملكه أبو بكر مذ كان فى الدنيا إلى أن فارقها و تزوج فأكثر و طلق فأكثر حتى عابه  
بذلك معاوية.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٣١

قال و استشهد و عنده تسع عشرة سرية و أربع نسوة عقائل و لا سواء من كان ذا مال  
فأنفقه و من كان مقلا فكسبه و لم يتزوج أبو بكر فى خلافته امرأة و لا اتخذ سرية و لا  
تفكه بشئ. و ذكر أنه رد عمالته على بيت المال أوصى بذلك بنى تيم و لم ينقل عن  
على ذلك. و ضعف مقابلة ذلك بكونه كان ينضح بيت المال فى كل جمعة و يصلى فيه  
ركعتين بما أنه فرق بين من يعطى ماله إلى من يعطى مال غيره. و يحسن أن أنشد عند  
هذا

هتفت تبارى البدر و البدر كامل منير بدت فى الخافقين ذوائبه

ترفع عن شبه و لو مد باعه ضياء تراءت زهره و ثواقبه

يحالفه من طاب فرعا و محتدا كما يتجافاه خبيث مناسبه

سيجنى ثمار البغى و العرض قائم و قد رجفت أخطاره و نوائبه

و كان قسيم الخلد و النار آمنا به رى ظمآن عدته مشاربه

كما لأعاديهِ الشقاء و ذائد عن الحوض رصت بالنمير جوانبه

. و أقول بعد هذا غير صالح فى الطعن على الصحابة بل على من يسلط الطعن على

الصحابة و القرابة مؤكداً بذلك الوقیعة بین المسلمین. و من الجواب له عما سیح فیہ  
كلام أمير المؤمنين ع

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٣٢

لمعاوية و ما أنت و الفاضل و المفضول و السائس و المسوس و ما للطلاق و أبناء  
الطلاق و التمييز بین المهاجرين الأولین و ترتيب درجاتهم و تعريف طبقاتهم هیهات  
لقد حن قدح لیس منها و طفق یحکم فیها من علیه الحکم لها  
فی كلام بسیط لمولانا تضمنته مطاوی کتاب نهج البلاغة فی الكتاب الشهير البلیغ  
إلى معاوية هذا كلامه لمنافى كذا ذى عشيرة و رئاسة قديمة و حديثه و أما أبو عثمان  
فليس من ذوی الأنساب العریقة و المنازل فی الدنيا الرفیعة فیحسد علیها أربابها و  
ینازع أصحابها و لا له بالقبیلین تعلق نسب أو موالاة بعبودية علی ما أعرف. و هذا  
یدلک علی أنه خبیث الولادة ردىء الطبیعة

إذ النبی ص قال بوروا أولادکم بحب علی

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٣٣

و یؤید هذا ما رواه أخطب خطباء خوارزم مرفوعاً إلى زید بن یشیع یسندہ إلى أبی بکر  
یقول رأیت رسول الله خیم خیمة و هو متکئ علی قوس عربية و فی الخیمة علی و  
فاطمة و الحسن و الحسین ع فقال یا معشر المسلمین أنا سلم لمن سالم أهل هذه  
الخیمة و حرب لمن حاربهم ولی لمن والاهم لا یحبهم إلا سعید الجد طیب الولادة و لا  
یبغضهم إلا شقی الجد ردىء الولادة فقال رجل یا زید أنت سمعت منه قال إی و رب  
الکعبة

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٣٤

أما دعوی المشار إلیه أنه کان لأبى بکر رضوان الله علیه مال کثیر فأنفقہ فی سبیل  
الله فدعوی لم یثبت أبو عثمان برهانها و لم یوضح دلیلها و للجارودية من الزیدية أن  
یقولوا فرق بین دعوی لم یعضدها البرهان و دعوی عضدها البرهان إذ قد روى غیرنا  
ممن لا یتهم نزول الآی المتکاثر فی صدقة علی و شکر الله تعالى له علی ذلك و ثناءه  
علیه مثل قوله تعالى یوفون بالندر و یخافون يوماً کان شره مستطیراً و یطعمون  
الطعام علی حبه مسکیناً و یتیمأ و أسیراً إنما نطعمکم لوجه الله لا نرید منکم  
جزاء و لا شکوراً إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطیراً فواقهم الله شر ذلك

الْيَوْمَ وَلَقَّاهُمْ نَصْرَةً وَ سُرُورًا وَ جَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيرًا مُتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى  
الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٣٥

شَمْسًا وَ لَا زَمْهَرِيرًا وَ دَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَ ذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلُّلاً وَ يُطَافُ  
عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَ أَكْوَابُ كَانَتْ قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا...  
وَ يُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا وَ إِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ  
رَأَيْتَ نَعِيمًا وَ مُلْكًا كَبِيرًا عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَ إِسْتَبْرَقٌ وَ حُلُوفٌ أُسَاوِرَ مِنْ  
فِضَّةٍ وَ سَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَ كَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا  
روى ذلك الثعلبي و أبو نعيم الحافظ رواه الثعلبي بأسانيد متعددة عن ابن عباس فى  
قول الله عز و جل يُوفُونَ بِالْنَّذْرِ وَ يَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا قال مرض

الحسن و الحسين فعادهما جدهما محمد رسول الله ص و معه أبو بكر و عمر و عادهما  
عامة العرب فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت نذرا و كل نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء  
فقال على رضى الله عنه إن برا و لداى مما بهما صمت لله ثلاثة أيام شكرا و ذكر عن  
فاطمة و فضة نحو ذلك فبرءا و ليس عند آل محمد قليل و لا كثير فانطلق على إلى  
شمعون بن حانا الخبيرى و كان يهوديا فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير و فى  
حديث المزنى عن ابن مهران فانطلق على إلى جار له من اليهود يعالج الصوف يقال له  
شمعون بن حانا فقال هل لك أن تعطينى جزءة من صوف تغزلها ابنة محمد ص بثلاثة  
أصوع من شعير فقال نعم فأعطاه فجاء بالصوف و الشعير فأخبر فاطمة بذلك فقبلت

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٣٦

وَ أَطَاعَتْ فَقَامَتْ فَاطِمَةُ رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهَا إِلَى صَاعِ فَطَحْنَتِهِ وَ اخْتَبَزَتْ مِنْهُ خَمْسَةَ  
أَقْرَاصَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قَرَصٌ وَ صَلَّى عَلَى مَعَ النَّبِيِّ ص الْمَغْرِبِ ثُمَّ أَتَى الْمَنْزَلَ فَوَضَعَ  
الطَّعَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذْ أَتَاهُمْ مَسْكِينٌ فَوْقَ الْبَابِ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ  
مَسْكِينٌ مِنْ مَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ أَطْعَمُونِى أَطْعَمَكُمْ اللَّهُ مِنْ مَوَائِدِ الْجَنَّةِ وَ ذَكَرَ شَعْرًا قَالَ  
فَأَعْطَوْهُ الطَّعَامَ وَ مَكْتُوبًا يَوْمَهُمْ وَ لَيْلَتَهُمْ لَمْ يَذُوقُوا شَيْئًا إِلَّا الْمَاءَ الْقَرَّاحَ فَلَمَّا كَانَ  
الْيَوْمَ الثَّانِى قَامَتْ فَاطِمَةُ إِلَى صَاعِ فَطَحْنَتِهِ وَ اخْتَبَزَتْهُ وَ صَلَّى عَلَى مَعَ النَّبِيِّ ص ثُمَّ أَتَى  
الْمَنْزَلَ فَوَضَعَ الطَّعَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَتَاهُمْ يَتِيمٌ فَوْقَ الْبَابِ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ  
بَيْتِ مُحَمَّدٍ يَتِيمٌ مِنْ

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٣٧

أولاد المهاجرين استشهد أبى يوم العقبة أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه على رضى الله عنه و ذكر شعرا قال فأعطوه الطعام و مكثوا يومين و ليلتين لم يذوقوا شيئا إلا الماء القراح فلما كان فى اليوم الثالث قامت فاطمة رضى الله عنها إلى الصاع الباقي فطحنته و اختبزته و صلى على مع النبي ص ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم أسير فوقف بالباب فقال السلام عليكم أهل بيت محمد تأسرونا و تشدونا و لا تطعمونا أطعموني فإنى أسير محمد أطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه على و ذكر شعرا

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٣٨

قال فأعطوه الطعام و مكثوا ثلاثة أيام و لياليها لم يذوقوا شيئا إلا الماء القراح. فلما أن كان فى اليوم الرابع و قد قضا نذرهم أخذ على رضى الله عنه بيده اليمنى الحسن و بيده اليسرى الحسين و أقبل نحو رسول الله ص و هم يرتعشون كالقراخ من شدة الجوع فلما بصر به النبي ص قال يا أبا الحسن ما أشد ما يسوؤنى ما أرى بكم انطلق إلى ابنتى فاطمة فانطلقوا إليها و هى فى محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع و غارت عيناها فلما رآها النبي ص قال وا غوثاه يا أهل بيت محمد تموتون جوعا فهبط جبرئيل ع فقال يا محمد خذها هناك الله فى أهل بيتك قال و ما آخذ يا جبرئيل فأقرأه هل أتى على الإنسان حين من الدهر إلى قوله إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لَوْجَهُ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَ لَا شُكُوراً إلى آخر السورة قال و زاد ابن مهران فى هذا الحديث فوثب النبي ص

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٣٩

حتى دخل على فاطمة فلما رأى ما بهم انكب عليهم يبكى ثم قال لهم أنتم منذ ثلاث فيما أرى و أنا غافل عنكم فهبط جبرئيل ع بالآيات إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا قال هى عين فى دار النبي ص تفجر إلى دار الأنبياء ع و المؤمنين يُوفُونَ بِالْأَنْذَرِ يعنى عليا و فاطمة و الحسن و الحسين و جاريتهن فضة

الغرض من الحديث. قال و الله ما قالوا ذلك بالسنتهم و لكنهم أضمره فى نفوسهم فأخبر الله تعالى بإضمارهم و ذكر فنونا قال بعدها قال ابن عباس فبينما أهل الجنة فى

الجنة إذ رأوا ضوء كضوء الشمس و قد أشرقت الجنان بها فيقول أهل الجنة يا رضوان قال ربنا عز و جل لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَ لا زَمْهَريراً فيقول لهم رضوان ليست هذه بشمس و لا قمر و لكن هذه فاطمة و على ضحكا ضحكا أشرقت الجنان من نور ضحكهما و فيهما أنزل الله سبحانه و تعالى هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ إِلَى قَوْلِهِ وَ كَانَ

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٤٠

سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً. و روى حديث الصدقة فى حال الركوع أبو نعيم من عدة طرق و كذا روى حديث الصدقة أمام النجوى من عدة طرق و كذا روى حديث الصدقة ليلا و نهارا و فى السر و العلانية من عدة طرق. أقول و لو لم يكن إلا جوده بمهجته و شكر الله تعالى له على فعلته المقتترنة بمخالصته لكفى. و إن فى القصة الأولى من المعنى الأعظم و العلى الأضخم و المجد الأوسم و الدين الأقوم و السخاء الأشهر المعلم ما يفوق صدقات البرايا على ما يعرف عدا رسول الله ص فإنه ذو الفخر الذى لا يصل فخر إليه و لا تقف بإزائه دعاو لا يعلم برهانها و لا يثبت أركانها و لو ثبت لم تكن مناسبة لما ذكرناه فى هذه القصة و لا فى آية النجوى الذى تفرد على دون المسلمين كافة بها و عاتب الله تعالى المسلمين عداه فى البعد عنها.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٤١

مناقب لا ترقى إليها عزائم و لو حلقت فوق السماك العزائم حواها أبونا غير ما متردد يفرعها النجم المحلق هاشم و كم للأوالى منقبا بابن فاطم على به يشقى العدو المخاصم . و أما أن أبا بكر رضوان الله عليه ما خلف طائلا مع كثرة الفتوح فإن أبا عثمان صغر هذا المعنى إذ الفتوح للمسلمين كافة و له بهم أسوة رضوان الله عليه فعلى قول أبى عثمان لا شكر له و لا مدح أيضا بإيصال أموال المسلمين إليهم. و أما أن عليا كان مخفقا يعال و لا يعول و استفاد الرباع و المزارع و العيون و النخيل و مات ذا مال و أوقاف إن ذلك يوازى كل شىء ملكه أبو بكر فإن الذى يرد على ملقح الفتن فى ذلك أن تكراره كون على ع يعال إشارة إلى كون أمير المؤمنين فى تربية رسول الله ص فلا وصمة فى ذلك و لا مذلة و لو لم يكن أخاه و ابن عمه العزيز عليه القريب إليه. و لقد

أحسن أمية بن أبي الصلت مآدح عبد الله بن

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٤٢

جدعان في قوله

عطاؤك زين لامرئ إن حبوته يزين و ما كل العطاء يزين

فما إن يشين باذلا حر وجهه إليك كما بعض العطاء يشين

. و لقد سعد و تمجد من كان مغدوا بطعام الرسول و كنف أشرف بذول يجمع له بين

الغذاءين غذاء الطعام المعتاد و الحكمة الهادية إلى طريق الرشاد ود من ملك ما بين

خافقي المغارب و المشارق أن يكون مغدوهما المتشرف بهما. و يؤكد الجواب عن

تعبير أمير المؤمنين ع بالإخفاق فنقول

علا المجد فانخلت دونه نقائص لا ترتقى مجده

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٤٣

و حنت إليه مزايا العلاء فنجم السماء غذا عبده

فكل كمال له صاحب يدافع عن مجده ضده

. و أما ما استفاده ص فإنه لم يخلفه بعده للوارث كما روى عنه بعض بنييه في وصفه و لقد

تصدق بعين كأنها عنق جزور و قال لتطفئ عني حر النار شارحا لخوفه من الله تعالى و

قد سئل هل كان على يخاف و نعم المال ما وسع المضطرين و جبر المكسورين و تقع

غلة الصادين. و قد صرح عدو رسول الله بوقفه ص و قد رويناه في صحيح الآثار صورة

حال وقفه من ذلك هذا ما أوصى به على ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة و يصرفني

به عن النار و يقول بعد كلام هذه صدقة واجبة بتلة حيا أنا أو ميتا تنفق في كل نفقة

أبتغي بها وجه الله في سبيل الله و وجهه و ذوى الرحم من بنى هاشم و بنى المطلب

القريب.

و في رواية أخرى معتبرة الغرض منها أن رسول الله ص قسم الفىء فأصاب عليا أرض

فاحتفر فيها عينا فخرج منها ماء ينبع في السماء كهيئة عنق الجزور فسمها عين ينبع

فجاء البشير ليبشره فقال بشر الوارث بشر الوارث هي صدقة بتا بتلا في حجيج بيت

الله و عابري سبيله

الغرض من الحديث.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٤٤

إذا عرفت هذا فلو لا أن ملقح الفتن عدو مبين لأمر المؤمنين ص ما كان يعد هذه المقاصد في قبيل المعايير

إذا محاسنى اللاتى أمت بها صارت ذنوبا فقل لى كيف أعتذر

على نحت المعانى من أماكنها و ما على لهم أن تفهم البقر

. هل يعيب عاقل ساعيا فى مواد الإحسان إلى الفقراء و القرباء و الحج إلى بيت الله

الحرام هذا رأى مهين ممن اعتمده مزاج سوء ممن قصده و غير مستغرب ذلك من خليط ابن الزيات و عشيرة

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٤٥

المتقلب فى حطامه المغذو بشبهات طعامه. و هذا يوضح لك حيف سفه الساقط إذ مدح

أبا بكر بكثرة المال و إنفاقه فى سبيل الله مما لم يثبت برهانه و عاب أمير المؤمنين

بكثرة المال مع إقراره بما وقفه فى سبيل الله من الوقوف المتعددة و شهدت به

الروايات من ذلك و غيره من نفقته فى سبيل الله. و أما أنه خلف ذهبا أو فضة

فإن صاحب كتاب الاستيعاب قال و ثبت عن الحسن بن على من وجوه أنه قال لم يترك

أبى إلا ثمانمائة درهم أو سبعمائة فضلت من عطائه كان يعدها لخدام يشتريها لأهله

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٤٧

قال صاحب كتاب الاستيعاب و أما تقشفه فى لباسه و مطعمه فأشهر من هذا كله و ذكر

دليله فى حال كسوته ص و فى بعض ما نقلته أنه كان يختم على جراب فيه قوته لثلا

يلت بدهن

و كان ص

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٤٨

ينشد فى تضاعيف ما روى عنه السيد الرضى من كلامه

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٤٩

و حسبك داء أن تبيت ببطنة و حولك أكباد تحن إلى القد

. و أما أنه أكثر التزويج معيرا له بذلك فإن ذلك طعن على رسول الله ص إذ كانت سنته

حثة على ذلك. و كان ص المكث من النساء مات عن تسع و على هذا فطعن أبى عثمان

طعن على رسول الله ص فذكره لعلى إسرار للحسو فى الارتغاء و طعن على الكتاب

المجيد في قوله تعالى لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ و قد قال سفيان بن عيينة إن كثرة النساء ليس من الدنيا فإنه لم يكن في الصحابة أزهد من علي بن أبي طالب و كان له سبع عشرة سرية و أربع نسوة.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٥٠

و أما ما ذكره من تعبير معاوية له بالطلاق المتكاثر فإنني أراه واهما أو معاندا و في السيرة أنه ع كان يعتذر عن الطلاق بعزة من عنده من النسوان عليه. و أما أن أبا بكر رضوان الله عليه أوصى أن ترد عمالته فهو قول لا يمكننا الجواب عنه. و مدح أبا بكر رضوان الله عليه بنزول الآي فيه قال و ليس هو كمن ذكره في جملة المؤمنين و جمهور الأنصار و المهاجرين و أعاد ذكر عائشة رضوان الله عليها و قذفها و أن الله تعالى أنزل براءتها. و هو قول ساقط بعيد من الأنفة و كرر قصة الغار و قد ذكرنا ما عندنا في ذلك و استجهلنا المشار إليه و أنه منافق في كونه لا يعرف ما نزل في أمير المؤمنين ع أو بعضه من الآي و هو لو ضبط احتاج إلى عدة أجزاء. و منع أن يكون الذي نزلت عليه السكينة رسول الله ص لأنه كان رابط الجأش و هذا الجاهل بالسنة ما كأنه كان سمع القرآن و لا يهमे فهمه و لا علمه لأن الله تعالى قال في غير هذا الموضع في سورة الفتح ما يشهد بجهل أبي عثمان بالكتاب أو معاندته قال الله تعالى فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَ كَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَ أَهْلُهَا وَ كَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٥١

و أطال الكلام الغث في التعلق بحديث الغار و حكى أقوالا واردة عليه و البحث الغث المطول مما تسأله النفوس و تعافه العقول ثم كرر حديث مسطح قاذف عائشة بالزنا فلا أحسن الله تعالى جزاءه و أسحقه. و قال و كذب إن أهل التأويل أجمعوا على أنه عني بقوله وَ الَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَفٍّ لَكُمْمَا عبد الرحمن بن أبي بكر في أبيه و أمه. و الدليل على كذبه و أنه ممن لا يوثق برواياته و حكاياته إما لجهله البين أو كذبه الشنيع و الأولى أن يقال أنه احتوى على القسمين. قال الثعلبي في غصون تفسير سورة الأحقاف قال محمد بن زياد كتب معاوية إلى مروان حتى يبايع الناس ليزيد فقال عبد الرحمن بن أبي بكر لقد جئتم بها هرقلية أ تبايعون لأبنائكم فقال مروان هذا الذي يقول الله فيه وَ الَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَفٍّ لَكُمْمَا الآية فسمعت عائشة بذلك فغضبت و

قالت و الله ما هو به و لو شئت لسميته و لكن الله لعن أباك و أنت فى صلبه و أنت  
فضض من لعنه الله. و أقول إن الذى أشار إليه لو ثبت لم يحسن أن يذكر من غرر  
مناقب من

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٥٢

ارتضاه جمع كثير للخلافة و عولوا عليه فى الرئاسة و لو صدر هذا من امرأة ما استكبر  
منها فكيف من مثله. مع ذلك فإن الحائد عن الطريق سب رجلا مسلما بعد إسلامه و  
ادعى أن الجميع رووا كراهيته الإسلام و ما كان الأمر كذا و كيف يليق بعقل أن يذكر  
مثل هذا مخايرا بينه و بين فعلات العزمات الهاشميات رسول الله ص و على و حمزة و  
جعفر و عبيدة بن الحارث و كونهم دعوا إلى الإسلام متعرضين لشبا الرماح و ظبا  
الصفاح و منازل أهل الكفاح حتى قتل حمزة و جعفر و عبيدة فى هاتيك المقامات و  
كسرت رباعية رسول الله ص و معنى الجميع عائد إليه. و يشابه هذا ما ادعى من كون  
الحاضرين فى بعض الغزوات على ما سلف من بنى تيم أكثر من الهاشميين تفضيلا لأبى  
بكر رضوان الله عليه. و أما هو ص فإنه كان فى هاتيك المزاحف مجلى غياباتها مفرج  
كرباتها ممدوح إله الأرض و السماوات يحطم القرون و يخالط المنون و يستسهل  
الحزون و يجرع كأس الأهوال و لا يتهيأها و يرتع منابت الأخطار و لا يتجنبها حتى  
قامت دعائم الدين و وهت قوائم المعادين فله بذلك الحقوق الجمة على كل مسلم  
صحت عقيدته بل و إن فسدت طريقته إذ كان ص صادم الخطوب ليقرر قواعد الإسلام و  
يسفر وجه الحق و يهدى أهل الضلالة خارجين عن الآثام.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٥٣

مزايا إذا ما قابل الشمس ضوءها محا ضوءها منه السناء المحلق  
يحلى ذرى تيجانها الحق إذ حوى شوارد قد أضنى علاها التفرق  
. قال و اجتمع أهل التأويل على أن قوله أ فَمَنْ يَمْشِى مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ  
يَمْشِى سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ نزلت فى أبى بكر و أبى جهل. أقول إنى اعتبرت ما  
اتفق من كتب التفسير تصانيف أهل السنة فما رأيت لما ادعى الاتفاق عليه ذكرا أصلا و  
من فظيع سوء الأدب قوله قوله إشارة إلى إله الوجود غير معظم و لا مفخم و لا ذاكر  
له أصلا. و قال و قال تعالى فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَ اتَّقَى وَ صدَّقَ بِالْحُسْنَى الآية يعنى أبا

بكر فى إنفاقه المال و عتقه الرقاب و المعذيين وَ تَوَلَّى يعنى أبا جهل و ليس فى

الأرض صاحب تأويل خالف تأويلنا و لا

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٥٤

رد قولنا إن هذه الآية نزلت فى أبى بكر. و الذى أقول على هذا إنه كذب من عدة وجوه

أنا حاكبها عن جهة لا تتهم و لا تستغش. قال الثعلبى الشيخ المقدم فى علم التفسير

الشافعى و قال أبو عبد الرحمن السلمى و الضحاك وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنَى لا إله إلا الله و

هى رواية عطية عن ابن عباس و قال مجاهد بالجنة و دليله قوله لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى

و قال قتادة و مقاتل و الكلبي موعود الله. و قال ما صورته و قيل نزلت هذه الآية فى

أبى بكر الصديق رضى الله عنه و لم يسند ذلك و لا حكاه عن مفسر. و رواه أيضا مرفوعا

من طريق هشام بن عروة عن سالم و عن هشام بن عروة عن أبيه و آل الزبير و جههم عبد

الله و شيخهم و مقدمهم و كان عدوا للبيت العلوى. و رواها أيضا عن ابن الزبير عن

سعيد بن المسيب غير مرفوع و هذا الذى حكيناه يظهر منه كذب المشار إليه لأنه ادعى

أن معنى الْحُسْنَى الصدقة التى وقعت منه إجماعا. و قد حكيت عن جماعة ليس المراد

بِالْحُسْنَى الصدقة. وجه ثان فى الأخذ عليه إذ حكى أن الجملة الأخيرة نزلت فى أبى

جهل

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٥٥

إجماعا و حكى الثعلبى عن الكلبي أنها نزلت فى أبى سفيان بن حرب. وجه ثالث فى

الأخذ عليه فى ادعائه الإجماع على أنها نزلت فى أبى بكر

قال الثعلبى و أخبرنا أبو القاسم يعقوب بن أحمد بن السروى العروضى فى درب

الحاجب أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله العماني الحفيد حدثنا محمد بن سوار بن

شبان حدثنا على بن حجر عن إسحاق بن نجيع عن عطاء قال كان لرجل من الأنصار

نخلة و كان له جار و كان يسقط من نخلهما فى دار جاره و كان صبيانه يتناولون فشكا

ذلك إلى النبى ص فقال له النبى ص بعنيها بنخلة فى الجنة فأبى قال فخرج فلقيه أبو

الدحداح فقال له هل لك أن تبعنيها بحبس يعنى حائطا فقال هى لك فأتى النبى ص

فقال يا رسول الله أ تشترىها منى بنخلة فى الجنة قال نعم هى لك فدعى النبى ص جار

الأنصارى فقال خذها فأنزل الله تعالى وَ اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى إِلَى قوله إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى

أبو الدحداح و الأنصارى صاحب النخلة فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَ اتَّقَى أبو الدحداح وَ صَدَّقَ

بِالْحُسْنَى يَعْنِي الثَّوَابَ وَ إِنِ الْأَشَقَى صَاحِبُ

بِنَاءُ الْمَقَالَةِ الْفَاطِمِيَّةِ ص : ٢٥٦

النَّخْلَةَ قَالَ وَ سَيَجْنِبُهَا الْأَتَقَى يَعْنِي أَبَا الدَّحْدَاحِ الَّذِي يُؤْتَى مَالُهُ يَتَزَكَّى أَبَا الدَّحْدَاحِ وَ مَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى يَكَافَتْهُ بِهَا يَعْنِي أَبَا الدَّحْدَاحِ فَكَانَ النَّبِيُّ ص يَمُرُّ بِذَلِكَ الْحَبْسِ وَ عَذُوقَهُ دَانِيَةً فَيَقُولُ عَذُوقٌ وَ أَى عَذُوقٌ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ وَ رَوَى بَعْضُ أَشْيَاخِنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي الدَّحْدَاحِ وَ رَوَى الْوَاحِدِيُّ فِي الْوَسِيطِ وَ مَا يَبْعَدُ أَنْ يَكُونَ مُنْحَرِفًا عَنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبَوَةِ قَالَ حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُعَمَّرٍ الْمَفْضَلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ إِمْلَاءً بِجَرَجَانَ سَنَةَ إِحْدَى وَ ثَلَاثِينَ وَ أَرْبَعِمِائَةٍ أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَافِظِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ هَارُونَ حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْيَرْفَعِيُّ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ ذَكَرَ قِصَّةَ النَّخْلَةِ وَ بَيْنَ الْقِصَتَيْنِ تَفَاوُتٌ وَ لَمْ يَذْكُرْ أَبَا الدَّحْدَاحِ بَلْ ذَكَرَ رَجُلًا

بِنَاءُ الْمَقَالَةِ الْفَاطِمِيَّةِ ص : ٢٥٧

مَجْهُولًا فَقَالَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَ اللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى وَ النَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى وَ مَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثَى إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ثُمَّ حَكَى عَنْ الْمَفْسَرِينَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ وَ لَا أَعْرِفُ فِي رِجَالِ الْحَدِيثَيْنِ الَّذِينَ رَوَيْنَاهُمَا مَقُولًا فِيهِ مَتَّهَمًا فِي الْإِفْتِرَاءِ. إِذَا عَرَفْتَ هَذَا ظَهَرَ لَكَ أَنَّ أَبَا عَثْمَانَ رَجُلٌ رَدِيءٌ جَدًّا أَوْ جَاهِلٌ جَدًّا وَ كَيْفَ تَقَلَّبْتَ الْحَالَ فَهُوَ غَيْرُ صَالِحٍ لِلْقَاءِ الْخُصُومِ وَ مِبَارَزَةِ فِرْسَانَ الْمُبَاحِثِ وَ مَتَى فَتَحَ بَابَ الْجَهْلِ وَ الْعِنَادِ فَتَحَ عَلَى أَبِي عَثْمَانَ مِنْ ذَلِكَ مَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ وَ هُوَ يَأْبَاهُ. قَالَ وَ أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى أَلَيْمًا فَرَعَمَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ الْقَوْمَ بَنُو حَنِيفَةَ وَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ تَوَلَّى حَرْبَهُمْ وَ زَعَمَ غَيْرُهُ أَنَّهُمْ فَارِسٌ وَ الرُّومُ فَإِنَّ الْمُسْتَشِيرَ إِلَى

بِنَاءُ الْمَقَالَةِ الْفَاطِمِيَّةِ ص : ٢٥٨

قِتَالِ الرُّومِ أَبُو بَكْرٍ وَ إِنِ كَانَ عَمْرٌ هُوَ الْمُقَاتِلُ لِكُسْرَى فَإِنَّ ذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ قَالَ وَ مِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ وَ لَمْ يَجِئِ الْمَجِيءُ الَّذِي يَحْتَجُّ بِهِ الْمُنْصَفُ وَ الْمُرْشِدُ وَ لَكِنِ الْحُجَّةُ الْقَاطِعَةُ وَ إِجْمَاعُ الْمَفْسَرِينَ فِي الْآيَاتِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مِنْ قَبْلِ فِي قِصَّةِ الْغَارِ وَ النَّصْرَةِ وَ فِي قِصَّةِ مَسْطَحٍ وَ فِي قِصَّةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَ أَبُو يَحْيَى وَ دَعَائِهِمَا إِلَى الْإِسْلَامِ وَ قِصَّةُ أَبِي بَكْرٍ وَ أَبِي جَهْلٍ. وَ الَّذِي أَقُولُ عَلَى هَذَا إِنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنَ الدَّعَاءِ إِلَى قِتَالِ

المشركين رئاسة من دعاهم بل كل مدعو إلى الصواب يتعين عليه الانبعاث سواء كان ذلك من رئيس أو مرءوس شريف أو مشروف. و أما ما يتعلق بالغار فقد ذكرنا ما عندنا فيه و قد ذكرنا ما يتعلق بمسطح و كذا ما يتعلق بعبد الرحمن و ذكرنا ما يصلح للورود على كونه رضوان الله عليه دعا أبويه إلى الإسلام و ذكرنا الجواب عن قصة أبي بكر و أبي جهل و مع ذلك فإن أبا عثمان أكثر ما يفيدته التعلق بقصة أبي بكر رضوان الله عليه و أبي جهل أنه رضوان الله عليه مسلم أو نحو هذا و هذا لا ينبغي أن يذكر في معرض المفاخرة لأئمة المؤمنين ع إذ قد روينا من طريق أرباب الحديث أنه ما نزلت آية يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِلَّا و على أميرها حسب ما سلف.

و روى الثعلبي الشافعي السني بإسناده و لا أعرف فيه إماميا عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال قال رسول الله ص سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن أبي طالب

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٥٩

و صاحب يس و مؤمن آل فرعون فهم الصديقون حبيب النجار مؤمن آل يس و حزقيل مؤمن آل فرعون و على بن أبي طالب و هو أفضلهم الغرض من الحديث. و أغفلت شيئا ذكره أبو عثمان فإنه قال و قد زعم جويبر عن الضحاك في قوله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ قال أبو بكر و عمر و لم يسند أبو عثمان ذلك. قال و قد زعم عن الفضل بن دلهم عن الحسن في قوله فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ قال و هم و الله أبو بكر و أصحابه و لم يسند ذلك.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٦٠

و العجب ممن يصادم الرجال مهملا الاحتياط و التحرز. و الذي أقول عند هذا إن أبا عثمان كفانا مئونة البحث في هذه الجملة لأنه ضعفها و زيفها و نضرب عن هذا و نقول إن أبا نعيم الحافظ و ليس من عداد الإمامية قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد قال حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون قال حدثنا محمد بن مروان عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ قال هو على بن أبي طالب ع و روى الثعلبي عن ابن عباس أنها نزلت في على و أصحابه

و ذكر غير ذلك. و أما الآية الأخرى فإن الواحدى حكى حكاية أنها فى أبى بكر

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٦١

و أصحابه فى قتال أهل الردة

و رواه عن النبى مرفوعا أنهم قوم أبى موسى الأشعرى عن عياض الأشعرى قال و رواه الحاكم فى صحيحه عن عثمان بن السماك عن عبد الملك بن محمد عن وهب عن جرير عن شعبة

أقول و قال محمد بن حبان أبو حاتم صاحب كتاب المجروحين و هو غير متهم فيما يذكره على رجال المخالفين فى الفضل بن دلهم سمعت الحنبلى يقول سمعت أحمد بن زهير يقول سألت يحيى بن معن عن الفضل بن دلهم فقال ضعيف الحديث. و أما ما يتعلق بالضحاك فقد ذكر ابن حبان ثلاثة بهذا الاسم و ضعفهم و هم الضحاك بن بieras و الضحاك بن الأهوار و الضحاك بن حجرة المسبحى. و قال و أما ما يتعلق بجوير بن سعد أصله من بلخ ضعفه يحيى بن

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٦٢

سعد يروى عن الضحاك أشياء مقلوبة فقال كان يحيى و عبد الرحمن لا يحدثان عن جوير بن سعد سمعت محمد بن محمود يقول قلت ليحيى بن معن جوير كيف حديثه فقال ضعيف. قال و قالت العثمانية فإن زعمت الرافضة أن الله أنزل فى آيا كثيرا و ذكر قوله تعالى أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ و ضعف الرواية و رجح قصة الغار و مسطح. و سوف نعتبر أصل هذه الرواية كذا حكى عن الأصحاب أن قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً أنها نزلت فى على و سوف نعتبر أصل هذه الرواية إن شاء الله تعالى. أقول إنى اعتبرت كتاب الشيخ العالم أبى الفرج الأصفهاني الأموى فى الآى النازل فى أهل البيت ع فرأيت أنه قد روى من عدة طرق منها

أخبرنى أحمد بن الحسن قال حدثنا أبى قال حدثنا حصين بن مخارق عن سعيد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عن على ع فى

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٦٣

قوله تعالى ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً فقال ولايتنا أهل البيت و روى من طريقين أحدهما عن الباقر و الآخر عن على بن الحسين ع أن الدخول فى

السلم ولأية آل محمد

و فى رواية أخرى فى الآفة عن الباقر أنه قال أمروا و الله بولأفة على بن أبى طالب و  
آل محمد ع

و أما الأولى فرواها الشفخ المذكور بإسناده إلى أبى مرهم قال سألت جعفر بن محمد  
الصادق عن هذه الآفة يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ فَقَالَ كان أمير المؤمنين  
ع منهم فقلت يا ابن رسول الله أ كانت طاعته مفترضة فقال و الله ما كانت لأحد من هذه  
الأمة إلا لرسول الله ص خاصة من أطاع رسول الله فليطع أمير المؤمنين من طاعة الله  
عز و جل

و رواه بهذا الطريق أنها نزلت فى على بن أبى طالب و آل محمد ع  
قال و زعموا أن الله أنزل إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٦٤

الآفة. أقول و الكلام ناقص إذ يفوته فى على. و روى هو غير ذلك من كونها نزلت فى  
قصة أشار إليها قال و إن يكن الأمر على غير ذلك فليس تأويل الرافضة بأقرب التأويل.  
و الذى أقول على هذا إن أبا عثمان لم يسند روايته و كذا الواحدى و هو إلى العداوة  
أقرب لم يسند قوله أنها فى غير على ع و إنما حكى ذلك حكاية.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٦٥

إذن نحن نشب ما يدعيه الأصحاب بالروايات المتكاثرات المعتبرات و إذا تقرر ذلك  
حملنا قوله تعالى وَ هُمْ رَاكِعُونَ بلفظ الجمع على تفخيم أمير المؤمنين ع و قد يأتى  
لفظ الجمع و يراد به الواحد قال الراجز

جاء الشتاء و قميصى أخلاق شرادم يضحك منى النواق

و هذا ظاهر فى باب الأدب. الإشارة إلى جملة من الروايات فى ذلك من طرق شفخ لا  
يتهم نحكى منها المعنى إبنارا للإيجاز فنقول

روى الشفخ الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه بإسناده المتصل إلى أبى رافع  
قال دخلت على رسول الله ص و هو نائم و حية فى جانب البيت فكرهت أن أثب عليها و  
أوقظ رسول الله ص و خفت أن يكون يوحى إليه فاضطجعت بين الحية و بين النبى ص  
لأن كان فيها سوء النبى ص دونه فمكثت ساعة فاستيقظ النبى ص و هو يقول إِنَّمَا  
وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ

رَاكِعُونَ الْحَمْدَ لِلَّهِ الَّذِي أَمَّ لَعْلَى نَعْمَهُ وَ هَنِيئًا لَعْلَى تَفْضِيلِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُ

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٦٦

و روى بإسناده المتصل عن ابن عباس فى قول الله عز و جل إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ قَالَ أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بَنَ سَلَامٍ وَ رَهْطُهُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ نَبِيَّ اللَّهِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ بَيَّوْتَنَا قَاصِيَةً لَا نَجِدُ أَحَدًا يَجَالِسُنَا وَ يَخَالِطُنَا دُونَ هَذَا الْمَسْجِدِ وَ إِنْ قَوْمُنَا لَمَّا رَأَوْنَا صَدَقْنَا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ تَرَكْنَا دِينَهُمْ أَظْهَرُوا الْعِدَاوَةَ وَ أَقْسَمُوا لَا يَخَالِطُونَا وَ لَا يُؤَاكِلُونَا فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْنَا فَبَيْنَمَا هُمْ يَشْكُونَ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص إِذْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِهِ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ فَنُودَى بِالصَّلَاةِ الظُّهْرِ وَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى الْمَسْجِدِ وَ النَّاسُ يَصْلُونَ بَيْنَ رَاكِعٍ وَ سَاجِدٍ وَ قَائِمٍ وَ قَاعِدٍ فَإِذَا مَسْكِينٌ يَسْأَلُ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَقَالَ أَعْطَاكَ أَحَدٌ شَيْئًا قَالَ نَعَمْ قَالَ مَنْ قَالَ ذَاكَ الرَّجُلُ الْقَائِمُ قَالَ عَلَى أَىِّ حَالٍ

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٦٧

أَعْطَاكَهَا قَالَ وَ هُوَ رَاكِعٌ قَالَ وَ ذَلِكَ عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ وَ هُوَ يَقُولُ وَ مَنْ يُتَوَلَّ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ وَ رَوَاهُ بِالسَّنَدِ الْمَتَّصِلِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَنْشَدَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ يَقُولُ فِى ذَلِكَ

أَبَا حَسَنٍ تَفْدِيكَ نَفْسِي وَ مَهْجَتِي وَ كُلَّ بَطْءٍ فِى الْهَدْيِ وَ مَسَارِعِ  
أَيَذْهَبُ مَدْحِي وَ الْمَحْبَرُ ضَائِعًا وَ مَا الْمَدْحُ فِى جَنْبِ الْإِلَهِ بِضَائِعِ  
فَأَنْتَ الَّذِى أَعْطَيْتَ إِذْ كُنْتَ رَاكِعًا أَقُولُ فَدَتَكَ النَّفْسُ يَا خَيْرَ رَاكِعِ  
فَأَنْزَلَ فَيْكَ اللَّهُ خَيْرَ وَ لَايَةٍ فَبَيْنَهَا فِى مُحْكَمَاتِ الشَّرَائِعِ  
وَ رَوَى فِى إِسْنَادِهِ الْمَتَّصِلِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِى عَلَى  
وَ رَوَى عَنْ الْبَاقِرِ كَلَامًا يَشْتَبِهُ الْحَالُ فِيهِ.

وَ رَوَى بِإِسْنَادِهِ الْمَتَّصِلِ عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا قَالَ عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ

وَ رَوَى مُسْنَدًا إِلَى مُجَاهِدٍ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِى عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ وَ لَمْ أَحْكُ الْفَرْقَ. وَ رَوَى ذَلِكَ فِى إِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع وَ رَوَاهُ مَرْفُوعًا إِلَى عِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ وَ رَوَاهُ فِى إِسْنَادٍ

متصل بميمون بن مهران عن ابن

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٦٨

عباس أنها نزلت في علي بن أبي طالب. و رواه في إسناد متصل بسلمة بن كهيل و روى ذلك في إسناد متصل عن الحسن بن زيد عن أبيه عن آبائه و رواه من طريق آخر عن ابن عباس و من طريقين آخرين و من طريق آخر متصل بابن عباس و روى بإسناده المتصل عن مجاهد و رواه بإسناد متصل عن السدي و رواه في إسناد متصل بالضحاک عن ابن عباس و رواه الثعلبي في إسناد متصل بعباية الربيعي في متن مطول حسن قال في سياقه قال أبو ذر فو الله ما استتم رسول الله ص حتى أنزل عليه جبرئيل ع من عند الله عز و جل فقال يا محمد اقرأ قال و ما اقرأ قال اقرأ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ. و ذكر أن إعطاء السائل الخاتم كان بعين النبي ص و دعاءه بعد ذلك اللهم فاشرح لي صدري و يسر لي أمري و اجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشد به ظهري و حكى الثعلبي عن السدي و عتبة بن أبي حكيم و عتبة بن عبد الله إنما عنى بقوله سبحانه وَ الَّذِينَ آمَنُوا

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٦٩

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ علي بن أبي طالب مر به سائل و هو في المسجد فأعطاه خاتمه. أقول و قد روى الثعلبي بإسناد عن ابن عباس أنها نزلت في عبادة بن الصامت و أصحاب رسول الله ص.

و روى الشيخ الفاضل العالم يحيى بن البطريق من طريق ابن المغازلي الشافعي بالإسناد الذي له إليه قال أخبرنا محمد بن أحمد بن عثمان قال أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان البزاز إذنا قال حدثنا الحسن بن علي العدوي قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ قال نزلت في علي ع

و هذا طريق لا أعرف فيه متهما مقدوحا فيه

و في صحيح النسائي عن ابن سلام قال أتيت رسول الله ص فقلنا يا رسول الله إن قومنا حادونا لما صدقنا الله و رسوله و أقسموا لا يكلموننا فأنزل الله تعالى إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ الْآيَةُ ثم أذن بلال مودنه لصلاة الظهر فقام الناس يصلون فمن

بين ساجد و راع و سائل يسأل فأعطى على خاتمه و هو راع فأخبر السائل رسول الله ص فقراً

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٧٠

علينا رسول الله إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ  
أقول إن الترجيح لما روينه من وجوه أحدها كثرة الرواية و القائلين و نزارة هذه  
الرواية. الوجه الثانى أن أيام رسول الله عقبته دول مختلفة منها دولة بنى أمية و عبد  
الله بن الزبير و الجميع أعداء مجاهرون إلا عمر بن عبد العزيز و كان معاوية يبذل  
الרגائب على الوضع من على ع و سبه و كانوا يعلمون الصبيان فى المكاتب فنونا  
تضع من على ع حتى أن معاوية بذل لسمره بن جندب أربعمئة ألف درهم على معنيين  
يجعل أحدهما فى على و الآخر فى عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله فأجاب إلى ذلك و هو  
قوله تعالى وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ و المعنى الآخر و إذا  
تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا الْمَعْنَى المتعلق بالمدح فى

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٧١

عبد الرحمن و المتعلق بالذم فى على. ثم إن الرواية عن ابن عباس ليس فيها صورة حال  
و جملة من هذه الروايات فيها صورة أحوال و هى قرينة صوابها و أما رواية ابن عباس  
إن صحت عنه فلعله سمع من غير ثقة فأدى ذلك على ما سمع أو حسن ظنه مثلاً بمن لم  
يحسن الظن به. و تعلق الجاحظ فى الخلاف بفنون منها أن علياً كان أزهد الناس فكيف  
يحول الحول و عنده مال يجب فيه الزكاة. قال و لو كان ذلك كذلك ما كان بلغ من قدر  
صنيع رجل فى إعطاء درهم و درهمين من زكاته الواجبة ما إن يبلغ به إلى هذه القدر  
الذى ليس فوقه قدر. قال و كيف اتفق له ألا يزكى إلا و هو يصلى قال فإن لا تفيد الآية  
الدلالة إلا أن تكون مشهورة كقصه الغار أو يكون لفظه يدل على غير ما قال غيرهم أو  
أن ينص الرسول على أن هذه الآية نزلت فى على و لو كان كذلك ما اختلف فيه أصحاب  
التأويل.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٧٢

و الذى أقول على هذه الجملة إن أبا عثمان أسلف فيما مضى أن أبا بكر أزهد من أمير  
المؤمنين و هاهنا ذكر أن أمير المؤمنين أزهد الناس فهو لا محالة كاذب فى أحد  
القولين. قوله كيف يجامع الزهد استبقاء المال حولاً يجب فيه الزكاة قول ساقط من

وجوه أحدها أن الله تعالى قال لرسوله ص وَ لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَ لَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا أَى لَا تكن بخيلا و لا متلافا فتعينت متابعتة لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ. أضربنا عن هذا فبناء الجاحظ على أن الزكاة وجوبها محصور فى حثول الحول دليل جهله إذ الغلات لا يراعى فى وجوبها الحول فلعل مولانا زرع زرعاً أو جاءه ثمر نخل تعينت فيه الزكاة و كان أدأؤه فى وقت ذلك. أضربنا عن هذا فهل يستنكر لزاهد أو نبى أن يكون عنده خمسة أباعر لسفره و حركته و منفعتة الفنون فى حضرته هذا لا ينكره إلا سفيه لا يعرف السنة و لا مذاهب الحكمة و شرف المزايى إذ من بذل ما فى يديه احتاج إلى غيره و ذل لمن سواه و المؤمن لا

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٧٣

يذل نفسه و ما كل نفس ترضى بالمهابط السفلية و الرذائل الدنية. قوله و ما بلغ من قدر الصدقة بدرهمين حتى يبلغ به هذا المبلغ قلت هذا مع الذى قررناه من صواب الرواية بحث مع إله الوجود. أضربنا عن هذا فإن الذى شرع فيه ناقضا لغرضنا بان لغرضنا إذ كان الشكر التمام كما ذكر مع نزارة الدرهمين برهان إخلاص مولانا ص و إلا فهى نظرا إلى حقارتها ليست موضع المدح التام كما ذكر. أضربنا عن هذا فلعل الله تعالى جلاله أراد أن يوقظ أحداق الغافلين بالثناء الجهم حيث لم يفعلوا مثل فعله مقوما لهم عوج غفلتهم بذلك. أضربنا عن هذا فلعل الله تعالى جلاله أراد أن يبين أن كثيرا ممن يتصدق لا تقارن أعماله خلوص النية ليرجع إلى الله تعالى فى إخلاص النية حيث يرى أثرها. أضربنا عن هذا فلعل الله تعالى أراد أن يبين لمن يبالغ فى الثناء على إنسان عند إعطاء الأموال الوافرة أن هاتيك الصدقات غير منوطة بالمقاصد الصالحات لئلا يعتمدوا عليه و يقصدوا فى المهمات إليه فيزلوا. بيان ذلك أنهم يرون الثناء الجهم توجه لأجل درهمين و لا يتوجه إلى

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٧٤

غيره بإعطاء المال الجهم أو ليزيل عن خاطر من يظن أنه مخلص أنه مخلص لئلا يدخله الزهو و العجب. و أما استطرافه لكونه أدى الزكاة فى حال صلاته لا فى غير تلك الحال فإن الجواب عنه بما أنه رأى المحل القابل و قعود من حضر عن مساعدته فرأى اغتنام رحمته أو لأن الله تعالى بعث ذلك السائل ليظهر للحاضرين قدر عناية الله تعالى به

عقيب صدقته بما أنزل من الآى فى مدحته و إرغام الأعداء بتفخيم ناحيته من حضر منهم  
و من غاب عنهم. و أما قوله إنه إما لفظ دال أو ما يناسب خبر الغار فقد بينا فيما رويناه  
صريحاً عن أعيان و عن النبى ص بقرائن أحوال أن الآية نزلت فى أمير المؤمنين ع. و  
أما حديث الغار فقد تكرر و تكرر الجواب عنه و قال لسان الجارودية عند استثمار  
الشرف منه

على أننى راض بأن أحمل الهوى و أخلص منه لا على و لا ليا  
. و أما قوله إن النبى لو نص على أن الآية فى أمير المؤمنين ما اختلفوا فيه فقول رجل  
جاهل بالسنة بعيد عن صواب النقل إذ الآثار النبوية مختلفة جداً و ما لزم ذلك  
بطلانها.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٧٥

و على قود بحث الجاحظ يلزم الطعن فى القرآن المجيد إذ المسلمون مختلفون عنه  
حسب الآيات المختلفة فى ظاهرها فلأن لزم الاختلاف فى التأويل بطلان ما اختلفوا  
فيه كان هذا سعياً فى فساد القرآن و هو كفر و ما يجهل مثل هذا إلا غبى. هذا فيما  
يرجع إلى أحكام ليست أغراضاً للمختلفين فكيف ما هو مظنة لاختلاف المختلفين و  
منع قول من قال إن قول الله تعالى وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ عَلَى. فقد ذكرنا ما عندنا  
فى ذلك فى مطاوى هذه الأوراق و قرائن الأحوال شاهدة بأنه المحل القابل لها و لو لم  
تنطق هذه الرواية بها و قد سلف تبينه على ذلك. قال و كذب إن النبى مات و لم يجمع  
القرآن إذ القراء المشهورون يروون عن الأوائل الذين مصدر القراءة عنهم أنهم قرءوه  
على رسول الله ص فكيف يقرؤه من لا يجمعه و قد ذكر ابن عبد البر المغربى أن جماعة  
جمعوا القرآن على عهد رسول الله ص منهم على.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٧٦

و قد سبق من قبل فى كلام المخذول على ما حكىته عنه أن جماعة كانوا مخصصين  
بحفظ القرآن على عهد رسول الله فكيف يحفظ شيء لم يجمع بعد و لكن المخذول  
يتكلم بحسب الهوى غير ناظر فى عاقبة. و طعن بما أن السائل إذا سأل عن علماء  
التأويل ذكروا ابن عباس و نحوه و لم يذكروه و قد سبق جواب الجاهل عن ذلك و  
أتم ذلك فأقول إنه قد يكون إغفال ذكره لاشتهار أمره إذ الشمس لا تحتاج إلى دال  
عليها و لا كاشف لها و أما أن أبا بكر و عمر لا يذكran فى علماء التأويل كما قال فإن

الوجه فيه عدم ضبطهما القرآن و حفظه فكيف يتأول متأول شيئا لا يحويه و لا يدرية.  
و قد كان عمر رضوان الله عليه حفظ البقرة فى سبع عشر سنة و قيل فى اثنتى عشرة  
سنة و نحر جزورا. و هذا يوضح عذره رضوان الله عليه فى عدم المعرفة بالتأويل و كذا  
نعذر أبا بكر فى عدم المعرفة بالأب و عمر أيضا.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٧٧

و رجح عبد الله بن عباس فى معرفة التأويل قال فى معرفته و لم نجد عند أحد شطره و  
لا قريبا منه يعرض بأمير المؤمنين. و يكفيننا فى الشهادة على تكذيبه ذل الحبر المعظم  
ابن عباس بين يديه و استخذاؤه عند ما نبهه عليه من معنى العاديات عليه و قد سلف  
من طريق لا يتهم فأراد الجاحظ أن يضع من على فرفع منه إذ كان المدعى له معرفة  
التأويل ضارعا عنده مستفيدا منه مقرا على نفسه بالعجز عن مدانته على ما أسلفت  
فأراد الجاحظ أن يذم فمدح و أن يفضح فافتضح.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٧٨

و أما أنه لو كانت الآية كما تزعم الروافض كما قال لعرفها ابن عباس فقد روينا عنه ما  
يشهد بما حاولناه من غير طريق الروافض كما زعم و أراه إشارة إلى قوله تعالى إِنَّمَا  
وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ الْآيَة. ادعى أن العثمانية فضلت أبا بكر على على بما أن النبى ص  
سماه الصديق قال و لم يسم النبى عليا باسم يبينه به. و هذا قول جاهل بالسيرة أو  
معاند و كلا القسمين يمنعان ذا الدين أن يجارى أهل الفضل فى ميادينهم و يسامهم فى  
براهينه إذ قد روى المحدثون من غيرنا أن رسول الله ص بانه بكونه أمير المؤمنين  
ذكر أخى السعيد رضى

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٧٩

الدين قدس الله تعالى روحه فيما سطره إلى ما صورته

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٨٠

و من جملته باب فيها كتاب له أول بخطبة و آخر نحو سبع كراريس تضمنت مائة و  
خمسة أحاديث عن ثمانية عشر شيخا برجالهم إلا شاذا عسى فيه بعض رجالهم كما ذكر  
من عدها فى تسمية مولانا على ص فى حياة النبى ص بأمير المؤمنين منها ما سماه الله  
تعالى جلالة به و منها ما سماه جبرئيل ع به و منها ما سماه رسول الله ص بالوحى. و  
منها ما قاله و لم يذكر أنه أوحى إليه. و منها ما سماه به حيوان صامت. و منها ما سماه

به جماد بإذن الله جل جلاله و ذكر غير هذا. و فى بعض ما ذكرت مقنع إذ هو فى مقابلة دعوى لا أصل لها. ثم من طريف الأمور أن يدعى إجماع المسلمين على هذا الاسم و أنه لأبى بكر دون غيره. و اعلم أن الذى يرد على عدو السنة فيما قال

ما رواه الشيخ الثقة يحيى

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٨١

بن البطريق من طريق الشيخ الجليل الحافظ ربع السنة أحمد بن حنبل بالإسناد الذى له إليه فى مسنده قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا أبى قال حدثنا ابن نمير و أبو أحمد الزبيرى قالوا حدثنا العلاء بن صالح عن المنهال بن عمر عن عمارة بن عبد الله قال سمعت عليا ع يقول أنا عبد الله و أخو رسوله قال ابن نمير فى حديثه و أنا الصديق الأكبر لا يقولها بعد قال أبو أحمد بعدى إلا كاذب مفتر و لقد صليت قبل الناس سبع سنين قال أبو أحمد و لقد أسلمت قبل الناس بسبع سنين و تقرير العمل بهذه الرواية ما رويناها من طريق القوم من أن الحق معه. و بالإسناد قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا محمد

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٨٢

قال حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الأنصارى قال حدثنا عمر بن سميع عن ابن أبى ليلى عن أبيه قال قال رسول الله ص الصديقون ثلاثة حبيب بن موسى النجار و هو مؤمن آل يس و حزقيल مؤمن آل فرعون و على بن أبى طالب الثالث و هو أفضلهم و قد رويناها عن الثعلبى و رواه الشيخ يحيى عن ابن المغازلى

إذا عرفت هذا فأين التعلق بما لا يعرف أصله من التعلق بما يعرف أصله من طريق من لا يستغش و لا يتهم. قال و إن جميع الأمة قالت يا خليفة رسول الله. و هذه نطقات عاجز عن إقامة البراهين فيتعلق بالدعوى مع العلم بعدم الموافقة من جماعة المسلمين عليها و إن الإجماع مع دفع العوارض التى فى هذا المقام و تحصيله استقرار فى مقام الممتنع فكيف فى مثل هذا المقام و العيان يخالفها. و ذكر أشعارا تساعد و إن استشهادا بشعر فى مدح رئيس اجتمع أكثر

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٨٣

الناس عليه طريف إذ الشعراء يميلون إلى الجانب الذى تحصل أغراضهم يذمون الممدوح و يمدحون المذموم أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ إلى آخر السورة. و

عارض بالاعتماد على قول رشيد الهجرى و السيد الحميرى

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٨٤

و منصور النمرى.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٨٥

و الذى يقال على هذا الكلام و قد يظنه معارضا قويا و ليس به إن أولئك المادحين مدحوا و الدولة لمن مدحوه قائمة و نجومها ناجمة و رشيد مدح و الأرواح من شيعة أمير المؤمنين تختطف اختطاف العقبان البغات و كان رشيد أحدهم قطع ابن زياد يديه و رجله و قطع لسانه و صلبه و قد كان أمير المؤمنين ع أخبره بذلك و أخبر به ابن زياد لعنه الله و بعد ذلك لم ينزع عن بغضته و مسبته أسوة بقوم صالح. و الحميرى مدح و الخليفة المنصور بن العباس و هو عدو هذا البيت يصطلم أرواح أكابره مجدا فى هدم سور مفاخره. و النمرى كان على ما أرى فى أيام الرشيد و ما يتخيل لى أن بنى أمية كثرته فى اصطلامهم و ترشيفهم كئوس حماهم فأين المادح و هو آمن راغب من المادح و هو خائف آيس مع أن الذين أشار إليهم إن أوردوا أشعار من ذكر فليس على جهة البرهان فإن كان الجاحظ توهم غير ذلك فقد غلط. و تعلق بقول ابن عباس لعائشة نحن سميناً أباك صديقا و هذا إن ثبت فمعناه بطريقنا سمي أبوك صديقا و القرائن دالة على ذلك إذ فنون

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٨٦

كلمات ابن عباس تشهد لأمير المؤمنين ص بعلو الدرجات الساميات و أنه الشمس التى لا تكسفها يد الحادثات الصادق فى اللهجات و أن حال بنى هاشم مع الذى تقدم عليهم ظاهر فى المعاينات. قال ثم الذى كان من تأمير النبى ص أبا بكر عليه حين ولادة الموسم و بعثه على الحاج سنة تسع و بعث عليا يقرأ آيات من سورة براءة و كان الإمام و على المأموم و كان أبو بكر الدافع و لم يكن لعلى أن يدفع حتى يدفع أبو بكر. و الذى يقال على هذا إن رسول الله ص بعثه على الموسم مقدما حيث عرف أنه لا طعن و لا ضرب و لا قتال و لا حرب أميرا على من كان بعثه إليهم و ليس لأمير المؤمنين ص نصيب فى تقديمه عليه إذ لم يكن عزم رسول الله أن يبعثه إلى مكة قبل أمر الله برد أبى بكر و أخذ الآيات منه فلما أخذها منه و فيها نوع منابذة للكفار بعث بها مع من لا يهاب اللقاء و لا يخاف الأعداء. و إذا اعتبر هذا المعنى دل على فضيلة أمير المؤمنين

على من سواه و أن غيره لا يسد مسده و لا ينهض معناه بمعناه و ما برهانه على أن أبا بكر

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٨٧

كان الإمام و على المأموم و أنه لم يكن لعلی أن يدفع و قد بينا دفعه عن ذلك بأنه و لاه الموسم على الجماعة الذين بعث إليهم و لم يكن على ص ممن جرى في خاطره المقدس أن يكون في جملتهم حاضرا مع جماعتهم. ثم الوجه المانع لكونه كان أميرا على أمير المؤمنين قدوة للدافعين ما ثبت من كونه ص مسمى الله من رسول الله بأمر المؤمنين فإذا هو أمير كل من ثبت كونه مؤمنا من المؤمنين إلى يوم الدين. مع أن أبا الفرج الأصفهاني الأملوي روى في إسناد متصل بعبد الله بن عمر ما يشهد بأن رسول الله خير أبا بكر على لسان أمير المؤمنين أن يتوجه مع على و على أمير عليه أو يرجع فرجع و ما ذكر أنه عاد. و أما أنه إمام في الصلاة

فإنهم يروون أن رسول الله ص قال يؤمكم أقرؤكم

و لا يختلف الناس في أن أمير المؤمنين أقرأ من أبي بكر رضوان الله عليه و هذا مما لا يحتاج إلى برهان يدل عليه و لأنه

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٨٨

بما أسلفنا و غيره مما تركنا كان أفضل منه و المفضل لا يتقدم على من هو أفضل في كل شيء منه و لأننا

قد روينا أن رسول الله ص قال إنه إمام المتقين

فكل من ثبت أنه متق فهو إمامه بالنص فكيف يتقدم المأموم الإمام و العجز السنام. و صادم الجاحظ و لم أكن تأملت كلامه في وجه بما أن مصادمة على بقراءة الآيات لم يكن أبو بكر خاليا من خطر قراءتها لأنه الأمير. و الجواب بما أن أمير المؤمنين ص المخاطر و أنه صاحب الخطر بها و الأمير المشار إليه عيال عليه. و أورد على فضيلة أمير المؤمنين بكون

رسول الله قال لا يؤديها إلا أنا أو رجل مني

بأنه لم يكن بحضرته أبو بكر و الذي يقال على هذا أنه كذب بيان ذلك

من مسند ابن حنبل يرفع الحديث إلى أنس بن مالك أن رسول الله بعث براءة مع أبي بكر إلى أهل مكة فلما بلغ ذا الحليفة بعث إليه فردده و قال لا يذهب بها إلا رجل من

أهل بيتي فبعث عليا ع

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٨٩

و في غير هذه الرواية

من طريق ابن حنبل

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٩٠

قال رجل لو لا أن يقطع الذي بيننا و بين ابن عمك من الحلف فقال على لو لا أن رسول الله ص أمرني ألا أحدث شيئا حتى آتية لقتلتك

و من تفسير الثعلبي من حديث مطول فخرج على ع على ناقة رسول الله ص العضباء حتى أدرك أبا بكر بذي الحليفة فأخذها منه فرجع أبو بكر إلى النبي ص فقال يا رسول الله بأبي أنت و أمي أنزل في شيء قال لا و لكن لا يبلغ عني غيري أو رجل مني

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٩١

فإذا عرفت هذا بأن لك بهت الجاحظ أو جهله و كل محذور. ثم بيان نقصه في البصيرة أنه فرق في غير موضع الفرق إذ كلمة رسول الله ص لا يبلغها عني إلا رجل مني لا يفرق الحاصل منها بين حضور أبي بكر و غيبته. و اعترض على لسان العثمانية تفضيل على بهذه الكلمة بما أن العقود و حلها ترجع إلى الحال أو بعض رهطه كأخ و ابن عم و هذه دعوى لا نعرفها و لا دليل عليها و على قود ما قال كانت تقف حال من لا نسب له قريبا في هذه الصورة. و ذكر تقديمه له في الصلاة و لا يعرف برهان ذلك و ليست الإمامة عندهم في الصلاة برهان الفضيلة التامة. و قال حاكيا فيما يدل على تفضيل النبي ص عليا

قوله يوم غدير خم و هو قابض على يده و قد أشخصه قائما لمن بحضرته من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم عاد من عاداه و وال من والاه

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٩٢

و قوله أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي  
و قوله اللهم ائني بأحب الناس إليك يأكل معي من هذا الطير ثلاثا كل ذلك يحجبه  
أنس طمعا أن يكون أنصاريا فأبى الله إلا أن يجعله الآكل و الآتي و الأحب  
و من ذلك أن النبي ص لما آخى بين أصحابه فقرن بين الإشكال و قرد بين الأمثال جعله  
أخاه من بين جميع أمته. و ذكر ما حاصله أن المناط الأقوم الإنصاف يريد بذلك

التسوية بين إثبات ما روى فى فضل أمير المؤمنين و فضل غيره فى كلام بسيط يأتى بعده فنون أحاديث فى فضل جماعة من الصحابة. و الذى أقول عند هذا منصفاً إن الحال فى الروايات و الانتفاع بها ينقسم قسمين أحدهما فيما يرجع إلى البناء عليها و الثانى فيما يرجع إلى الإلزام بها. فأما الذى ينتفع به فهو ما ثبتت عدالة رواته أو كان المخبرون به متواترين و أما ما يرجع إلى الإلزام فمهما كان مما يتعين على الخصم الالتزام به فإذا وردت رواية تختص بمذهب ناصرة له فلا تخلو أن تكون من طريق قويم أو لا قويم فإن كان قويماً فلا تخلو أن يكون بمقام الموافقة للخصم عليها أو لا فإن كان الأول كانت حجة فى نفس الأمر

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٩٣

حجة على الخصم و إن لم يوافق الخصم عليها و لا تلزم قواعده فليست حجة على الخصم و هى نافعة للمذهب الذى وردت من جهته و إن كانت واردة لا من طريق قويم و ليست حجة عند أربابها و لا عند خصومهم و إن كانت واردة من جهة الخصم ناصرة لمذهب خصمه كانت حجة عليه يلزم بها و قرينة نافعة لخصمه الذى لا يعتمد اعتماداً تاماً على روايته. و إذا تقرر ذلك فإذا روى خصمنا حديثاً ناصراً لنا كان حجة عليه لا محالة إذا كان مما يبنى عليه. أو نقول إنه نوع حجة و إن لم يكن الحديث معتبراً بما أن التهمة زائلة عنه فالضعيف مما يرويه خصمنا بمقام القوى لهذه العلة. و إن روى حديثاً فى نصرته كان بمقام التهمة لا يحتج به علينا كما إذا رويناه حديثاً من جهتنا نصادم به خصمنا فإنه لا يخصصه و هو باق على مذهبه إلا أن يقول يتعين عليه النظر فى أصل المذهب ليبنى على ما رويناه و ذلك لا ينفع فى بادئ المدافعات بل هو شئ يرجع إلى ما ينبغى للعاقل أن يعتمد عليه من تحرير المقاصد. و إن روى الخصم لنا [له] و عليه كان الترجيح لما عليه إذا كان ثبتاً إلزاماً و صحة لبعد التهمة و إن كان غير ثبت فقد ذكرنا ما فيه من كون ذلك أرجح فيما يتعلق بنا لبعده عن التهمة إذ المدلس لا يتهم لنا إذا كان من جهتهم.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٩٤

و إذا عرفت هذا فنقول أما حديث الغدير و قول النبى ص فى شأن على من كنت مولاه إلى آخره

فإن الشيخ الحافظ المعظم ربع المنتسبين إلى السنة أحمد بن حنبل روى بإسناده

الذى لا أعرف فيه رافضيا كما يقول فى قصة الغدير و فى سياقه يقول البراء بن عازب  
عن النبى ص و أخذ بيد على فقال أ لستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا  
بلى قال أ لستم تعلمون أنى أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى فأخذ بيد على فقال  
اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه فلقبه عمر بعد ذلك  
فقال هنيئا لك يا ابن أبى طالب أصبحت مولى كل مؤمن و مؤمنة  
و بإسناده الذى لا أعرف فيه رافضيا كما زعم مرفوعا إلى زيد بن أرقم و قال فى السياق  
فقال النبى أ و لستم تعلمون أ و لستم تشهدون أنى  
بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٩٥

أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى قال فمن كنت مولاه إلى آخره  
و بإسناده عن أبى الطفيل و ذكر نحوه و فى آخره اللهم وال من والاه و عاد من عاداه  
و بإسناده عن أبى الطفيل عن أبى السريجة أو زيد بن أرقم شعبة الناسى قال من كنت  
مولاه فعلى مولاه

و بإسناده عن رياح بن الحرث و سمع أن أبا أيوب روى عن النبى من  
بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٩٦

كنت مولاه فعلى مولاه

و بإسناده عن زاذان و أنه سمع ثلاثة عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ص  
يقول من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه  
و بإسناده عن عطية العوفى عن زيد بن أرقم و روى نحو هذا عن النبى  
بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٩٧

و قال إنما أخبرك بما سمعته

و بإسناده عن سعيد بن وهب قال نشد على الناس فقام خمسة أو ستة من أصحاب النبى  
ع فشهدوا أن رسول الله ص قال من كنت مولاه فعلى مولاه

و بإسناده عن أبى إسحاق سمعت عمر و زاد فيه أن رسول الله ص قال اللهم وال من  
والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و أحب من أحبه و أبغض من أبغضه  
و بإسناده عن البراء بن عازب قال أقبلنا مع النبى ص فى حجة الوداع و قال فى السياق  
عن النبى ع فى على اللهم وال من والاه و عاد من عاداه فلقبه عمر فقال هنيئا لك يا ابن  
أبى طالب أصبحت و أمسيت مولى كل مؤمن و مؤمنة

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٩٨

و بإسناده عن زيد بن أرقم عن النبي ع فى شأن على من كنت مولاه فعلى مولاه  
و بإسناده عن طاوس عن أبيه عن النبي ع يقول فى شأن على من كنت مولاه فعلى مولاه  
و بإسناده عن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله ص من كنت مولاه فعلى مولاه  
و بإسناده عن بريدة عن النبي ع يقول فى شأن على من كنت مولاه فعلى مولاه  
بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٩٩

و رواه ابن مردويه من طرق كثيرة جدا و هو ممن لا يتهم على نفسه و أهل نحلته و هو  
أحد الحفاظ فمما روى فيه عن عمر الإقرار له بأنه مولاه فربما كانت رواية ابن مردويه  
خمس كراريس زائدا فناقصا. و رويت فى بعض أسفارى يقول من رويت عنه عمى روى  
عنه نقله شيخ المحدثين و أحد أئمة المسلمين أحمد بن حنبل من ست طرق و من  
الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدى إمام الحرمين من صحيح أبى داود  
السجستانى و هو كتاب السنن و من صحيح الترمذى عن أبى سريحة و زيد بن أرقم و  
نقله الدارقطنى فى جامعه عن عمر بن الخطاب من طريقين. و عن ابن عباس من طريق  
آخر و عن عدى بن ثابت من طريق واحد. و ساقه الإمام الحافظ النسائى فى كتابه  
خصائص أمير المؤمنين ع من تسع طرق عن زيد بن يثيع من طريقين و عن زيد بن أرقم  
من طريقين و عن البراء بن عازب من طريق واحد و عن ابن حصين من طريق عبد الله بن  
عمر. و ساقه أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى صاحب التفسير

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٠٠

و التاريخ الكبير من خمسة و سبعين طريقا. و رواه أبو بكر الجوينى من مائة و خمسة  
و عشرين طريقا ابن عبدة رواه من مائة و خمس طرق الحافظ أبو بكر بن مردويه يرويه  
عن مائة نفر من أصحاب رسول الله منهم نساء خمس الحفاظ أبو العلاء الهمدانى  
يقول أنا أرويه عن مائتين و ثلاثين

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٠١

طريقا و نقله مسلم بن الحجاج و مسلم بن الهيثم النيسابورى و رواه أبو نعيم  
الحافظ فى كتابه حلية الأولياء نقله الفقيه العدل أبو الحسن على بن خمارويه  
الشافعى الواسطى من اثنين و سبعين طريقا منهم نساء ست منهم فاطمة بنت رسول  
الله ص و عائشة بنت أبى بكر الصديق و فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب و أم سلمة

زوج النبي ع و أم هانئ بنت أبي طالب و أسماء بنت عميس الخثعمية و رواه أبو  
العباس أحمد بن عقدة من مائة طريق. قال الفقيه برهان الدين حجة الإسلام أبو جعفر  
محمد بن علي

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٠٢

الحمداني القزويني سمعت بعض أصحاب أبي حنيفة يقول شاهدت بالكوفة شابا بيده  
مجلدة يذكر فيها روايات هذا الكتاب مكتوب عليه المجلة الثامنة والعشرون من  
طريق خبر قوله ع من كنت مولاه فعلى مولاه و يتلوه في المجلة التاسعة أخبرني. و قد  
رأيت الاقتصار على هذا فكيف يتقدر من ذى لب أن يتهم هؤلاء و لا أعرفهم متهمين و لا  
رافضة كما يزعم عدو أمير المؤمنين ع

قال الحافظ المعظم أبو عمر صاحب كتاب الاستيعاب الشاطبي و ليس من الروافض  
في شيء و روى أبو هريرة و جابر و البراء بن عازب و زيد بن أرقم كل واحد منهم عن  
النبي ص أنه قال يوم غدیر خم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من  
عاداه

و بعضهم لا يزيد على من كنت مولاه فعلى مولاه.

و روى سعد بن أبي وقاص و أبو هريرة و سهل بن سعد و بريدة الأسلمي و أبو سعيد  
الخدري و عبد الرحمن بن عمر و عمران بن الحصين و سلمة بن الأكوع كلهم بمعنى  
واحد عن النبي ص

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٠٣

أنه قال يوم خيبر لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله  
ليس بفرار يفتح الله على يديه ثم دعا له و هو أرمم فتفل في عينيه و أعطاه الراية ففتح  
الله عليه

قال أبو عمر و هي كلها آثار ثابتة و أما  
قوله ع أنت

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٠٤

منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي  
فإن الحافظ المعظم صاحب

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٠٥

كتاب الاستيعاب المغربي قال رواه جماعة من الصحابة و هو من أثبت الآثار

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٠٦

و أصحابها رواه عن النبي ص سعد بن أبي وقاص و طريق حديث سعد فيه كثيرة جدا قد ذكرها ابن أبي خيثمة و غيره. و رواه ابن عباس و أبو سعيد الخدري و أم سلمة و أسماء بنت عميس و جابر بن عبد الله و جماعة يطول ذكرهم. و أرى ابن مردويه الشيخ المقدم الحافظ رواه في نحو كراستين و رواه الشيخ المعظم ابن البطريق في نحو كراسة و ممن رواه الشيخ المعظم ربع السنة أحمد بن حنبل و البخاري

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٠٧

و مسلم. و أما حديث الطائر فرواه الشيخ الحافظ المعظم يحيى بن البطريق عن ربع السنة ابن حنبل و عن الشيخ الحافظ ابن المغازلي و من الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري من الجزء الثالث في باب مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع من صحيح أبي داود السجستاني و هو كتاب السنن. أقول مجموع الروايات نحو خمس قوائم قال الشيخ المعظم يحيى بن البطريق قال ابن المغازلي قال

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٠٨

أسلم روى هذا الحديث عن أنس بن مالك يوسف بن إبراهيم الواسطي و إسماعيل بن سليمان الأزرق و الزهري و إسماعيل السدي و إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة و ثمامة بن عبد الله بن أنس و سعيد بن زربي قال ابن سمعان سعيد بن زربي إنما حدث به عن ثابت عن أنس. و قد روى جماعة عن أنس منهم سعيد بن المسيب و عبد الملك بن عمير و مسلم الملائى و سليمان بن حجاج الطائفي و ابن أبي الرجاء الكوفي أبو الهندي و إسماعيل بن عبد الله بن جعفر و نعيم بن سالم بن هبيرة و غيرهم. قال ابن سمعان و هم أسلم في قوله سعيد بن زربي لأن سعيد بن زربي إنما حدث به عن ثابت البناني عن أنس. و أما حديث المؤاخاة

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٠٩

فإن الشيخ العالم الفاضل يحيى بن البطريق رواه عن الشيخ المقدم ربع السنة أحمد بن حنبل رفعه إلى سعيد بن المسيب أن رسول الله ص آخى بين أصحابه فبقى رسول الله ص و بقى أبو بكر و عمر و علي فآخى بين أبي بكر و عمر و قال لعلي ع أنت أخي و في حديث آخر أن عليا لما قال آخيت بين الناس و تركتني قال و لمن تراني تركتك

إنما تركتكم لنفسي

و في حديث آخر عن زيد بن أبي أوفى نحو الأول و فيه زوائد عدة منها و أنت معي في قصرى في الجنة مع ابنتى فاطمة و أنت أخى و رفيقى

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣١٠

و رواه بإسناده أيضا من طريق حذيفة. و رواه عن ابن المغازلى

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣١١

من عدة طرق.

و رواه من الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري من الجزء الثالث في باب مناقب أمير المؤمنين ع من سنن أبي داود و صحيح الترمذى قال عن ابن عمر لما آخى رسول الله ص بين أصحابه جاء على ع تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك و لم تؤاخ بينى و بين أحد قال فسمعت النبى ع يقول أنت أخى فى الدنيا و الآخرة و أقول إن الشيخ الحافظ ابن مردويه رواه فى نحو سبع قوائم و ليس هذا الكتاب جمع الفضائل إذ ذلك لا ينحصر و إنما ذكرنا ما ينبه على غرضنا و يدل عليه. و لنذكر الآن ما أورده الجاحظ على هذه المتون و نتكلم عليه إن شاء الله تعالى. قال إن قوله ع و عاد من عاداه إنما سمعناه من

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣١٢

الشيخ و لم نجد له أصلا فى الحديث المحمول. و الذى يقال على هذا إن الجاحظ متهم فيما تقوله و هذا لا شبهة فيه و هو جاهل بالقرآن و السنة مدع المحال ببيانه أنه جهل أن فى القرآن فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ و ادعى الإجماع على أن قوله تعالى وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَفِّ لَكُمَا نَزَلَ فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ و كذبه عائشة. و ادعى الإجماع على أن قوله تعالى فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَ اتَّقَى نَزَلَ فِي أَبِي بَكْرٍ و يرد عليه العيان و كذا غير هذا مما ادعى فيه الإجماع و لا نعرفه فى الآحاد و قد أسلفنا قواعد الحديث جلية من جهة القوم ثابتة جدا. و كذا ادعى أن

قوله ع أنت منى بمنزلة هارون من موسى

لم يروه إلا شخص و هو كذب صريح يرد عليه العيان و قد أسلفت ذلك. و قد أوردت من قواعد الحديث على عين ما أنكره جملة كافية و يكفى فى ثبوت ذلك كون المعظم ربع السنة ارتضى الرواية و هو أعلم بالحديث منه و لا نسبة بينه و بينه و قد أسلفت من

طريق أبي عمر الشاطبي صاحب كتاب

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣١٣

الاستيعاب الخبير العارف المعظم الذى لا يتهم و ليس من الرضى فى شىء أن هذه الصورة التى أنكرها ثابتة فظهر كذب ملحق الفتن. و أما الرواية من طريق ابن مردويه فتكاد تلحق بالتواتر. و قال إن قوله ع من كنت وليه فعلى وليه

يشركه فيه سعد بن معاذ و كذب لأن اللفظة إما أن يريد بها الأولى أو الناصر فإن كان الأول امتنع إجماعا إذ ما عرفنا بشرا يقول عن بشر إنه يقول كل من كان الرسول أولى به فإن سعدا أولى به و إن كان يريد الناصر فمن أين اقتحم و قال إن كل من نصرته فإن سعدا ناصره هذا قول سفيه يتقحم فى مساقط الزلل عيانا أو سفها. ثم إنه عدل عن قوله ع مولاه إلى وليه و قد روينا الرواية صريحة بمولاه و قال إنهم روى لعل كلاما قبيحا. و الذى أقول على عدو الله و عدو رسوله ساب الله و رسوله المنافق بالنص الصحيح عند القوم ملعون القنابر على ما رويت من جهة من لا يتهم إذ صورة هذا الكلام يقتضى بغضه أمير المؤمنين ع و ذلك ثمرته. أقول من الذى روى و من الذى قال و لأن فتح باب روى فلنا

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣١٤

أن نقول سمعنا من يقول لعن الله الجاحظ و أخزاه و جعل مثواه درك الجحيم غير مسندين ذلك إلى أصل ثابت و قاعدة و كما أن ذلك ما كان يجوز لنا قبل أن يثبت عندنا جوازه فكذا كان ينبغى له أن يتوقف كما توقفنا و عدل المنافق بالرواية عن وجهها إلى كون ذلك إشارة إلى زيد بن حارثة و أن النبى ع قال من كنت مولاه فعلى مولاه و هذا لا يقوله إلا معاند فاجر. أين نسبة ما روينا عن لا يتهم من الأشياخ المعظمين من صورة حال هذا القول و ما ذهب إليه السفيه أبو عثمان و فرع على هذا هذيانا لا أصل له على قاعدته فى التعرض بالكتاب و التصغير له. و ذكر أنه أسلف فى صدر كتابه أن إسلام زيد كان قبل إسلام على و أنه دل على فضيلة إسلامه على إسلام على و كذب كيف يكون الدليل فى جهة الممتنع و البرهان فى قبيل المتعذر و قد روى علماء الحديث و حفاظه خلاف ذلك فيما سلف و نؤكد إن شاء الله تعالى بما يقتضيه ضيق الوقت و الرغبة فى المبادرة.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣١٥

روى الحافظ ابن مردويه قال حدثنا أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف قال حدثنا علي بن المنزل الربيعي قال حدثنا إبراهيم بن سعيد قال حدثنا أمير المؤمنين المأمون قال حدثنا أبي الرشيد عن أبيه المهدي عن أبيه المنصور عن أبيه عن جده عن عبد الله بن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول قال النبي ص يا علي أنت أول المسلمين إسلاما و أنت أول المؤمنين إيمانا

و روى المشار إليه فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن عيسى قال حدثنا الحسين بن معاذ بن حرب قال حدثنا محفوظ بن أبي توبة و واصل بن عبد الأعلى قالا حدثنا ضرار بن صرد قال حدثنا معتمر قال سمعت أبي يذكر عن الحسن عن أنس أن رسول الله ص قال علي أعلم الناس علما و أقدمهم سلما

حدثنا إبراهيم بن محمد بن موسى حدثنا الحسن بن علي بن نصر قال حدثنا محمد بن السكن الأبلبي قال حدثنا داود بن المفضل الطائي قال حدثنا أبو محمد السلمي عن محمد بن واسع عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال دخلنا على النبي ص فقلنا من أحب أصحابك إليك فإن كان أميرا كنا معه و إن كان نائبة كنا من دونه قال هذا علي أقدمكم سلما و إسلاما

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣١٦

و روى نحو كراستين مع الذى نقلت من كتابه و ليس الغرض المبالغة فى هذا و شبهه إذ ليس هذا موضع الإيغال فى هذه المقامات.

و رواه صاحب العمدة عن أحمد بن حنبل فى أسانيد كثيرة منها ما رواه ولده عنه عن عبد الرزاق عن معمر قال أخبرنى عثمان الجدرى عن مقسم عن ابن عباس أن عليا أول من أسلم

و رواه عن الثعلبي

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣١٧

و الشافعي ابن المغازلي فى عدة أحاديث. و أقول إن صاحب كتاب الاستيعاب المعظم الذى ليس برافضى و لا يتهم فضله و بعده عن الشيعة معروف ذكر ما صورته و روى عن سلمان و أبي ذر و المقداد و خباب و جابر و أبي سعيد الخدرى و زيد بن أرقم أن علي بن أبي طالب أول من أسلم و فضله هؤلاء على غيره

و قال ابن إسحاق أول من آمن بالله و رسوله محمد ص من الرجال على بن أبي طالب و هو قول ابن شهاب إلا أنه قال من الرجال بعد خديجة و هو قول الجميع فى خديجة و ذكر غير ذلك فى مماذحه ثم قال

حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣١٨

قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير بن حارث قال حدثنا الحسن بن حماد قال حدثنا أبو عوانة عن أبي بلخ عن عمر بن ميمون عن ابن عباس قال كان على أول من آمن من الناس بعد خديجة

قال أبو عمر هذا إسناد لا مطعن فيه لأحد لصحته و ثقة نقلته و هو يعارض ما ذكر عن ابن عباس فى باب أبى بكر و الصحيح فى أمر أبى بكر أنه أول من أظهر. الإشارة إلى طريق الرواية فى باب أبى بكر.

روى عن أبى بكر بن أبى شيبه قال حدثنا شيخ لنا قال حدثنا مجالد عن الشعبي عن ابن عباس أنه سئل عن أول الناس إسلاما فقال أ ما سمعت قول حسان إشارة إلى أبى بكر و الذى أقول على هذا إنه ضعيف من وجوه أحدها جهالة الشيخ و الثانى معرفتنا بأن الراوى الشعبى و هو منحرف عن أهل البيت صاحب

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣١٩

عبد الملك سارق الدراهم على ما يرويه الخصوم. و قال ابن حبان عن مجالد إنه كان ردىء الحفظ يقلب الأسانيد و يرفع المراسيل لا يجوز الاحتجاج به و حكى عن يحيى بن معين أنه ضعيف و عن الشافعى ما يناسب هذا. و ذكر ابن حبان أنه روى عن الشعبى و ذكر غير هذا. ثم إن ابن عباس ما صرح بالخلاف و لو ثبتت الروايات متساوية كان الرجحان لما روه لنا لا علينا لبعد التهمة. قال و لو كان هذا الحديث مجتمعا على أصله و صحة مخرجه و كان لا يحتمل من التأويل إلا معنى واحدا ما اختلف فى تأويله العلماء و لا اضطربت فيه الفقهاء و لكان ذلك ظاهرا لكل من صح لبه و حسن بيانه و لا سيما إذا كان الحديث ليس مفصحا عن نفسه و معربا عن تأويله إلا عن قصد الرسول و إرادته لأن يكفيهم مئونة الرؤية و الأسباب المشككة فينبغى على هذا أن يكون علماء العثمانية و فقهاء المرجئة تعرف من ذلك ما تعرف الروافض و لكنها تجحد ما تعرف و تنكر ما تعلم. و أرى كلامه هذا متعلقا بخبر الغدير من كنت مولاه فعلى مولاه و اعلم

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٢٠

أن هذا الكلام ساقط جدا من أين يلزم إذا اختلف الناس فى تأويل الحديث المشار إليه أن يكون الذين أشار إليهم عارفين بما تعرف به الإمامية إذ القاعدة الحققة أن المختلفين قد يختلفون فبعض يصيب فى التأويل و بعض يخطئ. و هذا الكلام الذى صدر عنه إن كان ما فهم الدرك عليه فهو بليد و إن كان عرفه و تعصب على أمير المؤمنين ع فهو إذن منافق بالحديث الصحيح الشاهد بذلك ثم إنه لو اتفقت الآراء و تناسبت الاجتهادات فإن الاختلاف فى الظاهر لا يندفع إذا كانت شائبة العناد و إنما كانت الاختلافات تقل إذا كانت المقاصد متناسبة فى إثبات الحق و نزع سربال العصبية و مناسبة الاجتهادات و الاعتبارات و العصبية موجودة و الأذهان قد تتفاوت و على هذا فلا يلزم من وجود المحل القابل للتأويل اشتراك العقلاء جميعا فى إصابة الصواب و لا أن حزبا منهم أقرب إلى إصابة الصواب إلا بدليل يدل على ذلك أو أمانة و ليس مع الجاحظ دليل على الاشتراك و لا أمانة يعرفها على أن حزبه فيما ذهب إليه من حزب القائلين بالإمامة فبطل قوله فى لزوم الاشتراك و بطل أن يكون حزبه أرباب الأهلية للظفر بالصواب دون غيرهم. و يمكن أن يقال بعد هذا إن الجاحظ قال إن الكلام لو لم يحتمل إلا معنى واحدا ما وقع الاختلاف و هذا شىء ما أجبتم عنه. و الذى يقال على هذا إنه قد يكون الشىء لا يحتمل فى الإنصاف إلا معنى واحدا و يقع الاختلاف بالعباد أو يحتمل معانى كثيرة يكون الصواب

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٢١

فى أحدها و هو تفسير الإمامية و براهينهم الدالة على ذلك هى مذكورة فى مباحثهم. قال و لو كان هذا الحديث مجتمعا على أصله و لكنه غامض التأويل كان العذر فى جهل إمامته واسعا لأكثر المسلمين و جل الناقلين و لكبراء المتكلمين. و اعلم أن الخصم يقول إنه ليس بغامض بل هو مقترب بقرائن عدة دالة على مراد رسول الله ص منه ذكرت فى مواضعها و إنما عاند من عاند و من أعندهم صاحب الكلام لما تضمنت مطاوى هذه الأوراق من التنبيه عليه. قال ما حاصله إنه إذا كان الغرض بالنص تخفيف المئونة على المكلفين و كون ذلك لا يحصل فى الاختيار فليكن بيننا. قلنا للنص أسوة بغير ذلك من التكاليف التى لم تنقل إلينا ضرورة كالعلم بمكة و نحوها مع أن الإمامية يدعون العلم يقينا و أن من خالف ذلك حائد عن الطريق الحق.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٢٢

و أيضا فإننا لا نقول العلة فى النص التخفيف بخلاف الاختيار إذ فيه نوع كلفة بل نقول الاختيار محال بما قررناه و نقرره و تقرر بيننا و بين الخصم أنه لا بد من إمام فتعين النص حسب ما تقوم به الحجة و قد روى ذلك من طرقنا و طرق القوم. و ذكر لأرباب الإمامة بعد هذا تعلقهم بحديث الطائر قال المشار إليه قيل لهم أما واحدة فإن هذا الحديث ساقط عند أهل الحديث و بعد فإنه لم يأت إلا من قبل أنس و أنس وحده ليس بحجة و بعد فأنتم تكفرون أنسا فلا يكون قوله مبني عليه. و الذى يقال على هذا أن المشار إليه كذب فى تضعيف الرواية بما نقلناه قبل من صواب طرقها و وضوح أسانيدها من طريق أرباب الحديث من غيرنا فالمشار إليه دائر بين الجهل المفرط و الإقدام على القول بالهوى فى الآثار النبوية أو معاند لأمير المؤمنين فهو إذن منافق بالحديث الصحيح أو الأحاديث الصحاح من طرق القوم. و أما قوله إنه جاء من قبل أنس وحده فليس بحجة فإنه يرد عليه أن خبر الواحد حجة عند المسلمين إلا من شذ منهم و قوله واه متروك و يعارض هذا الشيخ بما يرويه معتمدا عليه من طريق لا يذكرها أصلا بل يروى مرسلا و هو يريد بذلك الحجة و الحديث الواحد عن

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٢٣

الثقة خير من المرسل خاصة فى موضع مصادمة الخصم و أما قوله أنس عندكم كافر فإنها دعوى سلمنا ذلك جدلا لكن قد أسلفنا القاعدة فى أن إيراد هذا و أمثاله حسن فى باب الإلزام قال و أخرى إنه إن كان هذا الحديث كما تقولون و قد صدقتم على أنس فقد زعم أنس بزعمكم أنه كذب النبى ص فى موقف ثلاث مرات و قد أمسك النبى عن الطعام و هو يشتهي و كل ذلك رواه أنس و يكذب له و قال إن الحديث أضعف حديث عند أصحاب الأثر. أقول إنا قد بينا الكذب فى ضعف الخبر فضلا عن كونه أضعف حديث. و إذا اعتبرت قول ملحق الفتن عدو أمير المؤمنين و بغضه رأيت الخوارج بالنسبة إليه على سبيل المبالغة غلاة فى حب أمير المؤمنين إذ كانوا إنما تقوموا عليه التحكيم و هو شىء جنوه. و هذا الناصب ملحق الفتن ذو فنون فى القول ساقطة بليغة و إنما قلت ذلك و هذا أمر يعقله من له أدنى فطنة إذ كيف ضبط جميع الأحاديث النبوية و عرف أن هذا أضعفها و نحن عيانا نعرف أن فيها الضعيف الساقط جدا يأتى فى الجبر و التشبيه و غير ذلك من سقطات يشبثها ضعفاء الحديث لا يشتبه حالها على ناقد فكيف

و قد روى هذا الحديث المحدثون المعتبرون فى الصحيح عندهم.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٢٤

و أما إن أنسا كذب ثلاث مرات فلا أدري ما وجهه أما إنه كتم فلا نزاع فيه و يكفى فى براءته من الحوب عدم إنكار رسول الله ص و إقامة العذر له بأنه يحب قومه. قال و أما قولكم

أن النبى ص قال أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى  
و أن النبى ص أراد بهذا أن يعلم الناس أن عليا وصيه و خليفته. فإننا نقول فى ذلك و بالله وحده نستعين قال كلاما حاصله إن عليا ما استخلفه النبى ع فى حياته و منعها بعد الموت قال لأن هارون مات قبل موسى و على هذا فإما أن يكون الحديث باطلا أو له تأويل غير ما تأولتم. و الذى يقال على هذا أن الجاحظ جزم و أبرم بأنه ع لم يستخلف عليا فى حال حياته و إذا عرفت هذا فنقول تعين أن يكون ذلك بعد موته إذ الرواية صحيحة عن النبى ص و ننازع مضطرين فى أن هارون مات قبل موسى إذ لم يقرر برهان ذلك يقينا.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٢٥

سلمنا ثبوت ذلك لكن يكون ذلك مشروطا أعنى قول موسى اخلفنى فى أهلى أى إن بقيت بعدى و ما بقى لكن أمير المؤمنين بقى فيكون الخليفة بعده. قال و لو أن النبى ص أراد أن يجعله خليفة بعده لكان يقول أنت منى بمنزلة يوشع بن نون لأن يوشع كان خليفة موسى فى بنى إسرائيل. قال و إن ادعوا أن المراد بذلك الوزارة قلنا ما المراد من الوزارة هل هى ما تشاكل الوزارة للملوك أو المعاونة بحيث إن غاب أحدهما كان الآخر مؤازره. و ساق الكلام إلى أن النبى ع لا يجوز أن يستثنى ما لا يملكه و هو النبوة مما يملكه و هو الخلافة. و الجواب بما أن هارون كان شريك موسى فى النبوة و خليفته فهذا ينقض كلاما بسيطا ذكره و مثله فى هذا الإسهاب معجبا به كمثل رجل أطال فأعجبته الإطالة فقال لعربى عنده ما العى عندكم قال ما كنت فيه منذ اليوم.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٢٦

فإن قال هذا عيب الإشكال لا غيره فإن الجواب عنه بما أنه إذا كان المعنى من قوله ع أن جميع منازل هارون من موسى حاصلة لعلى مع النبى ص جاز أن يستثنى النبوة و إن لم يكن ملكا له لثلا يتوهم متوهم أن الله تعالى قد جعل لعلى الشركة فى النبوة كما

كانت لهارون مع موسى ع. و قوله إن الخلافة يملكها رسول الله دون النبوة باطل إذ الإمامة عند الإمامية موقوفة على تنصيب الله تعالى كما أن النبوة موقوفة على تنصيب الله تعالى و لو لم يكن هذا فإن إشكال الجاحظ زائل إذ قد بينا ما يظهر منه أنه جائز أن يستثنى ما لا يملكه و هو النبوة من الخلافة و لو كانت مما يملكه. قال و قد زعم قوم من العثمانية أن هذا الحديث باطل لتعذر تأويله. أقول قد بينا صواب وجه تأويله. قال و وجه آخر إن هذا الحديث لم يرو إلا عن عامر بن سعد فواحدة أن عامر بن سعد رواه عن أبيه و لو سمعنا من سعد نفسه لم يكن حجة على غيره كالحجة على على في شهادته لأبي بكر و عمر بأنهما سيذا كهول أهل الجنة. و الذى يقال على هذا أنه كذب صريح ينهك عليه و يدلك ما ذكرناه

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٢٧

عن قرب فى ذكر طرقة. و أما قوله كالحجة على على فى مدحه أبا بكر فإننا قد بينا كذب الجاحظ جدا و جهله للقرآن و جهله بالحديث و تهمته و بغضته أمير المؤمنين ص و من كان بهذه الصفة لا يعتمد على قوله. ثم من الفظيع أن يأتى مخاصما شرف أمير المؤمنين برواية يرويها غير مسند لها إلى أشياء و لا محيل بها على كتاب فهو فى هذا كالبقعة فى مصادمة العقاب و النملة فى مصادمة أسود غاب ثم كيف يقول أمير المؤمنين ع هذا مع قوله المعروف المشتهر جدا فى الله و للشورى و قوله عبدت الله قبلهما و بعدهما. و لو لم يقل فمزاياه دالة عليه مانعة له من قوله ما سبقت الإشارة إليه. ثم كيف يقول على ذلك رادا على رسول الله ص بتفضيله على البشر حسب ما نطق به الأثر. ثم من عرف حال المحدثين المعبرين و قدحهم فى الأخبار كالدار قطنى و شبهه و الأعمش مطلقا اتهم صحيحها المنزه عن التهمات فكيف مرجوحها الملتحف بالتهمات الظاهرات.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٢٨

ثم روى الرواية عن عامر أن النبى ع قال إلا أنه ليس معى نبى هكذا روه عن عامر بن سعد. و أقول إنه لو روى على هذا الوجه ما قدح فى الغرض إذ كان الله تعالى حكى عن موسى اخلُفنى فى قَوْمى و قد قرر الجاحظ أن هذه الخلافة ما كانت و النبى ع حى فتعينت بعد وفاته تصديقا للرواية. ثم إن قوله هكذا روه من الذى رواه كذا بحوث سمرية فى مقام البراهين اليقينية و هذا نقص محض و زلل بين و لغط ظاهر. ثم بيان

فساد الرواية كون الجنة ليس فى سكانها كهول و ما يبعد من خاطرى أن الكهل فى الجنة إبراهيم الخليل وحده فإذاً يكون منصوره سيد إبراهيم الخليل و الجميع يأبونه و إن كان المراد به سيدا من مات كهلا فى الدنيا فإذاً منصوره سيد رسول الله ص و غيره من الأنبياء الذين ماتوا كهولا و هو يأباه و إن لم يأب ذلك فهو كافر. و قال إن النبى ع قال هذا خالى أباهى به فليأت كل امرئ بخاله تفضيلا له على كل خال فى الأرض و قد كان على خال جعدة بن هبيرة و لم يستثن أحدا.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٢٩

أقول إنه إذا كان القول لا يسند إلى برهان أمكن أن يقول قائل إن أخس الخلق الجاحظ فعلى هذا هو أخس من كذا و كذا من فنون الحيوانات و كما أن هذا لا يقوم منه عرض فكذا هذا. و مع الإضراب عن هذا فما البرهان على أن جعدة كان موجودا حتى يتوجه الإيراد. أضربت عن هذا فإن هذا مخصوص بكمال شرف أمير المؤمنين ع فى الفنون من العلوم و غيرها من صنوف الخصائص المورقة الغصون. أضربنا عن هذا فإن فى الآثار النبوية من طريق الخصم ما يشهد بأن أمير المؤمنين ع و شيعته خير البرية و أنه سيد البشر و أنه سيد العرب و أنه و جماعة من أهله سادات أهل الجنة من طريق من لا يتهم. و أيضا فإن الناس اختلفوا فى أفضل الصحابة و لم يذكروا الخال المشار إليه فأراه على هذا لا رافضيا و لا سنيا و لا خارجيا و لا متعلقا بمذهب من مذاهب المسلمين فيكون منافقا. ثم إن عدو السنة أراد أن يضع من على ع فوضع من منصوره مبالغا ببيانه. إن أولاد الأشعث بن قيس حضروا عند معاوية بن أبى سفيان ففخر أولاد ابنة أبى قحافة على إخوتهم من النخعية و كثروا فقال أولاد النخعية و الله لقد تزوج أبونا أمكم و هو مأسور على حكمه و تزوج أمنا و هو مطلق على حكمها.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٣٠

و إذا تقرر هذا فليكن خال رسول الله ص أشرف قدرا من منصوره و هو يأباه و لو لم يأبه فلا يرضى بذلك أحد من أهل السنة و يرون الجاحظ بذلك سابا لأبى بكر رضوان الله عليه و سب خلصاء الصحابة محذور فاعلم ذلك. و يمكن الرد على هذا بأن أبى بكر لم يكن خلا فى زمن رسول الله ص و الإشكال إنما هو متوجه بهذا ثم إن الجاحظ مرمى بمذاهب المعتزلة فالمذاهب الأشعرية تتبرأ منه و المذاهب الحنبلية تتبرأ منه و

المذاهب المالكية تتبرأ منه و كذا الشافعية و المذاهب الشيعية تتبرأ منه و المذاهب الكرامية تتبرأ منه و إن كان على قواعد المثبتين الجواهر و ما يبعد فقواعد القائلين بالصانع تتبرأ منه إذ مذهبهم آئل إلى ذلك و هو نفى الصانع و من كان هذا أشرف حليته فغير بدع الانحراف منه على أمير المؤمنين ع و شيعته و أبو بكر و عمر يبرءان منه إذ لم ينقل عنهما إيغال فى الطعن مع أن عمر مع الذى عنده من حزونة المزاج و الخسونة كان المثنى عليه على ما رواه القوم يعتمد على رأيه و يقول لو لا على لهلك عمر و نحو هذا و قد أثبتناه فيما سلف و لا المعتزلة راضية عنه إذ لا أعرف أحدا منهم يقول الذى يقول بل فيهم من بلغنا أنه رد عليه و سخر رأيه و هذه أحسن الله تعالى جزاء ذاك و هو أبو جعفر الإسكافى حسب ما

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٣١

رأيت فى كلام ابن عباد و له مقامات ساميات فى تفضيل أمير المؤمنين ص و أحسن جزاء ابن عباد فيما قصد إليه. و عند الخصوم أن رسول الله ص قال كونوا مع السواد الأعظم

و هذا ملقح الفتن عدل عن فنون الطرق و سلك فى سبيل وعر جدا فحاق به غضب الله و غضب رسوله و غيرهما. أقول إن المشار إليه ذكر حديث المؤاخاة و ادعى أن المؤاخاة كانت بين على و سهل بن حنيف و ادعى أن هذا لا دافع له و أورد على نفسه أن تكون المؤاخاة بين على و سهل و بين النبی و على و ذلك لا يتنافى و أورد على ذلك أنه لم يجد بذلك إسنادا يثق به أصحاب الحديث و أنه كان ينبغى أن يؤاخى بينه و بين أفضل الأنصار حيث رضيه لنفسه. و الذى يقال على الجاهل بالكتاب و السنة عدو أمير

المؤمنين ع إنا قد روينا فيما سلف الحديث من طريق ربع المنتسبين إلى

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٣٢

السنة أحمد بن حنبل و من الصحيح لرزين العبدري و من طريق ابن المغازلى و من طريق الحافظ ابن مردويه و ليس أحد من هؤلاء رافضيا خاصة مع تصحيح رزين للطريق فإذن الحديث فى الصحيح برزين و بمن روى عنه فظهر زلل الجاحظ عدو الدين. أما أنه كان على قود ما ادعيناه أن يؤاخى بينه و بين أفضل الصحابة حيث رضيه لنفسه فهذه إياه إذ وجه المصالح يعرفها الحاضر و يجهلها الغائب و ما يدرينا ما الوجه الذى يراه رسول الله ص فى ذلك و ما يدرينا أن غير سهل خير منه و البواطن إلى الله إلا أن ينص

رسول الله ص أن فلانا أفضل من فلان كما نص في على ع. ثم من وافق الجاحظ أن أمير المؤمنين كان أخا لسهل بن حنيف و أما مؤاخاة النبي لعلى ع فإنها بالقرائن دالة على تخصيصه له بالمنزلة و بقوله تركتكم لنفسى. و أقول إن الجاحظ رد التعلق في نفى إمامة أبى بكر رضوان الله عليه بكونه كان في جيش أسامة في حال مرض رسول الله ص و كان يحث على إنفاذ الجيش و يكرره إلى أن قبضه الله تعالى و أورد على ذلك أن أحدا ما أنكر عليه الرجوع و لو كان خطأ أنكر. و للجارودية أن يجيبوا عن ذلك بأن الوقت كان أشغل من الإنكار لمرض رسول الله ص المخوف و قد يعرف قوم بقدومه و قد

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٣٣

لا يعرف و قد يتوهم قوم أنه ورد لضرورة فلا ينكرون أو أن أسامة أنفذه فلا ينكرون أو أنه ليس بالمهم كونه في الجيش و لا هو المقصود فلا ينكرون أو أن بعضا عرف الخطأ و عياذا بالله و كان له غرض في قدومه فما أنكره. أضربنا عن هذا فإن غرض الجارودية يحصل بمجرد كون النبي حث على تبعيده عن المدينة عند مرضه المخوف و هو دون تدبير الرئاسة. قال و ما يقرب من قولنا كون النبي ع قال انفذوا و لا يليق بهذا الخطاب إلا أبو بكر. و هذه دعوى لا يرضاها أصحاب النظر يرد عليها موارد كثيرة يفهمها العبي فضلا عن الناقد و المقصر فضلا عن المبرز. قال و وجه آخر و هو أنك لو جهدت أن تجد بحديث من زعم أن أبا بكر كان في جيش أسامة أصلا لم تجد. و الذى يقال على هذا أن من لا يتهم في شرفه و سداه حكاها عن البلاذرى و هو بموضع الضبط بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٣٤

عندهم و رواه أبو بكر الجوهري في كتاب السقيفة و لا أراه بموضع تهمة أصلا عن أبى زيد قال حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله جهز جيشا و استعمل عليهم أسامة بن زيد و فيهم أبو بكر و عمر و روى محمد بن جرير و هو إمامى من طريق الواقدى أن أبا بكر و عمر كانا في جيش أسامة.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٣٥

و إن قيل إن ابن جرير موضع تهمة قلت قد أحال على شيخ معروف لا يتهم فلينظر كلامه. و تعلق بكون منصوره صلى بالناس و الجارودية تمنع عن ثبوت ذلك. أقول إنى

قد رأيت الوفاء بما وعدت به من ذكر الأحاديث المتعلقة بفضل أبي بكر رضوان الله عليه و أقول عندها ما يجيء على مذهب الجارودية و أنا برىء من الزيف. ذكر الجاحظ أنهم يروون

عن النبي ع ليس أحد أمن علينا بصحبته و ذات يده من أبي بكر و أنه قال لو كنت متخذاً من هذه الأمة خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً و لكن ود و إخاء قال و أعجب من هذا ما يروون

أن النبي ع قال فى شكاته و قبل وفاته إن خليلي منكم أبو بكر و الذى يقال عند هذا إنا قد بينا أن رواية الخصوم لا تقبل فى معارضة بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٣٦

الخصم و هو الجاحظ فقد تضمن كتابه هذا أن أمثال هذه الأحاديث لا عبرة بها و عول على الغار و نحو ذلك و لا أستبعد أنى حكيته بفصه. ثم إن قوله أمن يمكن أن يقال أنه أراد بمن علينا بذلك و الجارودية يقول لسانها لا ينبغي أن يمن بالصدقة على غير رسول الله ص فكيف هو و هو صاحب الحقوق الجمّة قال الله تعالى لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْإِذَى. و أما حديث الخلّة و الإخوة فيحتاج إلى أن يعرف من الراوى له من الخصوم فإن كان ضعيفا عندهم بطل التعلق به رأسا عندنا و عندهم و إن كان عندهم موثقا و بنوا على روايته فإن الجارودية لا تتقبل رواية خصم لتهمته و تهمة من وثقه و كذا يقولون أعنى الجارودية عند قوله اقتدوا بالذين من بعدى مع أن راويه عبد الملك بن عمير يقال أنه قتل

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٣٧

رسول الحسين بن على ع و لا نعلم إلى من أشار بالاقتداء و أين المصحح لهذه الرواية. و كذا يقال شىء من هذا على قوله سيدا كهول أهل الجنة مسندا الرواية عن على. أقول إن الجارودية يقول لسانها لو كان عند الجاحظ حياء ما أورد علينا مثل هذا إذ هو حديث من لا يدري ما يقول كيف يكذب أمير المؤمنين نفسه و رسول الله ص و كيف يرد على معانيه و سؤدده ما شهدت به من الفضيلة على غيره و الفخر له على من سواه إذ كان رسول الله ص شهد له بالفضيلة العالية و المذاهب السرية و الأخلاق العلية مشرفا له بها على غيره ظاهرا بها على من عداه و قد سلف بيان ذلك. مع أن الجاحظ كفانا المثونة بضعف أمثال هذا و قد سلفت زيادة إيضاح فى معنى قوله سيدا

كهول أهل الجنة. و كذا يقول لسان الجارودية على مثله من شهادة على للجماعة  
بالجنة و كذا يقولون على ما يروون من خبر الأحجار و قعود الثلاثة عليها و أنهم  
بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٣٨

الخلفاء من بعدى.

و راوى الحديث يعقوب بن أبى شيبة قال حدثنى يحيى بن عبد الحميد قال حدثنا  
حشرج بن نباته عن سعيد بن جمهان عن سفينة مولى رسول الله عن النبى ع قال ابن  
الوليد المحدث ببغداد

إن يحيى بن عبد الحميد تكلم فيه أحمد بن حنبل و اختلف الناس فى جرحه و ثقته و  
أما حشرج بن نباته فإن محمد بن حبان صاحب كتاب المجروحين و هو لنا عدو قال ما  
صورته حشرج بن نباته يروى عن سعيد بن جمهان روى عنه حماد بن سلمة و مروان بن  
معاوية كان قليل الحديث منكر الرواية لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد  
روى عن سعيد بن جمهان عن سفينة أن النبى ع وضع حجرا ثم قال ليضع أبو بكر  
حجرا إلى جنب حجرى ثم ليضع

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٣٩

عمر حجرا إلى جنب حجر أبى بكر ثم ليضع عثمان حجره إلى جنب حجر عمر ثم قال  
هؤلاء الخلفاء من بعدى

أخبرناه أبو يعلى قال حدثنا يحيى الحماني قال حدثنا حشرج بن نباته عن سعيد بن  
جمهان عن سفينة. و كذا روى غير هذا مما لا يعتمد عليه هو فكيف الخصم و روى حديث  
الميزان الذى وضع فيه أبو بكر و عمر و عثمان فى منام يرويه أبو بكر لمعاوية و قد  
ورد وافدا عليه طريق الرواية رواه أبو بكر الجوهري عن أبى يوسف قال حدثنا سودة  
بن خليفة و موسى بن إسماعيل و الأسود بن عامر بن شاذان و معنى حديثهم واحد قالوا  
حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد و هو مقدوح فيه عندهم و كذا على  
بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٤٠

بن زيد و عبد الرحمن عمه زياد ساب أمير المؤمنين ع و أبو بكر أخو زياد ابن أبيه  
ساب أمير المؤمنين ع و الوفادة إلى الشام و الجلساء شاميون. إذا عرفت هذا فإن  
الجارودية تخرف شيئا يورد مثل هذا على خصومه قال و قالوا

قال النبى ص إن الله بعثنى إليكم جميعا فقلتم كذبت و قال لى صاحبى صدقت فهل

أنتم

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٤١

تاركى و صاحبى

و الذى يقول لسان الجارودية على هذا مثل الذى قال على غيره. ثم إن قوله أن جميع الناس كذبوه إلا أبا بكر فإنه مشكل لثبوت تقدم إسلام غيره عليه و بلا خلاف خديجة. ثم ما أغث سياقه عند من اعتبر أكد هذا بمثله و تعلق أيضا بقولهم

إن النبى ع قال إن أبا بكر لم يسؤنى قط

و هذا يرد عليه شىء مما أورده الجارودية على مثله و هو ظاهر التناقض مؤكد بكونه لم يسؤه فى الماضى بيانه لفظة قط و على هذا فقد كان النبى لا يسؤه كفر أبى بكر رضوان الله عليه و القول بذلك كفر. و قال بعد هذا ما معناه فإن كان ما رويتموه فى شأن على حقا و ما رووه فى شأن أبى بكر حقا لزم التناقض و جهل الحال فيما يبنى عليه من ذلك. و أقول إن الجارودية تقول أما ما روى من طرقكم لنا و وثقتم راويه فلا مرية فى أنه حجة عليكم و فى نفس الأمر إذا أنصفتكم لأن ذلك بعيد عن التهمة و ما رويتموه لكم و وثقتموه فإنه مرجوح للتهمة و ما رويتموه

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٤٢

علينا و وثقتموه فإنه مرجوح لا محالة عندنا و عندهم. و إذا تقرر هذا فلا وجه للتوقف إذ الروايات فى جانب أمير المؤمنين ع و فضله رواها الخصم و وثق روايتها و صححها كما سلف و المصحح عندهم فى نصرتهم لا يقف بإزاء ذلك على ما سلف فكيف إذا كان ضعيفا عند الخصم. و إذا تقرر هذا وضح ما تقوله الإمامية و خفى ما عده و لا يورد على هذا منصف و التكلف و المدافعة لا وجه له عند من كان ذا حياء و أنفة و الله الموفق. و كرر حديث صلاة أبى بكر بالناس و لا يعرف ذلك إن ثبت أنه صدر بإذن رسول الله ص و لو ثبت فلا يدل على إمامة و رئاسة عامة. و قرر كون الصلاة لا تكون إلا بإذن من رسول الله ص حيث لم يقع إنكار. و الجارودية تقول على هذا إنه لا مانع أن يكون

المسلمون رأوا رجلا يصلى بالناس فتوهموا أن ذلك عن رضى و لا يدرون باطن الحال فلم ينكروا. و عارض كون ذلك لا يكون عن إذن بأنه كيف يتقدر أن يجيء رجل من

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٤٣

تلقاء نفسه يصلى. و الجارودية لها أن تقول لا مانع أن يكون بعض من كان عند النبى

ع أشار بذلك و النبي ع لا يعلم و المرض شاغل خاصة مرض الموت. و عارض من نازعه  
فى الإجماع على أبى بكر بالخلافة بأنه لا يعتد بالخلاف و فيه إشكال على مدعى إمامته  
إذ كان النص غير معروف و الإجماع ممتنع فتضعضت أركان الرئاسة. و عارض بتخلف  
من تخلف عن أمير المؤمنين ع. و الجواب عنه لو ثبت بأن الإمامية لا تبني على  
الإجماع بل على النص المروى من طرق العامة و الخاصة و بالأفضلية و تقرير ذلك فى  
كتبهم واضح ليس هذا موضع ذكره. و المباحث لا تكرر فى كل كتاب و لا ينطق بها  
لسان الأقلام مع كل باحث بل مع أرباب الأهلية و ذوى الأذهان المعتبرة الناقدة و إلى  
الآن ما عرفت ذلك جرى و لا رأيته روى رواية يصلح لناقد التعلق بها بل روايات  
مرسلات جدا و هو ضعف بين. و منها ما رددناه من غير هذا الوجه بل أبنا ضعفه من  
طرفهم بل الذى رأيته فيما بحثناه و دافع عنه طريقنا إليه من طرقهم أقوى من طرقهم  
فيما

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٤٤

يختصون به إلى ما يروونه. و لنا فى منع إجماعهم مواد كثيرة قد تضمنتها طيات  
الاجتهاد و حوتها أكف الإرشاد. و ادعى لمنصوره فضلا راجحا كاملا على فضل غيره و  
الجارودية تنازع فى ذلك بما يروى من طريق الخصم رادا على هذا القول من الطرق  
المعتبرة الواضحة و المزايى المعلومة لأئمة المؤمنين غير مستفادة من نقل خاص و خبر  
معين و لو لم يكن إلا ما رواه أرباب الحديث من قول ربع السنة أحمد بن حنبل ما جاء  
لأحد من الصحابة من الفضائل ما جاء لعلى بن أبى طالب لكفى فكيف و الأمر أجلى من  
هذا و أبين. و ذكر حديث طلحة و خروجه عليه و عائشة و حرب أهل الشام و ادعى أن  
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل طعن عليه و على طلحة و ذكر شيئا من ذلك عن أسامة. و  
الذى يقال على هذا إنا قد أوردنا من طريق الخصم أن الحق مع

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٤٥

على ع و إذا تقرر هذا كان الدرك على الممتنع لا على الممتنع منه. و أما حديث طلحة و  
عائشة فإن من عرف السيرة عرف أنهما كانا أصل وقعة البصرة القادحين فى عثمان  
عرضاه للمتالف ثم خرجا آخذين بدمه و هذا لا يجهله إلا جاهل بالسيرة جدا إذ هو ظاهر  
عند العدو العارف فضلا عن الصديق المؤلف. ثم إن أمير المؤمنين ع عند الجاحظ و  
غيره من المسلمين وقعت البيعة له و صحت و إذا تقرر هذا فينبغى أن يقوم البرهان

على جواز الخروج عليه و ما عرفناه. و لهذه المباحث مواضع معروفة و هذا الذى ذكرنا فيه مقنع إذ هو كيف تقلبت الحال أقوى من كلام الجاحظ عند من اعتبر و أنصف و المدافعات باب لا يغلق إلا بيد الإنصاف. و لو أنى مثلاً أوردت ما أعرف مفصلاً لأمكن الجاحظ أن يقول لا نسلم و أن أحيل على كتاب لهم يقول لا أقبل و إن قبل تأول و إن تأول عاند فى تأويله و إن لم يتأول أضرب عن الجواب شرع فى فحش أو قطع الحديث ماراً فى غلوائه سارياً فى بيده أهوائه. و نبرهن على هذا ما أظهرناه عليه من البهت و فنون المدافعات عياناً

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٤٦

و قد أسلفنا ما يلزم من الدرك فى الطعن على أمير المؤمنين ع و المباحة له من طريق القوم. و لنذكر

ما روى من قول النبى ع إنك تقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين من طرق القوم إن شاء الله تعالى. قال أبو عمر الحافظ ابن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب المغربى و روى من حديث على و من حديث ابن مسعود و حديث أبى أيوب الأنصارى أنه أمر بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين. و روى عنه أنه قال ما وجدت إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله يعنى و الله أعلم و جاهدوا فى الله حق جهاده و ما كان مثله هذا آخر كلامه. ثم قال و ذكر أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى فى المؤتلف و المختلف قال حدثنا محمد بن القاسم بن زكريا قال حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا عفان بن سنان قال حدثنا أبو حنيفة عن عطاء

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٤٧

قال قال ابن عمر ما آسى على شىء إلا على ألا أكون قاتلت الفئة الباغية و على صوم الهواجر. و أقول

إن الشيخ العالم الفاضل يحيى بن البطريق روى فى كتابه العمدة من الجمع بين الصحيحين قال و بالإسناد المقدم ذكره عن أبان بن سليمان عن النبى ص قال من سل علينا السيف

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٤٨

فليس منا

أقول إنه أراد و الله أعلم من ديننا و قد أسلفت أن علياً من رسول الله بمنزلة الرأس من

الجسد.

و روى أخطب خطباء خوارزم حديثا مرفوعا إلى أبي سعيد الخدرى صورة لفظه أمرنا رسول الله ص بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين قلت يا رسول الله أمرتنا أن نقاتل هؤلاء فمع من قال مع على بن أبى طالب معه يقتل عمار بن ياسر و رفع حديثا آخر إلى عبد الله قال خرج رسول الله ص فأتى منزل أم سلمة فجاء على فقال رسول الله هذا و الله

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٤٩

قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين من بعدى و رفع حديثا آخر إلى أبى أيوب نحو حديث ابن معبد و رفع حديثا آخر إلى النبى ع أنه قال لعمار تقتلك الفئة الباغية ثم قال أخرجه مسلم فى الصحيح

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٥٠

و قال أخطب خطباء خوارزم فيما رواه فى كتاب المناقب إن عليا ع فسر الناكثين بأصحاب الجمل و المارقين بالخوارج و القاسطين بأهل الشام و من كتاب الطرائف عن الخطيب أن أبا أيوب فسر الناكثين و القاسطين بما فسرهم أمير المؤمنين ع و قال و أما المارقون فهم أهل الطرفاوات و أهل السعيفات و أهل النخيلات و أهل النهروانات و الله ما أدرى أين هم و لكن لا بد من قتالهم.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٥٢

و قد كان يونس بن حبيب يقول أحب أن أتولى حساب ثلاثة منهم طلحة و الزبير ما الذى نقما على على حتى خرجا عليه أو شيئا شبه هذا المعنى. هذا ما نقلناه على سبيل التخصيص و أما ما يقال على سبيل العموم

فإن ابن المغازلى الشافعى روى بإسناده عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله ص أتانى جبرئيل ع بدرنوك من

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٥٣

الجنة فجلست عليه فلما صرت بين يدى ربى كلمنى و ناجانى فما علمنى شيئا إلا علمه عليا ثم دعاه إليه فقال يا على سلمك سلمى و حربك حربى و أنت العلم فيما بينى و بين أمتى بعدى

و ذكر كلاما عن الشعبى لا طائل فيه و هو عدو مبين من حزب عبد الملك و قد كانت

للسعبي قصة في السرقة للدراهم و لا ينبغي أن يقبل قول سارق و هو مع ذلك خليط  
بنى مروان و أمير المؤمنين مشنوءهم ص. قال عن السعبي إنه لم يشهد الجمل ممن  
شهد بدرأ أكثر من أربعة و قول السعبي كلا قول و لو لم يشهد من أهل بدر إلا أربعة  
فإن الدرك عليهم إذ البيعة وقعت لأمر المؤمنين ع و صحت عند الخصوم فالمتخلف  
زاهق و الناهض معه موفق لاحق و من عرف السير و عرف أصل القاعدة في حروب أمير  
المؤمنين ع كان

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٥٤

المصوب له و إن لم يرد حديث بأن موافقته صواب و العدول عنه خطأ. أول الحال أن  
أصحاب الجمل نعموا على عثمان ما نقم عليه غيرهم و كانوا محاربيه معاديه و على  
مخاصم طلحة على حمل الماء إليه و عائشة فحاله معها معلوم رواه الرواة و دونوه و  
قد ذكر جملة منه صاحب كتاب الاستيعاب الذي لا يتهم فلما قتل عثمان شرعوا مطالبين  
عليها بدمه إلا أن خروجهم كان لغير ذلك لأنه لم يتجدد من على شيء أصلا يخاصمونه  
عليه و يؤاخذونه به و لا طالت له مدة يحدث فيها حوادث و لا عرفت محقا و لا مبطلا  
ادعى ذلك. ثم شرع معاوية يطالب بدم ابن عمه عثمان محاربا أمير المؤمنين ع باغيا  
عليه فكان ما كان.

و قد قال مولانا أمير المؤمنين ع فأينا كان أهدى لمقاتله

ثم كان من الخوارج ما كان قهروه على التحكيم فلما فعل حاربوه عليه و هذه أمور لا  
يبنى عليها من حديث خاص بل هذه سير يعرفها الخائضون في السير بل من قاربهم  
فضلا عن الإيغال معهم فيما أوغلوا فيه.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٥٥

و اعترض الطعن بخلاف سلمان على أبي بكر بوهن حاله في الإسلام و هو دفع للمعلوم  
و بأنه ولي لعمر بن الخطاب و بأنه كان عند عمر معظما و لا يكون عنده معظما من  
يطعن في أبي بكر و نبه على ذلك بأن عمر نازل أبا بكر في خالد بن سعيد لما عقد له  
على أجناد الشام لما وقعت منه كلمة في بيعة أبي بكر حتى عزله. و الذي يقال على هذه  
الجملة أن أبا عمر صاحب كتاب الاستيعاب المغربي قال في جملة صفاته أول مشاهده  
الخنديق و لم يفته بعد ذلك مشهد مع رسول الله ص و كان خيرا فاضلا عالما زاهدا  
متقشفا و ذكر جملة حسنة من حال زهده و تقشفه.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٥٦

إذا عرفت هذا فما بعد هذا مرتبة في رفعة. فإن قيل هذا شيء على غير الرأي و الاعتبار فإن الجواب عنه بما أن عمر رضى رأيه و استنبله إذ جعله في مقام كسرى بالمدائن و أما أنه لو كان طعن على أبى بكر رضوان الله عليه ترك استنابته قياسا على خالد فإن الجواب عنه بما أن الأمور استقرت و انتظمت و رأى من قاعدة سلمان سدادا و معرفة باللغة العجمية و هى بمقام العدم فى العرب فولاه بلادا اللسان فيها اللغة العجمية و قد يغضى العاقل عن شيء لشيء كما يكره شيئا لشيء. و لم يكن ذا قوم يخاف على الملك منه و يحاذر عليه بطريقة فهاتان علتان اقتضت تقديم سلمان العجمة و عدم القوم و منع من تقديم خالد الكلمة المشار إليها و حصول القوم الذين لهم الشكيمة و القوة. و أما أنه ولى لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه فلأن الدين قاض بأنه إذا رأى الإنسان مصلحة للمسلمين دخل فى ولاية من كان و من الذى شهد على نية سلمان بأنه كان يمضى الأمور و ينوى بذلك أنه نائب لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه. و فسر كلمة سلمان رحمه الله تعالى فى شأن البيعة كرداد و نكرداد بمعنى أنكم صنعتم و ما صنعتم و أن المراد من ذلك أنكم أقمتم فاضلا

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٥٧

مجربا و لو كان غيره أفضل منه. و الذى يقال على هذا أن الجارودية يكفهم تفسير الجاحظ إذ سلمان أنكر ما جرى إذ قدموا المفضول على الفاضل إذ لو كان جيدا ما أنكره و لا يرد على هذا لعل فى تقديم المفضول مصلحة اقتضت تقدمه إذ لو كان ذلك كذلك لما أنكره سلمان. إما أن يكون المراد من قوله صنعتم و ما صنعتم صوابا أو بالعكس فإن كان الأول و الثانى كان متناقضا لا يقع من سديد إذ يكون المعنى صنعتم صوابا بتقديمه و ما صنعتم صوابا بتقديمه و إن كان الثالث كان محصلا لغرض الجارودية و الرابع باطل بالإجماع منا و من الجاحظ مع أن صورة ما أثبتته بعض الثقات من صورة الكلمة كرديد و نكرديد و حق ميريه بيرديد يعنى فعلتم و ما فعلتم و حق الرجل أذهبتم أى بايعتموه فى حضرة الرسول و لم تفوا بالبيعة فكأنكم لم تبايعوه و أذهبتم حقه. منع دعوى من ادعى أن بلالا أنكر على أبى بكر و عمر بكونه ولى لهما دمشق. أقول إن لسان الجارودية أجاب عن مثل هذا فى حال سلمان. و ادعى أن المقداد كان متنكرا لأمر المؤمنين ع مقويا بذلك

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٥٨

أنه ما أنكر خلافة أبي بكر. و لا نعرف هذا التكر بل المقرر عند الإمامية خلافة و يكفى الإمامية فى الإيراد مخالفة من خالف و لو لم تثبت إلا مخالفة خالد بن سعيد فى كلمته لكفى و ما قررته الإمامية من إنكار على و جماعته و هو بحث طويل ذكره الأصحاب فى كثير من كتبهم. و حكى قصة كاذبة لا أصل لها مكذبة رسول الله ص

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٥٩

فى قوله إن الحق مع على منافية شرف أمير المؤمنين مرجحا قول ضباعة على قول أمير المؤمنين ع. و إذا بنيت المباحث على هذا فلقائل أن يقول إن الجاحظ كذب على الله و رسوله غير بانين ذلك على أصل و كما أن هذا لا ينبغى قبل ثبوته فكذا ذاك.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٦٠

و ذكر شيئا يتعلق بحال عمار و طعنه على عثمان و ليس هذا غرضا طائلا فتتحدث عليه و أنه ما كان ذلك قبل إحداثه و ذكر شيئا يتعلق بطاعة عمار لعمر و أن أبا ذر كان يعظم عمر قال و لو اعترضتم مائة من أصحاب النبى ص فقلتم إنهم كانوا طعانين على أبى بكر مؤكدين خلافة على ما كان عندنا فى أمرهم حديث قائم و لا خبر شاهد. و قال إن حكم الممسك الرضا و التسليم. و أقول إن هذا غلط لأنه إذا كانت الخلافة فرع الوفاق و ثبت أنه لا ينسب إلى ساكت قول وقف الدليل إلا أن يقال إنا نعلم أن كل ساكت راض بباطنه و هو من الباطل الذى لا يشتبه على بصير. و مدح سيرة أبى بكر رضوان الله عليه و هو يشكل إذ خلافة المشار إليه مبنية على الإجماع و إذا امتنع أشكل شكر شىء مما جرى فرعا عليها و الإجماع متعذر فالشكر ممتنع بيانه أن الإجماع إنما يتقرر إذا اتفق جميع أهل الإسلام ما بين المشرق إلى المغرب و الجنوب و الشمال و العلم بهذا ممتنع فامتنع ما يبنى عليه فامتنع شكر ما تفرع عن الخلافة فتبرهن الإشكال على مذاهب الجارودية.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٦١

و إن ادعى مدع أن محصل الإمامة غير ذلك من صنوف الإجماع فلنذكره و لا أرى إلى ذلك سبيلا. و قال ما الشىء الذى كان على أجزأ منه فيه و لم تكن الفتن إلا على رأسه و لم تغلق الفتوح إلا فى زمانه. و الذى يقال على هذا إنه تعرض برسول الله ص و سب له إذ سبه سبه كما سلف و أذاه أذاه و قد سلف أن عليا على الحق فإن كان الجاحظ أراد أنه

كان على الخطأ فقد كذب رسول الله و إن ذهب إلى أنه كان فيما فعل على الحق فلا عيب و إن قال لم يكن فيه على غلط و لا صواب بل هو أمر عارض فلا حيلة و لا ذنب على من لم يجن و كلام الجاحظ يظهر منه التنقص. و أما الفتن إذا اعتبرت فإن لسان الجارودية يقول إن مسببها الشورى إذ جعل على أسوة بغيره من أصحاب الشورى مع الذى روى من لا يتهم من كون عمر رضوان الله عليه قال إن ولوها عليا حملهم على المحجة و سنذكر دليل قوله و ربما ذكرنا عيبه غير على و إنما أخذ على على الدعابة و قد بينا أنها أخلاق النبوة فالطعن على على بها مشكل فلما كان أحد ستة بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٦٢

تعلقت خواطر الحمية بها و على كان يرى نفسه حقا المحل القابل لها و أنه مستحق الخلافة فلما ولى عثمان ولى على ضعف بمن عداه من رجال الشورى المتشوقين إلى الخلافة المتقوين بإدخالهم فى الشورى و ضم إلى ذلك حوادثه فقتل و كان الحادث الذى جرى بالبصرة بسبب قتله و اختلاف الجماعة على على ع ثم كان فرع قتل عثمان صفين و قيام معاوية فى الأخذ بثأره ثم كانت الواقعة الخارجية بسبب حرب صفين. و قد بينا مع قطع النظر عن النصوص الناصرة أمير المؤمنين ع أنه لم يكن سبب شىء مما جرى و أنه بمقام من بغى عليه عن قرب فكيف و قد ثبت أن رسول الله ص أخبر بما جرى من مخاصمته للناكثين و القاسطين و المارقين و أن عمارا رحمه الله تعالى تقتله الفئة الباغية فى الصحيح و تلك المحاربات كانت الشاغلة عليا ع عن الفتوح فليس عليه درك و لأن ألزم الدرك غير مهمل لزم ذلك الأنبياء فى تخلف من تخلف عنهم و اختلال أحوال الرعية فيما صدر منهم و هو باطل لا محالة. و ذكر شيئا يتعلق بحال سلمان فى موافقته و ليس ذلك مما يثبت حقا أو ينقض باطلا لضعف أصله. الإشارة إلى ما وعدت به من ذكر قول عمر رضوان الله عليه إن ولوها

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٦٣

عليا حملهم على المحجة فأقول إن السيد المعظم المرتضى حكاه عن البلاذرى فى تاريخه صورة اللفظ إن ولوها الأجيلح سلك بهم الطريق قال ابن عمر فما يمنعك منه قال أكره أن أتحمّلها حيا و ميتا. و نقلنا من كتاب السقيفة تصنيف الجوهري ما يناسب هذا و قد روى صاحب كتاب الاستيعاب فى إسناد لا أتهم فيه أحدا على السنة معروفا بقول باطل متصل يقول فى سياق الحديث فقال ويحك يا ابن عباس ما أدرى ما أصنع

بأمة محمد قلت و لم و أنت بحمد الله قادر على أن تضع ذلك مكان الثقة قال إنى أراك تقول إن صاحبك أولى الناس بها يعنى عليا قلت أجل و الله إنى لأقول ذلك فى سابقته و صهره قال إنه كما ذكرت و لكنه كثير الدعابة.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٦٤

و لم أثبت ما أعرفه من الطرق فى ذلك إذ هذا الموضع موضع إيجاز الغرض منه ما ينهض بالرد على الجاحظ و منع أن يكون سلمان رضى الله عنه قال ما قال من الكلام الفارسى لأنه كان يريد تثبيت إمامة على ع و الحاضرون عرب. و الجواب بما أن المصدور ينفث و لو كان خاليا و يتأوه و لو كان فريدا و لما رأى سلمان أن الرئاسة قد خرجت عن يد أربابها و غلب عليها الأبعد دون الأقرب و المفضول دون الأفضل قال ما قال اتباعا لعادة المكروب عند كربته و شدته. قال و إذا كان جميع من حضر لا يعرف تفسير الكلمة تعين أن يكون سلمان فسرهما لهم و لو كان كذا لنقل. و أقول إن هذا فاسد و ما يدرى الجاحظ أنه ما حضر المجلس من يفهم الكلمة إذ العرب كانوا مترددين إلى بلاد فارس و غيرها فبين مستجد و تاجر أو معاشرين لمن كان هذا فنه. أما أن العرب الذين حضروا ما خلطوا أعجميا و لا من خالط أعجميا عرفوا منه شيئا من كلام العجم فتحكم ساقط مدفوع لا يذهب إليه ذو حس و أما أنه لو كان فسرهما لنقل فممنوع إذ الجمهور ممن حضر كانوا

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٦٥

بمقام الانحراف عن أمير المؤمنين ع مع أنه ليس كل مقول منقول و لا كل منقول متصلا. و تعلق بأن سلمان لو قال ذلك و عرف أنك عليه شيع أبى بكر. و الجواب عن هذا بما أن أبا عثمان بعيد عن الحكمة نازح عن التدبير الموزون ذو لفظ غثه أكثر من سمينه لا يعرف وجوه رأى و لا يستورى زند الاعتبار فلهذا يتفوه بما يتفوه به و ينهض تارة مع أمير المؤمنين ع و تارة مع العباسية و تارة مع العثمانية يريد بذلك رضا الجميع و ذلك موضع السفه إذ الجميع عند ذلك ساخطون عليه ذامون له عائبون عليه فعله قادحون فى دينه. و إذا عرفت هذا فإن الحكمة قاضية بأن الأمور إذا استقرت أو ما استقرت و طعن فيها طاعن يريد نقض إبرامها و تهويشها أن يلغى حديثه و يقع الإضراب عن مراجعته لئلا يتسع الحديث و يتنبه المتنبه و يراجع ذهنه الغافل و يعطف على تنقيبه العاقل و يكون ذلك مادة لنقض الإبرام و دحض ما أظفر به الوقت من

المرام. و اعترض التعلق بمخالفة خالد بقوله يا بنى عبد مناف أ رضيتم بأن يلى هذا الأمر غيركم بأن قال إن خالدًا إن كان أراد عموم بنى عبد مناف فليس لقول خالد معنى و إن كان فى قوم دون قوم فليس هو عاما و إن كان فى عبد مناف للشرف و القرابة فالعباس أولى بذلك من على  
بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٦٦

و جميع بنى عبد مناف. أقول إن الجارودية تستفسر أبا عثمان فإن قال أردت بالشرف العلم و الفضل و الزهد و الجهاد و المعانى النفسانية و الكسبية فإن العيان يكذبه و لسان النبوة و لسان السيرة و إن أراد بالشرف تعظيم الرسول له و تعظيم الله له فقد كذب و إن أراد بالشرف أن العباس كان أكبر من على فليس ذلك موضع الشرف و إن أراد أنه كان عند الصحابة أكبر قدرا من على فقد كذب و لئن كان هذا فهو قدح فى الصحابة عظيم إذ يرجحون العباس رضى الله عنه على على ع و يؤيد ذلك أن عمر لم يدخله فى الشورى و لا أهله رضى الله عنه لها. قال و أما قوله أ رضيتم يا بنى عبد مناف فإنه لم يرد عليا بالتخصيص. و أطال كلامه الغث الذى لا ينهض بحجة إذ غرض الخصم أنه ما وافق على خلافة أبى بكر رضوان الله عليه و الإجماع إنما ينتظم باتفاق الجميع و هو أصل الخلافة فإذا انتفى انتفت. و ليس الجارودية متعلقين بخلاف خالد فى أن ذلك مثبت خلافة على و لو صرح خالد بخلافة على ما قامت من ذلك حجة عند عاقل إذ الرواية من طريق الخصم واردة باستخلافه و ما قامت عنده بذلك حجة فكيف تقوم بقول خالد هذا محال.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٦٧

و قال إن خالدًا رجع و هذه دعوى و قال إن الأنصار بعد قولهم منا أمير و منكم أمير رجعوا و هذا قول رجل جاهل بالسيرة أو معاند إذ رأس الأنصار مات على الخلاف و هو سعد بن عباد و الأنصار خصمتهم رواية أبى بكر الأئمة من قريش. و قال عن على ع و لو ذكروه إشارة إلى من خالف ما كان لذكرهم دليل على أنه أولى بالإمامة من أبى بكر مع ما عددناه من خصاله التى لا يفى بها على و لا غيره. و الذى يقول لسان الجارودية فى هذا إن النبى ص بنى عليه و أثبت قصة الغار و العريش و ربما تعلق بقصة مسطح و صدقة أبى بكر و قال إن ما سوى ذلك مما لا يبرىء من سقم و لا يرد من حيرة يجب تركه فى الجانبين. و الذى يقول لسان الجارودية فى هذا إنا قد أجبنا عن حديث الغار و

العريش و الصدقة و عن حال مسطح و كذا أجينا عن غير ذلك من فنون عددها في السيرة.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٦٨

و إذا عرفت هذا فاعلم أن عدو أمير المؤمنين محجوج بقوله في كون الذي روى غير ما أشار إليه لا عبرة به و قد بينا الجواب عما أشار إليه. و لنذكر شيئا جمليا من مباحث أمير المؤمنين ع الثابتة عند القوم فنقول و لقد أحسن ابن عبد البر و هو ممن لا يتهم في قوله قال أبو عمر فضائله لا يحيط بها كتاب و قد أكثر الناس من جمعها فرأيت الاختصار منها على النكت التي يحسن المذاكرة بها و حكى عن أحمد بن حنبل ما صورته قال أحمد بن حنبل و إسماعيل بن إسحاق القاضي لم يرو في فضل أحد من الصحابة بالأحاديث الحسان ما روى في فضائل علي بن أبي طالب و كذلك قال أحمد بن شعيب بن علي النسائي. و قال أخطب خطباء خوارزم في أول كتابه المناقب و ذكر فضائل

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٦٩

أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب هذا لفظه بل ذكر شيء منها فإن ذكر جميعها يقصر عنه باع الإحصاء بل ذكر أكثرها يضيق عنه نطاق طاقة الاستقصاء و يدل على صدق ما ذكرت

ما أنبأني الإمام الحافظ صدر الحفاظ أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمداني و قاضي القضاة الإمام الأجل نجم الدين أبو منصور محمد بن الحسين بن محمد البغدادي قال أخبرنا الشريف الإمام الأجل نور الهدى أبو طالب الحسين بن محمد بن علي الزينبي رحمه الله عن الإمام محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان قال حدثنا المعافى بن زكريا أبو الفرج عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج عن الحسن بن محمد بن بهرام عن يوسف بن موسى القطان عن جرير عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله ص لو أن الغياض أقلام و البحر مداد و الجن حساب و الإنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب

قال و بهذا الإسناد عن ابن شاذان قال حدثني أبو محمد

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٧٠

الحسين بن أحمد بن مخلد المخلدي من كتابه عن الحسين بن إسحاق عن محمد بن زكريا عن جعفر بن محمد بن عمار عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن

الحسين عن أبيه أمير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص إن الله تعالى جعل لأخى على فضائل لا تحصى كثرة فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرا بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه و من كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقى لتلك الكتابة رسم و من استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التى اكتسبها بالاستماع ثم قال النظر إلى على عبادة و ذكره عبادة و لا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته و البراءة من أعدائه

و قد رأيت الاختصار على هذا إذ الشروع فى أمثال هذا يقطعنا عما نحن بصده من مبادرة الانتصار لمولانا أمير المؤمنين ص فى فنون سوف يأتى فى مطاوى هذه الأوراق. و ذكر القصة فى مناظرة على أصحاب الشورى و هى جميلة جدا فى إسناد مرفوع.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٧٤

و كذا مدح ابن عباد مولانا ص بغرائب فنون معلومة معروفة لا تدفع و كذا غيره. و نقلت من كتاب مقاتل الطالبين بعد أن ذكر مصنفه فنونا من فضائل أمير المؤمنين ع ما صورته قال أبو الفرج على بن الحسين قد أتينا على صدر من أخباره فيه مقنع و فضائله رضوان الله عليه أكثر من أن تحصى و العامل فيها لا

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٧٥

موقع له فى هذا الكتاب و الإكثار منها يخرج به عما شرطناه من الاختصار و إنما ينبه على من جهل عند الناس ذكره و لم يشع فيهم فضله و أما أمير المؤمنين فالمخالف و الممالى و المضاد و الموالى على ما لا يمكن من غمضه و لا يساغ ستره من فضائله المشهورة فى العامة لا المكتوبة عند الخاصة تغنى من تفضيله بقول و الاستشهاد عليه برواية. أقول فعلى قول أبى الفرج لا أرى للجاحظ موضعا يذكر فيه إذ قد خرج عن قاعدة الموالين و الممالين و لا لوم على أبى الفرج فى قوله إذ الذى شرع الجاحظ فيه شىء ما يتخيل لعقل أن بشرا يقدم عليه أو يشير إليه جازاه الله تعالى بسىء عمله. قال الجاحظ ما معناه إنا لا نلتزم وفاق الكل و صورة كلامه

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٧٦

و كيف تتفق أطباعهم على أسلوب واحد و الناس بين حاسد و راض و عصى و تقى و حكيم و سفيه و غالط و مصيب و عاقل و أحمق. و قال ما معناه إن رسول الله ص لمز تعلق بقوله تعالى وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ قَالَ و لو كان هذا و شبهه ناقضا لإمامة أبى بكر

كان لإمامة علي أنقض و أفسد و تعلق بخلاف من خالف عليه. و الذى أقول على هذا إن  
المثبت للخلافة لا يخلو إما أن يكون اتفاق جميع الأمة حسب الخبر الذى يروونه  
أمتى لا تجتمع على ضلالة أو اتفاق جميع عقلائهم أو إجماع المجربين منهم أو إجماع  
ديانهم أو اتفاق جميع علمائهم أو ما يترتب من هذه الأقسام هذا الذى يليق أن يذكر  
فى القسمة فإن كان الأول فلا بد من اتفاق الجميع و إلا فالإمامة غير ثابتة و ليس  
المراد من الجميع الذين كانوا فى زمن النبى ع بل الأمة كافة إلى قيام القيامة و لا يرد  
على هذا أنه كانت تكون الإحالة على

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٧٧

الممتنع إذ النبى ع ما قال ابنوا على ما اتفقت عليه أمتى بل أبان أن أمته شريفة لا  
تجتمع على خطأ. و كيف ما تقلبت الأقسام فهذا المعنى متعذر فى التعلق بالرواية  
حسب ما يريد الخصم و إن كان المراد أحد الأقسام المذكورة فى زمن أبى بكر رضوان  
الله عليه و كذا فيما بعده من الأزمنة فلا بد من برهان يدل عليه سلمناه لكن أين  
الإحاطة بجميع ما احتوى عليه أحد الأقسام. و إن قال المعول على بعض من أعيان  
المسلمين فما برهانه بل ما أمارته و لئن ثبت ذلك لتكثرن الأئمة و إن قال بل هو إشارة  
إلى جماعة أعيان من الصحابة و لا يتعدى أشكل لعدم البرهان عليه و من كون باب  
الاستدلال بالإجماع يصير مسدودا على الخصم بعد الصحابة و هو لا يوافق عليه. و إن  
تعلق الجاحظ بقوله كونوا مع السواد الأعظم فإنه لا بد لثبوت هذه الرواية من أصل  
قطعى لأنه منع رواية أنس الثقة عندهم فى شأن على بكونه واحدا. ثم الذى يرد على  
الرواية كونها قاضية بخلاف القرآن المجيد رادة عليه لأن الله تعالى قال إِلَّا الَّذِينَ  
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ و قال تعالى وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ فى  
غير ذلك من الآى الناهض بأن

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٧٨

الزلل مع الغالب و الصواب مع الأقل و العيان شاهد به. و مما أقوله فى تضعيف  
الرواية بالسواد الأعظم ينبغى أن يكون راويها من غير السواد الأعظم منزها من  
التهجمات عدلا فى نفسه و أين ذاك. و أما قياس الجاحظ بحال النبى ع فإنه قول سفيه  
إذ نبوة النبى ع لم تثبت بالإجماع و لم تتقرر قواعدها بالبشر بل بخالق البشر و من  
كانت هذه مباحثه و من الجهالة بالسنة و القرآن ما نبهنا عليه بمعزل عن منازلة أرباب

الفضل و مصادمة أصحاب الاستنباط. و أما أنه لو كان هذا و أمثاله قادحا فى خلافة أبى بكر كانت إمامة على أنقض و أفسد فإن الإمامية لا ترى البناء فى إمامة على على الإجماع لتعذر الوصول كما ذكرت إليه و لو كان ممكنا فإنهم غير بانين على ذلك بل على المنصوص فى إمامته من جهة غير شيعته و من جهة شيعته و بكون خصائصه المعظمة قدمته و مناقبه المفخمة رفعتة و مزاياه الباهرة صدرته و أخرت غيره ممن لم يدانه و باعدته ثم إن الجاحظ خذله الله تعالى أوغل فى شرح حال انتقاض الأمور على أمير المؤمنين ص فى ألفاظ سردها تعاطى فيها البلاغة و توخى بها الفصاحة و هى إلى اللكن أقرب منها إلى البلاغة و إلى الحصر أدنى منها إلى الخطابة كلام مخذولة معانيه طويلة ألفاظه طائشة مراميه يحاول به كسف الشمس بالهباء و خطف النجوم بغير يد من أعنان السماء قال فى سياق كلامه ثم بعث رسولا قد

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٧٩

اختاره بالحكم عليه و له و بعث خصمه رسولا قد اختاره بالحكم عليه و له فكان رسوله المخدوع و رسول خصمه الخادع ثم رجعت الأمور إلى خصمه و انتزعت منه و من ولده مرة بالبطش و مرة بالحيلة. و ذكر موافقة أصحاب عدو أمير المؤمنين لأمرهم و مخالفة أصحاب أمير المؤمنين له قال و هو يسر حسوا فى ارتغاء فلم يكن ذلك عارا عندنا و لا عندكم على على. و الذى يقال على هذا إن أمير المؤمنين ص لم يحكم من أشار إليه و لقد كذب فيما ادعاه بل كان رأيه تصويب مرامى الحنف إلى عدوه و إرهاف شفار الصوارم إلى مخالفة فشرع أعداؤه فى رفع المصاحف عند صدام المزاحف و اعتراض الأخطار الخواطف فأثر ذلك فى ضعفة أصحابه فبردوا أوار الحرب بجهالاتهم و صدوه عن إثارة بسفاهاتهم. و قد كاد عبد الله بن بديل يقتنص عدوه فريسة عزمه و طعمة

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٨٠

صارمه فلم يكن لهم فيه حيلة جلاد و لا عزيمة مصاولة بل اكتنفوه بالحجارة و اعتوروه بالمكاثرة فقتلوه و وقف معاوية عليه و قد بهره حاله و بلغ منه صياله فأنشد مشيرا إليه

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها و إن شمريت يوما له الحرب شمرا

كليث هزبر كان يحمى ذماره رمته المنايا قصدها فتفطرا

ثم ألجأ سفهاء أتباعه إلى التحكيم و قهره على أن يحكم أبا موسى الأشعري فأجابهم جواب المضطر و وافقهم موافقة المقهور.

و لا عار كم نجد أسالت دماء بعرض و كم غضب فرته النوازل . و أما تعرضه بينيه و انتزاع الرئاسة منهم و صرف الملك عنهم فليس مما يأخذه ناقد و لا يطعن به نبيه إذ كانت مؤاتاة الأغراض ليست عنوان الفخر و مدانة المحاب ليست تيجان الشرف

فكم فى الأرض من عبد هجين يقبل كفه حر هجان

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٨١

و قد تعلقو على الرأس الذنابى كما يعلو على النار الدخان . و لو أن خطابنا مع غير الجاحظ من ذوى الشرف المتوجين بالمناقب لقلنا عند مجاراتنا فى ميادين الفخر و سيرنا فى جدد الفخار علونا فلو مدت إلينا بنانها يمين المناوى زايلتها المعاصم و غلت بمجد من سنانا محلق إذا ما يمين قيدتها الأداهم مفاخر ميراث و مجد مؤئل رفيع الذرى يشقى بهن المخاصم ألا فلتقر عين النفاسة بعد ما طما بحرنا المتعنجر المتلاطم و تجف مغانى الجد فى نيل بغية تقاصر عنها السعى و السعى راغم . و أما موافقة أصحاب معاوية له فلأنه داناهم فى الأغراض و ناسبهم فى المقاصد و رضع هو و إياهم ثدى المحاب الفانية متفقين فصاروا يدا واحدة على الموافقات و عضدا فى المكاثرات و ارتفع مولانا ص بمجده و التمح جلال الله تعالى فى آفاق بصيرته و سعادة الدار الباقية بعين فكره و مهانة الدار الفانية بلطيف نقده فحمى منها نفسه و أتباعه و الأغلب على الغرام بما صدهم عنه و الأغزر على الشعف بما صانهم منه فأعرضوا عن مراسمه و اعترضوه فيما دبرته فنون حكمه و قبيل

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٨٢

جهلوا شرفه و المجد الرفيع تقصر عن تكييفه الحداق و تخذل عن الوصول إلى سرائره الفطن فترى لذلك سهاها أبهى من ثواقبه و غياباتها أجلى من كواكبه. و بعض يرى أن مناقبه خصم لمناصبه فيغار منه غيرة المرأة الشوهاء المسنة من الخرائد و المخشلب من الفرائد و الكمال إذ ذاك لصاحبه و النقص على من لا يدانيه فى مناقبه و

شرف مذاهبه.

لا يوحش الربع المحلق شأوه هجر البغاث محله و حماه  
سقطت و نافاها فخارا شامخا و أبى ارتفاعا أن تحل ذراه  
. ثم أجرى الجاحظ حديث قول عمر رضوان الله عليه كانت بيعة أبى بكر فلتة وقى الله  
شرها و أطال الخطاب فى ذلك بلفظ حليته الهذر و طبيعته الخداع و مزاجه النقص  
حاصله أن البيعة سميت فلتة إذ سلمت من انتقاض الأمور قال و هذه مكرمة لا يجوز أن  
يحبو بها خالق العباد إلا نبيا أو خليفة نبى. فن ذلك و لو شئنا لفننا مقابلة تفنيه  
ألفاظ و معانى لا تدانيها ألفاظه و لا تقرب منها معانيه لكن ذلك تضييع للوقت و شغل  
للنفوس

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٨٣

و الجوارح عما هو أنفع منه. و يقول لسان الجارودية و أنا أستغفر الله إذا حكيت قول  
خصمه لكن كما ذكرنا كلامه نذكر قواعد خصمه ليقوم العدل و تلوح وجوه المباحث  
قوله بعد ما أجبته عنه إن الذى جرى من حسم مواد الفساد يشكل بما أن الجارودية  
تقول إنه فتح باب اختلاف القلوب و تباين الآراء و تهيج العداوة و المنافرات و  
اشتغال المسلمين بعض منهم ببعض عن أشد أعدائهم و أغلظ شائئهم و لو أعطوا  
القوس راميهما و السيف ربه و صدور المجالس أهاليها أمير المؤمنين ص كان الخطر  
الذى أشار إليه زائلا و ما بعد ذلك من فنون الفساد مفقودا إذ لو ملك زمام الرئاسة أولا  
ما اختلفت عليه الكلمة و لا شغبت عليه الخصوم و لا نهضت إليه الكتائب لا نهدت  
إليه العصب و لا تعرض بما جرى من المخالفة لمراسمه عند ولايته أحد. و كان ذلك فرع  
تبعيده عن المنصب و تأخيرته عن الرتبة فطمع فيه من طمع و قوى عليه من قوى و كان  
أصل ذلك دفعه عن المقام و صرفه عن الرئاسة منزلا بعد منزل و مقاما بعد مقام. و قد  
أسلفت شيئا يلحق بهذا و لو لم يكن إلا منع رسول الله عن كتب الصحيفة و أنها مانعة  
من الاختلاف بعده على ما رواه الخصوم لكفى و أن فتح باب الاختلاف كان عن المنع من  
كتب الصحيفة التى فرع كتابتها زوال الاختلاف. و أما قوله إن الذى وقع من الفلتة لا  
يجوز أن يحبو به الله تعالى إلا نبيا أو خليفة نبى فإنه قول أبعد فيه و رد على عمر  
رضوان الله عليه بيانه قوله

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٨٤

فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه بعد قوله وقى الله شرها و مراده بذلك من بايع بيعة مثلها عن غير مشاورة و اتفاق فاقتلوه. لا وجه للكلام غير هذا عند من اعتبر فإن قال إن غير هذا لا يشابهها في وجه المصلحة فلذلك قال فاقتلوه قلت هذا ممنوع لأنه قال إلى مثلها و المثلية تمنع المخالفة في الصفات. و أما أنه لا يجوز أن يهب الله تعالى مثل الذي جرى إلا لنبي أو خليفة نبي فإنه افتراء محض و حكم على الله تعالى بالباطل و ما البرهان على أن الله تعالى لا يحبو بنعمة مع فرض كون ما وقع من جليل النعم غير أنبيائه و خلفاء أنبيائه و كم رحمت الله تعالى جليلة تعم العصاة و الطائعين و الجنة و الصالحين و المتعفين و المتمردين. و ذكر بعد هذا تقريراً يدفع به محذور قول عمر رضوان الله عليه وقى الله شرها بكونه لو ارتأى ما بعد وقوع شر. و قد أجبنا عن هذا بأنه لا يدل على صواب ما وقع فإن قيل إن علياً كان مشغولاً و هذا يرد عليكم فيما أسلفتم من كون الصواب كان في التعويل على علي ع. فالجواب بما أنه لم يكن ضرورة إلى حضوره بل نقول أولى الناس برسول الله قرابته الأدنون بشرفهم و فضلهم و زهادتهم و روحهم على بن أبي طالب ع و في ذلك قطع لطمع كل طامع إذ هو مناسب بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٨٥

للعوائد و من أنصف عرف أنه لا يرد على ذلك وارد ممن سمعه و في هذا مانع لقوله إن هذه منزلة لا يجوز أن يهبها الله تعالى إلا لنبي أو خليفة نبي إذ بالذي أشرنا إليه كانت تنحسم مواد الانتشار و يرد الأمر إلى من هو أولى به في فنون خصائصه و قد ذكرنا التنبيه عليها و لكن الشر الذي خافه عمر رضوان الله عليه نشأ من دفع بنى هاشم و غيرهم من بنى عبد مناف و قريش و الأنصار و جعل من جعل الأمر بخاصة نفسه من غير مشاورة. ثم إن عمر رضوان الله عليه أثبت الشر و كلام الجاحظ يفيد أنه كان في الذي جرى دفع الشر و هذا غريب. اعترض الجاحظ قول من قال إن أبا بكر احتج على الأنصار بالنسب و أنه لو كان للنسب حكم لكان بنو هاشم أولى بأنه إنما فعل ذلك قطعاً للشغب و بما أنه بدأ أولاً بترجيح جانب المهاجرين قال و قد دل أبو بكر في أول خطبة خطبها بنى آدم و ذكر منها بأن خيرهم من اتقى. و الذي يقول لسان الجارودية على هذا إن أحسم المواد للشغب لو ذكر بنى هاشم فلو لم يكن غرضه إلا حسم مادة الشغب و قطع الأنصار عن الرتبة لذكر بنى هاشم و لكنه عدل عنهم لغرضه رضوان الله عليه في الخلافة.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٨٦

و أما أنه رجح أولا الهجرة فإن الجواب عنه بمثل ما أجبنا عن كونه ترك ذكر بنى هاشم لأنهم جمعوا بين النسب و الهجرة و الفضل و الجهاد و فنون أسباب التقدم. ثم إنه بكلامه هذا يوهم أن الرواية بأن الأئمة من قريش لم يكن لها أصل و إلا فقد كان الجواب غير ما أجاب به و ذلك طعن منه على أبي بكر رضوان الله عليه أو على رسول الله ص إذ الحاصل من الرواية الترجيح بالنسب القرشي. و أما أنه رجح في أول خطبة خطبها التقوى فإنه شيء وقع بعد استقرار الأمور له و هو ترجيح للخيرية بالتقوى لا ترجيح للخلافة بالتقوى. قال و العذر له في كونه ترك ذكر نفسه لأن تبريزه كان بينا على المهاجرين و فضله كان ظاهرا على السابقين. قال و الدليل على ذلك أنه لما روى للأنصار ما روى [ما قالوا] فليكن غير أبي بكر. و الذى يقول لسان الجارودية على هذا إنا قد أسلفنا ما يدل على خلافه و إن البهت مهين و المغالبة بالقحة سفالة و أما دليله على ما قال فغريب إذ الأنصار لما ديس سعد بن عبادة مقدمهم و حاق به الخطر اشتغلوا به عن كل مناظرة و عوجلوا عن رفع أو وضع كيف يكون الأتباع

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٨٧

و الرئيس بحال القهر و المخاطرة و تكون الرعاية المنتشرة وحدها بمقام المناظرة و المقاهرة هذا كلام ساقط جدا لا يصدر عن مدبر و لا يرد عن مراقب. قال و زعمت العثمانية أن أحدا لا ينال الرئاسة فى الدين بغير الدين و تعلق فى ذلك بكلام بسيط عريض من يملأ كتابه و يكثر خطابه بألفاظ منضدة و حروف مسددة كانت أو غير مسددة بيان ذلك إن الإمامية لا تذهب إلى أن استحقاق الرئاسة بالنسب فسقط جميع ما أسهب فيه الساقط و لكن الإمامية تقول إن كان النسب وجه الاستحقاق فبنو هاشم أولى به ثم على أولاهم به و إن يكن بالسبب فعلى أولى به إذ كان صهر رسول الله ص و إن يكن بالتربية فعلى أولى به و إن يكن بالولادة من سيدة النساء فعلى أولى به و إن يكن بالهجرة فعلى مسببها بمببته على الفراش فكل مهاجرى بعد مببته فى ضيافته عدا رسول الله إذ الجميع فى مقام عبده و خوله و إن يكن بالجهاد فعلى أولى به و إن يكن بحفظ الكتاب فعلى أولى به و إن يكن بتفسيره فعلى أولى به على ما أسلفت و إن يكن بالعلم فعلى أولى به و إن يكن بالخطابة فعلى أولى به و إن يكن بالشعر فعلى أولى به. قال الصولى فيما رواه كان أبو بكر شاعرا و عمر شاعرا و على أشعرهم.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٨٨

و إن يكن بفتح أبواب المباحث الكلامية فعلى أولى به و إن يكن بحسن الخلق فعلى أولى به إذ عمر رضوان الله عليه شاهد به و إن يكن بالصدقات فعلى على ما سلف أولى به و إن يكن بالقوة البدنية فعلى أولى به بيانه باب خبير و إن يكن بالزهد فعلى أولى به فى تقشفه و بكائه و خشوعه و فنون أسبابه و تقدم إيمانه و إن يكن بما روى عن النبى ص فى فضله فعلى أولى به بيانه ما رواه ابن حنبل و غيره على ما سلف و إن يكن بالقوة الواعية فعلى أولى به بيانه

قول النبى ص إن الله أمرنى أن أدنیک و لا أقصیک و أن أعلمک و تعی و حق على الله أن تعی

و إن يكن بالرأى و الحكم فعلى أولى به بيانه شهادة رسول الله ص له على ما مضى بالحكمة و غير ذلك مما نبهنا عليه فيما مضى. و إذا تقرر هذا بان معنى التعلق لمن يذكر النسب إذا ذكره و لهذا تعجب أمير المؤمنين ع حيث يستولى على الخلافة بالصحابة و لا يستولى عليها بالقرابة و الصحابة. ثم إنى أقول إن أبا عثمان أخطأ فى قوله إن أحدا لا ينال الرئاسة فى الدين بغير الدين بيانه أنه لو تولى صاحب الدين من السداد ما كان أهلا للرئاسة و هو منع أن ينالها أحد إلا بالدين و الاستثناء من النفي إثبات حاضر فى غير ذلك من صفات ذكرتها فى كتابى المسمى بالآداب الحكمية متكررة جدا و منها ما هو

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٨٩

ضرورى و منها ما هو دون ذلك. و من بغى عدو الإسلام أن يأتى متلفظا بما تلفظ به و أمير المؤمنين ع الخصم و تيجان شرفه المصادمة و مجد سؤدده المدفوع إذ هو صاحب الدين و به قام عموده و رست قواعده و به نهض قاعده و أفرغت على جيد الإسلام قلائده. و أقول بعد هذا إن للنسب أثرا فى الرئاسة قويا بيانه أنه إذا تقدم على أرباب الشرف النسبى من لا يدانيهم و قادهم من لا يقاربهم و لا يضاهيهم كانوا بالأخلق عنه نافرين آنفين بل إذا تقدم على أهل الرئيس الفائت غير عصيته و قادهم غير القريب الأدنى من لحمته كانوا بالأخلق عنه حائدين متباعدين و له قالين و ذلك مظنة الفساد فى الدين و الدنيا و قد ينخرم هذا اتفاقا لكن المناط الظاهر هو ما إليه أشرت و عليه عولت. و أقول إن القرآن المجيد لما تضمن العناية بالأقربين من ذرية رسول الله ص و

مواددتهم كان ذلك مادة تقديمهم مع الأهلية التي لا يرجح غيرهم عليهم فيها فكيف إذا كان المتقدم عليهم لا يناسبهم فيها و لا يدانيها. قال الثعلبي بعد قوله تعالى قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى بعد أن حكى شيئا ثم قال فأخبرني الحسين بن محمد قال بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٩٠

حدثنا برهان بن علي الصوفي قال حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي قال حدثنا حرب بن الحسن الطحان قال حدثنا حسين الأشقر عن قيس عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين أوجبت علينا مودتهم قال علي و فاطمة و ابناهما

و روى فنونا جمعة غير هذا من البواعث على محبة أهل البيت فقال أخبرنا أبو حسان المزكي قال أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق قال حدثنا الحسن بن علي بن زياد السري قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال حدثنا حسين الأشقر قال حدثنا قيس قال حدثنا الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى فقالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٩١

الله بمودتهم قال علي و فاطمة و ولدهما و قال أخبرنا أبو بكر بن الحرث قال حدثنا أبو السبح قال حدثنا عبد الله محمد بن زكريا قال أخبرنا إسماعيل بن يزيد قال حدثنا قتيبة بن مهران قال حدثنا عبد الغفور أبو الصباح عن أبي هاشم الرمانى عن زاذان عن علي رضى الله عنه قال فينا في آل حم إنه لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى

و قال الكلبي قل لا أسألكم على الإيمان جعلاً إلا أن توادوا قرابتي و قد رأيت أن أذكر شيئا من الآى الذى يحسن أن تتحدث عنده. و تعلق بقوله تعالى وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى و ليس هذا دافعا كون القرابة إذا كان ذا دين و أهلية أن يكون أولى من غيره و أحق ممن سواه بالرئاسة. و تعلق

بقول رسول الله لجماعة من بنى عبد المطلب إنى لا أغنى عنكم من الله شيئاً  
و هى رواية لم يسندها عن رجال و لم يضيفها إلى كتاب.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٩٢

و مما يرد عليها

ما رواه الثعلبى قال و أخبرنا يعقوب بن السرى قال أخبرنا محمد بن عبد الله الحفيد  
قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن عامر قال حدثنى أبى حديث على بن موسى الرضا ع قال  
حدثنى أبى موسى بن جعفر قال حدثنى أبى جعفر بن محمد قال حدثنا أبى محمد بن على  
قال حدثنا أبى على بن الحسين قال حدثنا أبى الحسين بن على قال حدثنا أبى على بن  
أبى طالب ع قال قال رسول الله ص حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتى و آذانى فى  
عترتى و من اصطنع صنعة إلى أحد من ولد عبد المطلب و لم يجازه عليها فأنا جازيه به  
غدا إذا لقينى فى القيامة

و من كتاب الشيخ العالم أبى عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزبانى فيما

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٩٣

نزل من القرآن فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع ما يشهد بتكذيب قصد الجاحظ  
ما حكايته و من سورة النساء

حدثنا على بن محمد قال حدثنى الحسن بن الحكم الجبرى قال حدثنا حسن بن حسين  
قال حدثنا حبان بن الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس فى قوله تعالى وَ اتَّقُوا اللَّهَ  
الَّذِى تَسْأَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحَامَ الْآيَةَ نزلت فى رسول الله ص و أهل بيته و ذوى أرحامه و  
ذلك أن كل سبب و نسب منقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببه و نسبه إِنَّ اللَّهَ كَانَ  
عَلَيْكُمْ رَقِيباً

و الرواية عن عمر رضوان الله عليه شاهدة بمعنى هذه الرواية حيث ألح بالتزويج عند  
أمير المؤمنين ص.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٩٤

و تعلق بقوله تعالى وَ اتَّقُوا يَوْماً لَا تَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَ لَا يُقْبَلُ مِنْهَا  
شَفَاعَةٌ وَ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَ لَا هُمْ يُنصَرُونَ. أقول إن الجاحظ جهل أو تجاهل إذ هى  
فى شأن الكافرين لا فى

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٩٥

سادات المسلمين أو أقرباء رسول رب العالمين. بيانه قوله تعالى وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ و  
تعلق بقوله تعالى يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً و لم يتمم الآية تدليسا و  
انحرافا أو جهلا أو غير ذلك و الأقرب بالأمارات الأول لأن الله تعالى تم ذلك بقوله و  
لَا هُمْ يُنْصَرُونَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ و خلصاء الذرية و القرابة  
مرحومون بالآي و الأثر فسقط تعلقه مع أن هذا جميعه ليس داخلا فى كون ذى الدين و  
الأهلية لا يكون له ترجيح فى الرئاسة و تعلق له بالرئاسة. و تعلق بقوله تعالى يَوْمَ لَا  
يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ و ليس هذا مما يدخل فى تقريره الذى  
شرع فيه و إن كان حديثا خارجا عن ذلك فالجواب عنه بما أن المفسرين أو بعضهم  
قالوا فى معنى قوله تعالى سَلِيمٍ أى لا يشرك و هذا صحيح. و تعلق بقوله تعالى اتَّقُوا  
رَبَّكُمْ وَ اخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزَى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَ لَا مَوْلُودٌ و ليس هذا من الرئاسة  
الدينية فى شىء

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٩٦

و بعد فهو مخصوص بقرابة النبى ع بالأثر السالف عن الرضا. و بعد فإن المفسرين  
قالوا عند قوله تعالى عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا قالوا الشفاعة و إذا كان  
الرسول شافعا فى عموم الناس فأولى أن يشفع فى ذريته و رحمه و كذا قيل فى قوله  
تعالى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى إنها الشفاعة. و تعلق بقوله تعالى وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ  
نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ و ليس هذا مما حاوله من سابق تقريره فى شىء. و تعلق فى قصة نوح و  
كنعان و ليس هذا مما نحن فيه فى شىء أين كنعان من سادات الإسلام. و تعلق بقوله  
تعالى لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ و للإمامية فى هذا

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٩٧

مباحث سديدة إذ قالوا من سبق كفره ظالم لا محالة فيما مضى فلا يكون أهلا للرئاسة  
فهذه واردة على الجاحظ لا له. و روي فى شىء من ذلك الرواية من طرق القوم و ساق ما  
لا صيور له فيما نحن بصدده. و قال فى تضاعيف ذلك ثم الدليل الذى ليس فوقه دليل  
قوله و عنده أصحاب الشورى و كبار المهاجرين و جلة الأنصار و عليه العرب و هو  
موف على قبره ينتظر خروج نفسه لو كان سالم حيا لم يخالجنى فيه شك. و سالم  
مولى امرأة من الأنصار و كان حليفا لأبى حذيفة بن عتبة بمكة فلذلك كان يقال مولى  
أبى حذيفة. و الذى أقول على هذا إن الجاحظ أراد أن ينصر فخذل و أن يعرف فجعل

بيانه أن أبا بكر رضوان الله عليه دفع الأنصار عن الرتبة بقوله

إن رسول الله ص قال الأئمة من قريش

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٩٨

و كان عمر رضوان الله عليه صاحب حله و عقده و مؤازرته و معاضدته فأين الأئمة من قريش القاطعة للأنصار من قول عمر لو كان سالم حيا إلى آخره فليعتبر العاقل هذا فإنه من غريب الملازم على الجاحظ.

و روى الجوهري أن عمر روى أن الأئمة من قريش عن رسول الله ص و قد روى ابن حنبل في المسند حديثا متصلا بأبي رافع من متنه قال عمر لو أدركني أحد رجلين جعلت هذا الأمر إليه سالم مولى أبي حذيفة و أبو عبيدة بن الجراح. و حكى الجاحظ أن عمر فرض لولده في ألفين و لأسامة في ألفين و خمسمائة و علل بأن أسامة خير من عبد الله و زيد بن حارثة كان أحب إلى رسول الله من عمر. و قال بعد هذا بعد أن أثنى على عمر فهل يقدر أحد أن يحكى عن علي مثل الذي حكيناه عن عمر في التسوية أو شطره إذ أكثر ما رأينا في أيديكم عنه قوله إني قرأت ما بين دفتي المصحف فلم أجد فيه لبنى إسماعيل على بنى إسحاق فضلا فهذا قول إن قاله فليس فيه دليل على أنه أراد به الطعن على عمر و إظهار خلافه لأن عليا قد ملك الأرض أكثر من

بناء المقالة الفاطمية ص : ٣٩٩

خمس حجج فلو كان رأيهم في خلاف عمر على ما يصفون و كان عمر عنده لا يرى التسوية في العطاء لقد كان غير دواوين عمر. و الذى أقول على هذا إني أراه كلاما مختلا بنى على أنه فضل أسامة على ابنه ثم شرع يذكر أنه كان يسوى. و أما قوله فهل يقدر أحد أن يحكى عن علي مثل الذي حكيناه عن عمر أو شطره فإن الجواب عنه نعم نقدر أن نحكى من تسوية أمير المؤمنين ع و عدله ما لا مدفع عنه بشهود ثلاثة الأول رسول الله ص فى قوله إن الحق مع علي

الثانى سيرته نقل ذلك من لا يهتم الثالث قول عمر إن ولوها الأجيلح حملهم على المحجة. و أما حكايته عن أمير المؤمنين ع أنه لا يفضل ولد إسماعيل على ولد إسحاق فليس منافيا لتقرير عدل عمر و لا مثبتا له و قد كان ينبغى أن يحكى عن الإمامية الطعن بهذا على عمر ثم تنازعهم فى مدلوله. و أما قوله إن عليا كان يغير دواوين عمر عند مخالفته له فى التدبير فقول ساقط إذ ما كل مراد مفعولا و لا كل قول مقبولا و قد كان

أمير المؤمنين ع نهى عن التراويح و معه سنة رسول الله ص

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٠٠

و خالفه من خالفه فى ذلك فكيف إذا جاء إلى قوم و قد رضعوا ثديا يريد أن يفطمهم منه و يرفع شفاههم عنه. و صادم أهل الإمامة بكونهم يوجبون الإمامة بالقرابة و يقولون

إن عليا قال إن ولد إسماعيل و إسحاق سواء

و الذى أقول على هذا إنه بهتان إذ الإمامية لا تجعل الإمامة ميراثا كالأموال و أما قوله إن ولد إسماعيل و إسحاق سواء فأراد أنه لا فضل لأحد على أحد بشيء إلا بالتقوى و هذا حق. قال و كيف غضبتم على عمر لأنه فضل قريشا على العرب و العرب على العجم و لم تغضبوا على أنفسكم حين فضلتهم بنى عبد المطلب على بنى هاشم و ساق الكلام و هذا كلام ساقط دال على جهل قائله إذ كان ينبغى أن يكون معكوسا و هو تفضيل بنى هاشم على ولد عبد المطلب و هو أيضا غلط لأن هاشما لم يعقب إلا من عبد المطلب و من أسد فى فاطمة بنت أسد أم على ع إذ يكون الحاصل منه إنا نفضل عبد المطلب على بنيه و يلزم على صورة ما قال أن نكون مفضلين عبد المطلب و أسد على بنى عبد المطلب على التقديرين معا فإن هذا الإطلاق فى الدعوى علينا كذب. و أما وجه الإشكال على أصحاب الإمامة فإنه غلط لأن أرباب الإمامة إذا فضلوا بنى هاشم على غيرهم فإنما يفضلونهم بالنسب لا فى قسمة أموال

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٠١

بيت المال و الإشكال إنما يلزم إذا جرى هذا و ما جرى. قال و لو أن قائلا قال أنا أزعم أن الناس كلهم بعد بنى عبد المطلب لصلبه سواء كما قلت إن الناس كلهم بعد بنى هاشم سواء و رتب على هذا حديثا أطال فيه و إذا كان الأصل مهدوما فما ظنك بفرعه إذ لا يقول أحد إن الناس كلهم بعد بنى هاشم سواء فى شرف الأنساب و ذكر غير هذا مما لا صيور له. قال و أما ما ذكروا من أن الزبير خرج شادا بسيفه يوم السقيفة و بعد ذلك فى كلام فيه بسط و قال بعده و كيف علمتم أن الزبير إنما شد بسيفه ليؤكد لعلى إمامة فى فنون من هذا ساقطة. و الذى يقال على هذا إن أبا بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري صاحب كتاب السقيفة و لا أعرفه فى عدادنا بوجه من الوجوه قال أخبرنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن معاوية قال حدثنا النضر بن شميل قال حدثنا محمد بن

عمرو عن سلمان بن عبد الرحمن قال رجع أبو بكر فجلس على المنبر و بايعه الناس و دخل على و الزبير و ناس من بنى هاشم بيت فاطمة بنت رسول الله ص فجاء ببناء المقالة الفاطمية ص : ٤٠٢

عمر فقال و الذى نفسى بيده لتخرجن إلى البيعة أو لنحرقن عليكم فخرج الزبير مصلتا بالسيف فاعتنقه رجل من الأنصار و زياد بن ليبد فدق به فبدر السيف فقال أبو بكر و هو على المنبر اضرب به الحجر قال أبو عمر بن حماس فقد رأيت الحجر فيه أثر تلك الضربة الغرض من الحديث. و روى غير ذلك مرفوعا من كون عمر حضر عند فاطمة و تهددها بأن يحرق على على و الزبير إذا دخلا منزلها. و ضعف الخائن ما يروى فى هذا بما ثبت من محاربة الزبير لعلى و بأنه كان بين الزبير و أبى بكر أسباب واشجة فمن ذلك إسلامه على يده و احتماله مؤنثه فى مصاهرته حيث رغب إليه فى تزويجه ابنته أسماء. و الذى يقال على هذا إن الزبير ظهرت عداوته لعلى ع بعد أن شم روائح الملك و استنشق نسيم الخلافة بإدخاله فى السورى. و الذى أورده الخائن لا يرد على هذا و أما ما ذكر من الأسباب الواشجة بينه و بين أبى بكر فقد كان ينبغى أن

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٠٣

يستدل على أن ذلك كان وقت الخلافة موجودا و ما ادعى ذلك و لو ثبت ذلك و هو ثابت ما قدح فى الرواية إذ الأمر الفظيع تأباه الغرائز العربية و تغار منه النفوس الأبية و الأديان القوية و لا نقول إن الزبير ما كان فى وقت من الأوقات متدينا و لكنه بعد ما خرج على الإمام العادل للعلة التى ذكرت. و يكفى أرباب الإمامة فى مصادمة الزبير كون الإجماع ما حصل و هذا وارد على أوائل كلامه. و ذكر مناظرة الزبير لعلى يوم السورى قال أخبرنى بهذا الكلام أبو زفر عن ضراب قال و خبرنى جماعة من العثمانية عن محمد بن عائشة. و الذى يقال على هذا إن الخائن متهم و قد بينا وجوه تهمة و لا حاجة إلى أن نذكر الفوائد بل الكتاب ليست منقطعة عنه موارد التهمات. و العجب أن يستدل على الإمامية بروايته عن أبى زفر و من أبو زفر و عن ضراب و من ضراب ثم عن روى ضراب إذ كان ليس من الصحابة و لا أراه من التابعين. و أما الرواية عن جماعة من العثمانية فمن الطرائف إيرادها فى مساقط النزاع و مآزم المصاع على الإمامية و لئن ثبتت فهى قاذحة فى الزبير لأنها تكذيب لما ثبت عند القوم من تفضيل أمير المؤمنين ع بلسان الرسالة.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٠٤

و قد أوردت فى كتاب الروح على هذه المناظرة المدعاة ما يدحضها و ينقضها و فيها  
تصغير لرسول الله ص إذ فيها تعبير على بكونه كان فى الشعب مع رسول الله ص. و  
ادعى أن الروافض تقول بأن حذيفة و عمارا كانا كافرين ثم تابا و لا أعرف هذا قولاً  
لإمامي. و زعم أنهما قالاً لا يلي هذا الأمر بعد عمر إلا أصغر أبتر و لا نعرف هذا أيضاً بل  
مخالصتهما لأمر المؤمنين ص و أن عماراً قتل بين يديه و كان أحد الدلائل على أن  
معاوية و أصحابه الفئة الباغية بما ثبت عن القوم و قد أسلفته فى مطاوى هذا الكتاب  
قال فإن قالوا فما تقول فى خطبة أبى بكر التى خطب بها أول خلافته وليتكم و لست  
بخيركم و ذكر وجه الطعن و ذكر وجوها تنافى كون هذا محمولاً على الظاهر و ليس ذلك  
مما يوافق عليه الخصوم. و تعلق أيضاً بكون عمر رضوان الله عليه قال كل أحد أفقه  
من عمر عند النهى عن المغالاة فى المهور. و هذا التعلق مما تتعلق به الجارودية أيضاً  
فهو محتاج إلى حمل

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٠٥

كالأول قال لسان الجارودية و العجب من الخائن كيف يداوى الداء بالداء و العلة  
بالعلة. و قرر أيضاً تأويله بتواضع أبى بكر لعمر رضوان الله عليهما و هو خير منه. و  
الذى يقول لسان الجارودية إن كل إنسان أعلم بباطنه و ما يدرينا أن أبا بكر رضوان  
الله عليه ما كان يعرف فضل عمر فى الباطن عليه أو أنه كان يتألفه لأنه عضده و يده فى  
غير ذلك من وجوه التأويلات الدافعة لتأويله. و ادعى آثاراً فى فضيلة عمر و أبى عبيدة  
رواها من جهته غير مرفوعة و لا مسندة إلى رجل أصلاً و الغرض من مدح أبى عبيدة كونه  
موافقاً على بيعه أبى بكر رضوان الله عليه. قال و لو كان ذلك عن مواطأة منه لأبى بكر  
ما استعمل عليه خالد بن الوليد أميراً أيام حياته. و الجارودية تقول لعلة وجد من خالد  
الكفاءة التى لا يجدها من أبى عبيدة فتعده و أمر خالداً عليه. و قال أى بيعة أثبت من  
بيعة عقدها عبد الله بن مسعود

و النبى ع يقول رضيت لأمتى ما رضيه لها ابن أم عبد و كرهت لها ما كره لها ابن أم عبد

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٠٦

و هذه الرواية تحتاج إلى برهان الثبوت و هى مشكل عند الجارودية فى شأن عثمان  
رضوان الله عليه. و ذكر أن عبد الله بن مسعود أثنى على عثمان. و الجارودية تقول لا

تقوم رواية الخصم بإزاء المعلوم من واقعة عثمان و ابن مسعود. و تعلق فى ثبوت بيعة أبى بكر رضوان الله عليه أن أبأ بكر لما استقال قال على و الله لا تقيلك. و الجارودية فى هذا المقام تستغرب هذا القول جدا و يقول لسان حالها إن الشقشقية سمرنا و اعتبار معانيها دأبنا فكيف تقابل بهذا مع هذا. و جاء بحديث سيدا كهول أهل الجنة و قد سلف الجواب عنه. و ذكر أن عليا قال ما أحد أحب إلى أن ألقى الله بمثل صحيفته من هذا المسجى.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٠٧

و هذا يرجع حاصله إلى أن عليا كان يرى أن أبأ بكر رضوان الله عليه خير من رسول الله ص و الجارودية تورد على هذا شيئا ما أرى ذكره. و ادعى نحو هذا من جنسه و الجارودية على مباحثها لا تنزع عنها. و ذكر تزويج عمر رضوان الله عليه و تعلق بتسمية على أولاده فلانا و فلانا بأسماء أئمتة و قاداته و الجارودية لا تنزع عن مراتبها فى مناظراتها عند هذه و لا أقدم على ذكر ما تقتضيه مذاهبهم فى ذلك إذ الكف عن أصحاب رسول الله ص الأخبار متعين واجب رضى الله تعالى عنهم و قدسهم. و تعجب من إلزام الروافض تسليمهم خبر المنزلة و غيره و كونهم لا يلتزمون بصواب ما يرويه. أقول إنه قد سبق الجواب عن هذا فى جملة سلفت. و تقرر الجارودية ها هنا شيئا من ذلك فتقول فرق بين من أقر بما عليه و بين من ادعى على خصمه ما ينكره و لا شاهد له منه و لئن قبل قول كل

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٠٨

مدع ذهب نور الإسلام و غير الإسلام إذ كل يروى ما يرد على خصمه و يدعى ما يدحض مراسم مغالبه. و أعاد حديث إسلام على فى صغره و قد أجبنا عنه و كرر حديث الغار و الصديق و الصلاة بالناس و قد سبق الجواب عنه. و تعلق بأن أبأ بكر عرفهم أن النبى ع مات و على ما تكلم بذلك و اعترض ذلك بأن عليا كان مشغولا بحزنه و فضل أبأ بكر بكونه عرف الأنصار فضل المهاجرين خوف الفتنة و على بم عزل حتى كأنه كان غائبا و اعترض ذلك. و تعترض الجارودية هذا بما أن الجاحظ غلط فى قوله حتى كأنه كان غائبا إذ الذى كان ينبغى حيث كان على غائبا إذ السيرة شهدت بأن البيعة وقعت و على مشغول بجهاز رسول الله ص. و تتعجب الجارودية من ادعاء الفضيلة بتفضيل من فضل قريشا على الأنصار و هو مريد للتأمر عليهم و على غيرهم بذلك.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٠٩

قال فإن قلنا إن عليا رضى بالشورى قالوا هذا للتقية. و هذا ناهض بالجواب و تقريره  
فيا لله و للشورى و غير ذلك. قال فإن قيل فلم رضى بعبد الرحمن مختارا و عبد  
الرحمن عنده من عدوه و أدنى منازل له أن يكون مخوفا عنده و أدنى من ذلك أن لا يكون  
الغلط مأمونا عليه. هذا آخر ما رأيت من الكلام و هو غلط إذ يليق أن يكون تمامه قالوا  
للتقية و إذا كان الأمر كذا فقد حصل الجواب. قال قلنا و هلا أظهر من الخلاف شيئا  
يسيرا إلينا و هلا نطق بحرف واحد بقدر ما يتخذة الناس بعده حجة و لم يكن بلغ أقصى  
خلافهم يرى وعيدا أو إيقاعا. و الجواب بما أن هذا حديث متلاعب فيه جدا بما ظهر من  
إنكار مولانا أمير المؤمنين ص ما جرى و من التفصيل

ما روينا به بالسند عن أخطب خطباء خوارزم فى كتابه المناقب فإنه قال و أخبرنى  
الشيخ الإمام شهاب الدين أفضل الحفاظ أبو النجيب سعد بن عبد الله بن الحسن  
بناء المقالة الفاطمية ص : ٤١٠

الهمداني المعروف بالمروزي فيما كتب إلى من همدان أخبرنا الحافظ أبو على الحسن  
بن أحمد بن الحسن الحداد بأصفهان فيما أذن لى فى الرواية عنه أخبرنى الشيخ  
الأديب أبو يعلى عبد الرزاق بن عمرو بن إبراهيم الطهراني سنة ثلاث و سبعين و  
أربعمائة أخبرنا الإمام الحافظ طراز المحدثين أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه  
الأصبهاني حدثنى قال الشيخ الإمام شهاب الدين أبو النجيب سعد بن عبد الله  
الهمداني و أخبرنى بهذا الحديث عاليا الحافظ سليمان بن إبراهيم الأصبهاني فى  
كتابه إلى من أصفهان سنة ثمان و ثمانين و أربعمائة عن أبى بكر أحمد بن موسى بن  
مردويه حدثنى سليمان بن أحمد حدثنى على بن سعيد الرازى حدثنى محمد بن حميد  
حدثنى زافر بن أحمد حدثنى الحارث بن محمد عن أبى الطفيل عامر بن واثلة قال كنت  
على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم فسمعت عليا يقول بايع الناس أبا  
بكر و أنا و الله أولى بالأمر منه و أحق به فسمعت و أطعت مخافة أن يرجع الناس كفارا  
يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف ثم بايع أبو بكر لعمر و أنا و الله أولى بالأمر منه  
بناء المقالة الفاطمية ص : ٤١١

فسمعت و أطعت مخافة أن يرجع الناس كفارا ثم أنتم تريدون أن تبايعوا لعثمان إذن  
لا أسمع و لا أطيع إن عمر جعلنى فى خمسة أنا سادسهم لا يعرف لى فضل فى الصلاح

و لا يعرفونه لى مما نحن فيه شرع سواء و ايم الله لو أشاء أن أتكلّم بما لا يستطيع  
عربهم و لا عجمهم و لا المعاهد منهم و لا المشرك رد خصلة منها ثم قال أنشدكم بالله  
أيها الخمسة أ منكم أخو رسول الله غيرى قالوا لا قال أ منكم أحد له عم مثل عمى  
حمزة بن عبد المطلب أسد الله و أسد رسوله غيرى قالوا لا قال أ فيكم من له ابن عم  
مثل ابن عمى رسول الله قالوا لا قال أ فيكم أحد له أخ مثل أخى المزين بالجناحين  
يطير مع الملائكة فى الجنة قالوا لا قال أ منكم أحد له زوج مثل زوجتى فاطمة بنت  
رسول الله سيدة نساء هذه الأمة قالوا لا قال أ منكم أحد له سبطان مثل الحسن و  
الحسين سبطى هذه الأمة ابني رسول الله غيرى قالوا لا قال أ منكم أحد قتل مشركى  
قريش غيرى قالوا لا قال أ منكم أحد وحد الله قبلى قالوا لا قال أ منكم أحد صلى إلى  
القبلتين غيرى قالوا لا قال أ منكم أحد أمر الله بمودته غيرى قالوا لا قال

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤١٢

أ منكم أحد غسل رسول الله قبلى قالوا لا قال أ منكم أحد سكن المسجد يمر فيه جنبا  
قالوا لا قال أ منكم أحد ردت عليه الشمس بعد غروبها حتى صلى العصر غيرى قالوا لا  
قال أ منكم أحد قال له رسول الله ص حين قرب إليه الطائر فأعجبه اللهم ائتنى بأحب  
خلقتك إليك يأكل معى من هذا الطائر فجئت و أنا لا أعلم ما كان من قوله فدخلت قال و  
إلى يا رب غيرى قالوا لا قال أ منكم أحد كان أعظم عناء عن رسول الله ص منى حين  
اضطجعت على فراشه و وقيته بنفسى و بذلت مهجتي غيرى قالوا لا قال أ فيكم أحد  
كان يأخذ الخمس غيرى و غير فاطمة قالوا لا قال أ فيكم أحد كان له سهم فى الخاص و  
سهم فى العام غيرى قالوا لا قال أ فيكم أحد يطهره كتاب الله غيرى حين سد رسول  
الله أبواب المهاجرين جميعا و فتح بابى حين قام إليه عماه حمزة و العباس فقالا يا

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤١٣

رسول الله سدّت أبوابنا و فتحت باب على فقال النبى ع ما أنا فتحت بابه و لا سدّت  
أبوابكم بل الله فتح بابه و سد أبوابكم قالوا لا قال أ فيكم أحد تمم الله نوره من  
السماء حتى قال وَ آتِذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ قالوا اللهم لا قال أ فيكم أحد ناجى رسول الله  
ص ست عشرة مرة غيرى حين قال يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا  
بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةُ قالوا اللهم لا قال أ فيكم أحد غمض رسول الله قالوا لا قال  
أ فيكم أحد آخر عهد برسول الله ص حين وضع فى حفرة غيرى قالوا لا

و ليس الغرض استقصاء ما نقل فى هذا الباب إذ لذلك و غيره مظان فى المطولات. و ذكر كلاما حكاه عن أسماء لا نعرف أصله و لا يليق فرعه من غث

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤١٤

الكلام قال من قال ممازحة مع أمير المؤمنين ع استدل عن الجواب و تعلق ببيعة أمير المؤمنين و لا سيف على رأسه و قد أثبت القاعدة الجارودية فى السيف و لم يستوف و لهم فى هذا مقامات و مقالات و تعلقوا بالصحيح من الحديث من طرق القوم أن عليا و بنى هاشم لم يبايعوا إلى أن ماتت فاطمة ع و كان لها وجهة من الناس فضرع على إلى مصالحة أبي بكر. و تعلق بأنه زكاهم فالجارودية تدفع ذلك بل تنقل تعبته. و تعلق بأن أمير المؤمنين تعدى فى مديحهم حتى قال لابن طلحة إنى لأرجو أن أكون أنا و أبوك ممن قال الله تعالى إخواناً على سررٍ مُتقابلين. أقول و هذا شيء لو ثبت ما ضر

الجارودية و ما الذى يضر عاقلا من صفح الله تعالى عن مجرم و لكن الدعاوى من غير برهان و الحديث الهذر على غير قاعدة مقلو عند أرباب الحمية مهجور فى نادى الحياء

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤١٥

و الأنفة. و ذكر شيئا يتعلق بتسمية أمير المؤمنين ع أولاده بأسماء من تقدم. و ذكر تزويج من تزوج عند أمير المؤمنين و قد سلف هذا و أعاد حديث أصحاب الردة متعلقا فى ذلك بشجاعة الوالى و قد سبق الجواب عنه. و تعلق فى شجاعة من ذكر بكون عثمان عندكم أجبن من الأول و قد امتنع من نزع الخلافة حتى قتل. و الجارودية يقول لسانها فى ذلك لعله ما درى بما يثول الحال إليه و الغرام بالملك يوقع فى الخطر و يبعث على المتالف. و أعاد حديث على ع فى كونه كان يعلم أنه يقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين و قد أسر إليه علم ما كان يحدث و هذا لا يشبه اتخاذ أبى موسى حكما عليه و قد سبق الجواب عن هذا بما أن المقهور معذور و من جملة ما أسر النبى إليه ذلك. و ذكر شيئا يتعلق بكون الله تعالى أثنى على من بايع تحت الشجرة بعد كلام لم أر الخوض فيه إذ السباب البليغ مذاهب العامة و لسنا ممن يرضاه.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤١٦

و ذكر شيئا حاصله انقياد الرعية و كونه دليل الشرف و الذى يقال على هذا إن من ملك و تصدر أطيع و من تمكن و ظهر اتبع هذا هو الغالب و قد تخالف الرعية راعيها و تعصى الأمة من تقدم عليها للعلل و الفنون إما من نقصه أو نقصها أو نقصه و نقصها. و

ذكر أن عمر كان يعاتب أبا بكر في خالد و أن أبا بكر كان يقول لا أشيم سيفاً سلّه رسول الله ص. و لا أعرف ما وجه الفضيلة في هذا لمن ينصره بل فيه دخل ينطق به لسان الجارودية إذ كان خالد اعتمد في مالك بن نويرة ما اعتمد فأنكر ذلك عمر عليه و على من لم يؤاخذه. قال و العجب من هذه الأمة كيف اختلفت في رجلين أحدهما خير خلق الله و الآخر شر خلق الله. و الذي يقال على هذا إنه كلام محال إذ لا أعرف مسلماً يقول إن أمير المؤمنين خير خلق الله بيانه بالاتفاق رسول الله ص فإن علياً مفضولة. و أما أبو بكر رضوان الله عليه فالأمر في كونه لا يدعى له ذلك ظاهر و أما أن أحدهما شر خلق الله فإلى أي الرجلين أشار فهو قول بعيد من الصواب.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤١٧

و تعجب أيضاً كيف يقول من يقول بتفضيل علي على أبي بكر و إنما الرجحان الفضل بالخصال التمام. هذا شيء من معنى كلامه و كأنه يسفه شيعة أمير المؤمنين ص إذ يفضلونه على أبي بكر مع مخالفة الخصم لهم في ذلك. و الذي يقال على هذا إن الجاحظ استغرب غير مستغرب و استبعد غير مستبعد. إذ لا يمنع من القول الحق خلاف من خالف فيه و لو لزم الباطل الخلاف أدى ذلك إلى ألا يصح شيء و لو قال العجب كيف يفضل علي على غيره مع جمل من مناقبه التي لا تحتل التأويل مع الذي يدعى لغيره مما يحتمل فنون التأويل كان لكلامه وجه. و من الوارد عليه في تعجبه قوله و إنما الرجحان بالخصال التمام تصغيراً لشرف أمير المؤمنين ص و فضله التمام مما لا يشتهه على ذي حس و لا يلتبس على ذي عقل. و تعجب أيضاً كيف يقع التباس الحال بين أمير المؤمنين ع

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤١٨

و أبي بكر مع الذي يقال من التفاوت بينهما. و لقد استطرف غير مستطرف إذ كل متلبس بمذهب لا بد ناصرته كيف اختلفت الحال فيه سارياً في بيداء هواه سائراً في فلولات غرضه. و في السيرة

أن رسول الله ص قال لمالك بن الصيف و كان حبراً سميناً إن التوراة تضمنت أن الله لا يحب الحبر السمين فجحد التوراة و هي مذهبه و قال ما أنزل الله على بشر من شيء و خاصة إذا كان الفريقان لا يخلوان من ذي ذهن و لا يعدمان ذا بلاغة. أقول و قد رأينا عياناً أبا عثمان صاحب هذا التعجب صنف كتاباً ينصر فيه الأضداد يمدح الشيء و يضع

منه و يطرى الفن و ينزع قلائد الثناء عنه و من أعطى بلاغة و جرى مع رياح هواه لا يكاد يقف بإزائه شيء إن كان الرجل بطلا شجاعا مقداما ندبا قيل أهوج و إن كان مترددا متضجعا متريبا قيل جبان و إن كان سخيا قيل مبذر و إن كان متوقفا قيل شحيح و إن كان بليغا قيل متكلف و إن كان مقصرا قيل بليد و إن كان مشغولا بالعلوم قيل هو للنوافل مهمل و إن اشتغل بالنوافل قيل هو للعلوم مهمل و إن كان حليما قيل ذليل و إن كان مؤاخذا قيل حقود. و قد رأينا فى العيان ممدوحا جدا مذموما جدا و الخلاف دائر بين

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤١٩

عقلاء مجربين دبانين و نرى عيانا ترجيح المرجوح على الراجح و هو دائر بين عقلاء متدبرين معتبرين متدينين و موارد ذلك تارة الاشتباه و تارة البهت و ليس المختلف فيهما بمقام ملك أو منزلة قهر و قد لا يرجى منهما المنافع و لا يخاف منهما الانتقام فكيف إذا ارتقت سماء التفضل و هيب سطات الانتقام. و مما يؤكد ذلك أن فى العقلاء من يقول أعلم بالضرورة أنى فاعل غير مقهور و آخر ينكر ذلك و يهزأ ممن يدعيه و ربما سماه مشركا جاهلا بعيدا عن النقد نازحا عن الاعتبار و كذا كان فى الوجود من أنكر البديهيّات و المحسنات و صرائح البراهين المحررات و سلطان الأمزجة غالبا أقوى من سلطان الألباب و لهذا قل سالكو الطريق اللاحب و كثر سالكو الطريق الخائب و كذا فى الوقت من يقول و هو على ما أرى مذهب أبى عثمان من كون البارى ما ابتدع ذوات الجواهر و أنها بغير مؤثر و مع ذلك يدعى المعرفة بالصانع و لازم ذلك إنكار الصانع و كيف يستغرب شيء و الأشاعرة ترى أن الله ليس فى حيز و لا جهة و هو يرى هازئين ممن يخالف فى ذلك. و المعتزلة تهزأ ممن يعتمدونه و ترى هذا لا يصلح أن يكون قولا لعاقل. و الأشاعرة و من ضارعههم يقولون إن البارى تعالى لا ينتج منه شيء و يجوز أن يصدق الكاذب و أنه لا يفعل لغرض و يندرج تحت ذلك أنه لا يفعل المعجزات لغرض التصديق و مع ذلك يثبتون نبوة الأنبياء و فعلها لأجل التصديق و هو جمع بين النقيضين و هو محال.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٢٠

و من المسلمين من يقول بأن إعادة المعدوم محال و العقل شاهد بذلك و يتهمون عقل من يذهب إليه و آخرون معتبرون مهذبون يهزءون من قول من لا يقول به و يذهب إليه

و كل منهم يرى أن الذى هو عليه جلى جدا لا يشتبه على ذى حس فى غير ذلك من فنون يطول شرحها و هل خلا الوقت قط من أمثال هذه الأمور ممن عقل و اطلع على السيرة. و من التنبيه على هذا ادعاء فرعون الإلهية و الجمهور موافقون له على ذلك و من القصة فى هذا أنه كان معه ألف مسور و خمسمائة ألف مسور مع كل مسور ألف و غيرهم ممن لا يذكر من ضعفة الناس و النساء و جماعة موسى بتقدير ستمائة ألف و قبل ذلك نمرود يدعى الربوبية مخاصما لإبراهيم و معه الجمهور الأكثر مع أن المشار إليهما كانا بمرأى من الناس معدومين ثم موجودين مصنوعين و عيسى ص قوم يدعون فيه الربوبية و بإزائهم من يقدر فيه أشد القدر. و على بن أبى طالب ع أيضا الفرقة الخارجة تسبه و النصيرية تتألهه و قد كان فى زمنه من يتألهه و آخرون يفضلون عليه من لا يقارنه. و آخرون يرجحون عبادة الأصنام على نهى الأنبياء عن ذلك و كل فريق يهزأ من فريق مع تباعد المذهبين جدا. و قال ثم تزعم الروافض من الدليل على أن عليا كان

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٢١

محقا دون طلحة و الزبير

أن النبى ص ذكر زيد بن صوحان زيد و ما زيد يسبق عضو منه إلى الجنة فقتل يوم الجمل فجعلوا الدليل على صواب على فى قتاله أن زيدا قتل فى طاعته قيل لهم و فى قول النبى ع يسبقه عضو منه إلى الجنة دليل على أن العضو لم يسبق إلى الجنة إلا و قد قطع فى طاعة الله و قد أجمعوا على أن يده قطعت يوم نهاوند. و الذى يقال فى هذا على قواعد الجارودية إن غرض الجارودية لا ينتقض فى تصويب على أما أنه يلزم منه تصويب عمر رضوان الله عليه فلا بل يلزم عنه أن أهل نهاوند كانوا ضاللا و المسلمون على الحق كما أن أصحاب أمير المؤمنين على الحق و عمر على الحق و محاربهم على الباطل. فإن قيل إذا لزم أن يكون أصحاب أمير المؤمنين على الحق لزم أن

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٢٢

يكون على على الحق و إذا تقرر هذا فالتزموا فى كون أصحاب عمر على الحق و عمر على الحق و إلا فما الفارق. و الجواب بما أن الجارودية تقول إن عمر على الحق فى إنفاذ الجيوش و أصحابه على الحق فى المحاربة لكن لا يلزم من ذلك إقرار برئاسة إذ

مجاهدة الكفار حسن. فإن قيل هل لغير الرئيس تجهيز الجيوش أم لا فإن قلت لا أشكل عليكم و إن قلت نعم أشكل عليكم. و تقول الجارودية عند هذا ليس لغير الرئيس الحق أن يبعث الجيوش لكن الجيش المحارب عند اصطفاف الكتائب و اصطفاف المقانب متعين عليه القتال فقاتلهم فى النار و مقتولهم فى الجنة مع أن أمير المؤمنين كان غاية الموافق على إنفاذ الجيوش و نصرته الإسلام فأى جيش خرج فعن رضاه خرج و برضاه انبعث و بيانه المشورة على عمر بأنه لا يلتقى الجيوش بنفسه و يستعين على الجهاد بالمسلمين فانبعثت الجيوش إذن برضا الرئيس و لو لم يكن أمير المؤمنين مثلاً يعرف منه الرضا و السخط فإن المسلمين إذا لاقوا المشركين كيف كان لم يكونوا مأجورين فى الدفاع عن أنفسهم و حوزة الإسلام بل مأجورين مشكورين مثابين. و ذكر كلاماً بسيطاً فى الاختيار عبارة طويلة و معنى قصير جثمان

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٢٣

بغير روح و عساكر من دون رئيس و ساق الكلام فى كونه ألزم إشكالا فى معرفة الفاضل المؤهل للرئاسة و كأنه يذهب إلى أن المقدم الأفضل و الغنى بإدخال العامة فى الاختيار و أجاب بأن الفاضل لا يخفى و ضرب المثل بعمر بن عبيد و نحوه من الأعيان و انساق كلامه إلى اختيار عثمان غير مكرهين و لا محمولين. و ذكر أن الصحابة كان يعرف بعضهم بعضاً و عولوا على أبى بكر و ادعى أن النبى ع لم يختار للأمة رئيساً و لو اختار لكان خيراً لهم لكن ذلك لا يلزم و ضرب مثلاً. و الذى يقال على هذا إن الدنيا مع سعة الأقاليم و تفاذف الجهات إذا بنى الأمر على الاختيار أشكل الحال فيما بينهم عند العزم على إقامة رئيس عام أفضل لأنه إما أن يرتقب كل أهل إقليم تعرف من باقى الأقاليم حتى ينصبوا رئيساً أو ينصب كل إقليم رئيساً من غير أن يرتقبوا جميع الأفاضل فيما عدا الإقليم الذى هم فيه فإن كان الأول أشكل جداً و نضرب المثل فى ذلك عياناً فنقول إنا لا نعرف من فى أقاصى المغرب من العلماء و الأفاضل و أهل العقد و النقد و التجربة و الشجاعة و ميمون التدبير الرئاسى فى فنون كثيرة جملة يعتبر فى جانب الرئيس و كذا هم قد لا يعرفون و كذا غير البلاد المغربية من الأصقاع.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٢٤

و ذلك يقف الحكم و يتعطل به أمر الدنيا إذ حاجة الدنيا إلى الرئيس حاجة الجوارح

إلى القلب و الجسد إلى الروح و أين الناقد لمقادير الرجال و الحال هذه و أنه مع اجتماع الجميع و التطلع على أحوالهم يشكل فكيف مع الذى ذكرت من تباعد الجهات و نبأ كذا المحال. و إن كان الفرض أن كل أهل إقليم يعينون على رئيس حسب ما يقع عندهم من التدبير أشكل إذ فيه اجتماع خلفاء متعددين و هو ممنوع عند هذا الخصم و عند خصمه هذا مع إشكال فيه جدا إذ عقول أصحاب الاختيار متباينة جدا و تقدمهم متغاير جدا و لو اتفقوا مثلا فى العقول و التجارب و الدين و العلوم فإن بين هذه المزايا شائبة الهوى و مفسد الأغراض و هذه العوارض مانعة من اتفاق من له أهلية الاختيار على شخص واحد. ثم إن الفرق الإسلامية فنون هذا شيعى و هم فرق و هذا سنى و هم فرق بين معتزلى و أشعرى و شافعى و حنفى و حنبلى و مالكى فى غير ذلك من اختلافات بين المسائل فى العقائد و الفروع فكل قبيل لا يرضى إلا برئيس على مذهبه و خليفة على طريقته و هذا يؤدى إلى انتشار عظيم و فساد جم و ربما كان ترك الرئيس أنفع للرعية من مداناته و أجدى لهم من مقاربتة.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٢٢٥

أضربنا عن هذا و نقول هل المؤثر إجماع كل عاقل و عالم و مجرب أو يكفى بعض منهم فإن كان الأول أعضل جدا و إن قيل بالتانى فلا يخلو إما أن يكون عددا محصورا أو لا فإن كان الأول أشكل إقامة البرهان عليه و إن كان الثانى أشكل أيضا إقامة البرهان عليه و المثل الذى ضربه بعمر و بن عبيد و شبهه يخص إقليما لا الأقاليم و قد أوردنا على اعتبار الأقاليم أولا اعتبارها ما فيه مقنع. و أما ادعاؤه أنهم اتفقوا على عثمان غير مكرهين و لا مجبرين فإن الجاحظ يطالب بإقامة البرهان عليه و العيان يخالف ما قال و كذا ادعاؤه أنهم اجتمعوا على أبى بكر رضوان الله عليه و لو لم يكن إلا مخالفة سعد بن عباد إلى أن مات أو قتل. فإن قال لا نراعى اعتبار قول الجميع قلنا قد سبق الكلام عليه. و أما أن النبى ع ما عين عليا رئيسا فإن الخصم ينازع فى ذلك و يتعلق بالوارد من طريق الخصم عن النبى ع فى إمامة أمير المؤمنين ع و لذلك مظان معروفة يعرفها من شاء الوقوف عليها. و أما أن الله تعالى لم يبين الأمر مع الرعية على الأخف و الأقرب بيانه ما تضمنه مثله من مسائل لو كشفت كشفا جيدا كان أخف و أرفه فإن الجواب عنه بما أنا و الجاحظ جميعا متفقون على أنه لا بد من رئيس فالإمامية تقول يجب على الله و الجاحظ و حزبه يقولون يجب على الأمة.

إما من دليل العقل أو النقل و إذا كان الأمر كذا فنقول الاختيار كما ذكرته ممتنع قطعاً فتعين النص و إذا كان الأمر كذا تعين فى على إذ الجاحظ لا تعلق له به فى إمامة أبى بكر رضوان الله عليه و هذا آت على سياق كلامه. و أورد على ادعاء النص أن أحدا ما ادعاه يوم السقيفة لأحد. و الجواب عنه بما أن صاحب الحق لم يحضره و من حضر السقيفة كان بموضع الكراهية لذكره أعنى الرؤساء و العامة لا عبرة لهم مع الرؤساء و قد رأينا المسلمين تفرقوا عن النبى و هو قائم يخطب و لم يحفلوا بملازمته و ذلك بمشهد منه و مرأى فكيف غير ذلك و هم على السلم رغبة فى شراء حنطة و فروا عنه مع الحرب فى وقعة هوازن إلا أمير المؤمنين ع و نفرا يسيرا و فر فى يوم أحد من فر و جاء بعد مدة و فيه نزل قوله تعالى أفرأيت الذى تولى رواه الثعلبى و هو ممن لا يتهم و لم تدع الإمامية أن النص كان ينادى به على المنابر و يسمعه البادى و الحاضر و إنما كان بالمقام الذى تنهض به الحجة على الأعيان و المخالطين من الرؤساء أسوة بمهمات كثيرة من الشرائع و هذا شىء يندفع مع المواطاة و الممالة و هذا بحث يحتمل بسطا. و ذكر مقامات زعم كان يليق أن يذكر فيها النص و ما ذكر فلو كان موجودا لذكر. و الجواب على قواعد الجارودية بما أن عليا ع لو صرح

بالنص لكان فى ذلك تعرض بخلافة أبى بكر و غيره ممن تلاه فأسر ثم إن الناس كانوا فيه بين متقبل له و جاحد فذكر ما ينهض به الإنصاف لو كان و يقوم به الحجة عند من اعتبر مما لا خلاف فيه و لا منازعة لمتحر عنده. ثم إن من اعتبر عرف أن من الصحابة من أعرض عن صحيح النصوص و صريحها برأيه و لم يعتمد عليها و إذا عرف الإنسان أن ذكر دواء لمريض لا يستعمل و يضر الطبيب ذكره كانت الحكمة موجودة فى الإضراب عن ذكره و شغل الوقت بالخوض فيه. و زعم الجاحظ أن عمر بن على قال ما أعرف وصية رسول الله ص لأبى قال و أيضا و قد تعلمون أن الأمة كلها مع اختلاف أهوائها لا تعرف مما تدعون من أمر النص و الوصية قليلا و لا كثيرا و إنما هى دعوى مقصورة فيكم لا يعرفها سواكم. و قد رأيت أن أذكر ما هو قانع لدعواه و أن الجاحظ ما بين مباهاة و جاهل و المتفنن المتطلع إذا دافع عن شىء ظاهر الأخلق به أن يكون مباهاة جاحدا معاندا.

روى الشيخ الحافظ يحيى بن البطريق من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا  
هيثم بن خلف قال حدثنا محمد بن أبي عمر الدورى قال حدثنا شاذان قال حدثنا جعفر بن  
زياد عن مطر عن أنس يعنى ابن

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٢٨

مالك قال قلنا لسلمان سل النبي عن وصيه فقال له سلمان يا رسول الله من كان وصيك  
فقال يا سلمان من كان وصى موسى فقال يوشع بن نون قال وصى و وارثى يقضى دينى  
و ينجز موعدى على بن أبى طالب ع

و من تفسير الثعلبي حديث رفعه إلى النبي ع يتضمن الشهادة لعلى بالإخوة و المؤازرة  
و الولاية و الوصية بعده و الخلافة فى أهله بمعنى الإمامة عليهم.

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٢٩

و فى كتاب المناقب لابن المغازلى ما يقتضى إقسام الله تعالى بأنه وصى رسول الله  
بعده و هو سبب نزول قوله تعالى وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ إِلَىٰ قَوْلِهِ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَىٰ بعد أن  
ذكر شيئاً عن الحميدى ما اتفق عليه مسلم و البخارى فى معنى الوصية صورته

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٣٠

و فى حديث ابن مهدي زيادة ذكرها أبو مسعود و أبو بكر البرقاني و لم يخرجها  
البخارى و لا مسلم فيما عندنا من كتابيهما و هى قال قال هذيل بن شرحبيل أبو بكر  
كان يتأمر على وصى رسول الله ص.

و من كتاب أخطب خطباء خوارزم يرفع الحديث إلى سلمان الفارسي

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٣١

عن النبي ص أنه قال لعلى يا على تختم باليمين تكن من المقربين قال يا رسول الله و  
ما المقربون قال جبرئيل و ميكائيل قال فبم أتختم يا رسول الله قال بالعقيق الأحمر  
فإنه جبل أقر الله بالوحدانية و لى بالنبوة و لك بالوصية و لولدك بالإمامة و لمحبيك  
بالجنة و لشيعتك بالفردوس

و من حديث رفعه المذكور إلى أم سلمة يقول النبي ع

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٣٢

يا أم سلمة لا تلومونى فإن جبرئيل أتانى من الله يأمر أن أوصى به عليا من بعدى و  
كنت بين جبرئيل و على جبرئيل عن يمينى و على عن شمالى فأمرنى جبرئيل أن آمر

عليها بما هو كائن بعدى إلى يوم القيامة فاعذريني و لا تلوموني إن الله اختار من كل أمة نبيا و اختار لكل نبي وصيا و أنا نبي هذه الأمة و على وصيى فى عشيرتى و أهل بيتى و أمتى من بعدى

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٣٣

و منه بحذف الإسناد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ص يا أنس اسكب لى وضوء ثم قام فصلى ركعتين ثم قال يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين و سيد المسلمين و قائد الغر المحجلين و خاتم الوصيين قال قلت اللهم اجعله رجلا من الأنصار فكتمته إذ جاء على فقال من هذا يا أنس فقلت على فقام مستبشرا فاعتنقه ثم قام يمسح عرق وجهه و يمسح عرق وجه على عن وجهه فقال يا رسول الله لقد رأيته صنع شيئا ما صنعت بى قبل فقال ما يمنعنى و أنت تؤدى عنى و تسمعهم صوتى و تبين لهم ما اختلفوا فيه بعدى

و روى أخطب خطباء خوارزم مرفوعا إلى على ع قال

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٣٤

خرجت مع رسول الله ص ذات يوم نمشى فى طرقات المدينة إذ مررنا بنخل من نخلها فصاحت نخلة بأخرى هذا النبى المصطفى و على المرتضى ثم جزنا فصاحت ثانية بثالثة هذا موسى و أخوه هارون ثم جزناها فصاحت رابعة بخامسة هذا نوح و إبراهيم ثم جزناها فصاحت سادسة بسابعة هذا محمد سيد النبيين و على سيد الوصيين فتبسم النبى ص ثم قال يا على إنما سمي نخل المدينة صيحانيا لأنه صاح بفضلى و فضلك و من كتاب ابن المغازلى الشافعى يرفعه إلى النبى ص يقول لفاطمة و وصينا خير الأوصياء و هو بعلك

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٣٦

إذا عرفت هذا ظهر لك غلط أبى عثمان فيما ادعاه من نفى الوصية و أن الأمة لا تعرف من ذلك قليلا و لا كثيرا و منها ما يتضمن الخلافة فى أهله و أنه أمير المؤمنين و أن العقيق مقر له بالولاية و لولده بالإمامة و منع الجاحظ الجميع. و إذا تقرر هذا فاعلم أنه مقو لما ذكرناه من الوجه فى المدافعة عن

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٣٧

النص إذ هذا الشيخ ليس له سبب على ما أعرف فى المتقدمين على على ع و لا محل

قابل للرئاسة و التقدم بطريقهم بحيث يكون خليفة متبوعا فهو متطلع على السيرة  
فبالأخلق أن يكون دافع فما ظنك بغيره ممن يؤثر الرئاسة و أتباعهم ممن نفعهم  
نفعهم و رفعهم رفعهم و وضعهم وضعهم. و هذه الآثار من طرق القوم من جهات معروفة  
ليست من كتب الروافض كما يزعم و تدليس للشيعة كما يتوهم. قال و زعم ناس من  
العثمانية أن الله قد اختار للناس إماما لأن الله تعالى قال وَ أَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ  
و قد عرفنا صفة العدالة فمتى رأيناها في إنسان علمنا أنه الذي عنا الله بالآية و إن لم  
يسمه فيها و كذلك

قول الرسول ليؤمكم خياركم. و الذي يقال عند هذا إن هذا أحد متعلقات الشيعة إذ قد  
قرروا أن

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٣٨

خير المسلمين على بن أبي طالب و أوضحوا برهان ذلك عيانا و أثرا  
فتى ما تخطى خطوة لدنية و لا مد فى يوم إلى سوء يدا  
. و ذكر التقدم فى الصلاة و قد ذكرنا الجواب عنه و أن أحدا من الإمامية لا يوافق علما  
و لا ظنا على أن رسول الله ص أمر بذلك و لو كان فلا يقدر أحد أن يقول إنى أعلم كون  
على كان مأموما لأبى بكر فى الصلاة مقدما عليه و هو موضع غرض الخصم و ادعى  
الجاحظ أن الذى ذكره جمل جوابات العثمانية لجمل مسائل الرافضة و الزيدية و لو  
لا أن فيما قدمه غنى عما أخره لقد فسرته كما أجملته فى كلمات منمقات و لفظات ملفقات.  
و أقول على هذا إنه بهت فى إيهامه قصد الإيجاز بل الذى ظهر منه أنه أطال من غير  
حاجة و كرر من غير ضرورة و أساء الأدب من غير مناسبة و فى المثل أول الغى الاختلاط  
و أسوء القول الإفراط لكننا نحن نقول إنا لو أجرينا فى ميادين البلاغة خيولها و بلغنا  
البراعة أفانين سؤلها و مأمولها لصدعت غياهب الإيهام بفجر غايات إباتتها و صرعت  
كتائب المغالط بسهام نهايات بسالتها و فجرت ينابيع الحكم من صفاة صلاقتها و  
سجرت و طيس القول الألزم بشفاه أوارها و حرارتها و لكنها حالفت الإغضاء عن تشقيق  
المقال و خالفت انتضاء سيوف اللقاء بدقيق الجدل و رأت أن الحق إذا

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٣٩

قامت بالقول اليسير دعائمه و حامت بالصول الحقيق عزائمه و خامت به من الخصم  
غلواؤه و شكائمه فلا ضرورة لها إذن إلى صفها صف المنازلات و خطفها عصف

المبارزات و قنعت بأنفاس كتائبها عن خوض بحار المآزم و رفضت مراس مقانبها رفض  
الوادع الآمن نزال الجانح الخائم و رأت أن العار قلادة منازلته و الفخار معقود  
بجبهات متاركته و كيف لا يكون الأمر كذا و أمير المؤمنين ع منصور مباحثنا و شرفه  
الفنون منشور منافثنا و مناقبه ترفرف على أندية محافلنا و ثواقبه تشرف على أفنية  
لطاننا تنطق لسان البليد و تطلق بنان الوليد و تخرس بيان الخطيب المجيد العنيد و  
لئن تفوه بلفظ فإن لفظه تخالفه سرائره و لبه يعاصفه و يقاهره فالحمد لله الذى جعل  
لنا نصيبا من نزال الكتائب فى خدمة مولانا بشفرات اليراع و قلبا مجيبا إلى الصيال  
بنيات تنافر مدافعات الخداع و تحثنا على اللقاء حث الركاب إلى لقاء الأحباب و  
تحثنا عن التضجيع حد الوالد الرؤوف عن الولد الموافق فنون الأتعاب.

و ها نحن نرجو من دفاع ابن فاطم معاقل من يحلل بها لم يروع

يحث عليها منه عزم و سؤدد تدرى سنان الفخر غير مدفع

أغث من رماه الدهر عن قوس فتكه بسهم متى يقرع صفا القلب يصدع

و رو بصوب منك جدبا تباعدت سحائبه يروى الربا غير مقلع

و إلا فمن للحادثات إذا عرت يحايدها عزم الكمى المقنع

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٤٠

أقول إنه ينبغى للعاقل أن يتدبر حال أبى عثمان الجاحظ ليعرف وجوه وجوب الرد

عليه و لزوم السعى فى الإيراد إليه. صنف هذا الكتاب ناصرا لفرقة سماها العثمانية و

هو تدليس و تلبيس إذ ليس حاصل الكتاب متعلقا بالمسمين بهذه القضية. و صنف كتابا

ينصر فيه فرقة سماها بالعباسية و لا أعرف فرقة تسمى بهذا الاسم كما تسمى الفرقة

الشافعية بالشافعية و الحنفية بالحنفية أصحاب مباحث عقلية أو تقليدية بل ابتداء

تقريرات و مباحثات ينصر من أراده و يحرر إصداره و إيراده. و صنف كتابا للفرقة

العلوية بناء على قواعدهم المشهورة الجليلة يضرب القرابة عند ذلك بالقرابة و

الصحابه بالصحابه فأغرى كل فريق بفريقه بما زبره من ترويقه و تنميجه و ما خلت

مطاوى هذا الكتاب الذى نحن بصدده من ضرب الأنساب بالأنساب و الأصحاب

بالأصحاب شيمة متفرج على أرباب المذاهب غير حان على دين ثابت الأساس باسق

الدوائب أكد الفتنة و ولد المحنة و مضى هازلا فى مقام جاد مازحا فى نظام استعداد و

خاصة هذا كتاب العثمانية فإنه بالغ في تصغير أمير المؤمنين على بن أبي طالب ص  
قلب الإسلام و يديه.

و لن يضر علا الأفلاك عائبه و النقص إذ ذاك طوق المبغض الشانى  
سيان إن جهل المهذار منقبتها أو عاند المجد قصد الخائف الجانى  
مفاخر لأبى السبطين يعرفها قلب البسيطة جهرا أى عرفان  
بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٤١

روح المعالى الغوالى الزهر مقلتها يمينها حل منها أى جثمان  
سهم من الله لا تنمى رميته سام تقاصر عنه مجد كيوان  
إذن تجاذبت الأبناء فخرهم بمن مضى فيه فخر لعدنان  
بالحلم و العلم سباق سمام عدى غيث لغلة حران و ظمآن  
أقام للدين رجلا طالما سقطت بسيفه لا بأوتار و خرصان  
فكل من حوت الغبراء مقتبس من نوره نازح الأوطان أو دان  
قطب لمضطرب الآراء مقتلع أساس غى بنى أساسها البانى  
إذا تجمعت الآراء تعرفه تفرقت عن ضلال التائه الوانى  
أو صعدت فى بروج الجهد يغمضه تجلببت بثياب الساقط الشانى  
لا يكسف الشمس بالإيهام عائبها و لا يزيل عنها عز تيجان  
حلا ترائبنا التمجيد مفخرة فباعنا لنجوم حلقت حان  
بنا بقاء الدنى إن نبق تبق بنا و إن نزل هد منها أى أركان  
فأى فخر يدانينا و مفخره بحبنا نص آثار و قرآن  
و غير ذلك من علياء ترمقها عين التيقظ لا عين لوسنان  
. و شرع فى الطعن على الأنبياء و قد ذكرت عند ذلك ما يليق من الأنبياء لو أن هذا  
الشيخ ذكر ممدوح خيار الأصحاب من دون التعرض بالقرباء اللباب  
بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٤٢

حرم الطعن على تقريراته و القصد بالتهويل لتعلقاته فليعتبر العاقل ما قلناه و ليعرف  
أنا بما حررناه و حكيانه عن لسان الجارودية و سطرناه.  
نصرنا فتى أنصاره فى حياطة من الزيغ قول المرسل الحق شاهد  
فتى قلد الإسلام سمط فخاره و لولاه أضحى ركنه و هو مائد

فلا مهتد إلا عليه معاجه و لا راشد إلا لمسعاه حامد  
أبونا فتى لا يرهب الموت مقبلا تعارضه منه الخطوب الرواصد  
وطيس وغى الهيجاء يسجره القنا ليوقظ جفن الحق و الحق راقد  
إذا ظمئت بيض بكف مدجج سقاها و حلت بعد ذاك السواعد  
فقفر ربي الدقعاء ريان فائض يظلمه ثوب من الأرض صاعد  
فاعجب ببحر فوقه الترب سائر بكف فتى تهدى إليه الفرائد  
كما يتجافاه الحسود نفاسة و تدنو إليه بالغرام المحامد  
كما عدت الأخلاق منه دعاية و فى الحرب عباس له الموت ساجد  
كما يتغشاه المنون إذا غدا يخاطب عز الله و الليل هامد  
و يعتنق البيض الرقاق فكاهة كأن سفار المشرفى الخرائد  
و كم لأمير المؤمنين مناقبا علت و غلت لا يطبيها المكاييد  
. كتبت هذا الكتاب المعروف بكتاب بناء المقالة الفاطمية فى نقض الرسالة العثمانية  
لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ من نسخة صحيحة جيدة مقروءة على المصنف رحمه  
الله تعالى و فى ظهرها إجازة منه رحمه الله بخطه للقارئ ما صورتها  
بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٤٣

قرأ على هذا الكتاب البناء من تصنيفى الولد العالم الأديب التقي حسن بن على بن داود  
أحسن الله عاقبته و شرف خاتمته و أذنت له فى روايته عنى و كتب العبد الفقير إلى  
الله تعالى أحمد بن طاوس حامدا لله و مصليا على رسوله و الطاهرين من عترته و  
المهديين من ذريته. هذا آخر الإجازة و هذه النسخة المذكورة هى من جملة الكتب  
الموقوفة على الحضرة الشريفة الغروية صلوات الله على مشرفها و هى بخط ابن داود  
المذكور و هو رحمه الله قد كتب فى آخر هذا الكتاب ما صورته نجزت الرسالة و الحمد  
لله على نعمه و صلاته على سيدنا محمد النبى و آله الطاهرين. كتبه العبد الفقير إلى  
الله تعالى حسن بن على بن داود ربيب صدقات مولانا المصنف ضاعف الله مجده و  
أمتعته الله بطول حياته و صلاته على سيدنا محمد النبى و آله و سلامه. و كان نسخ  
الكتاب فى شوال من سنة خمس و ستين و ستمائة. هذا آخر خط ابن داود رحمه الله  
تعالى و رضى عنه. و أنا الفقير إلى الله الدائم الغفار الغنى حسين الخادم الكتابدار فى  
الغرى فى شهر محرم الحرام سنة ١٠٩١ - حامدا و مصليا و الحمد لله وحده. وجدت فى

آخر هذه النسخة المذكورة التي هي بخط بن داود رحمه الله مكتوبا بخط دقيق ما صورته هذه الأبيات كتبها أصغر عباد الله تعالى محمد بن الحسن بن محمد بن بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٤٤

علجة إلى سيده و مولاه و والده عز الدين عز نصره و جعلت فداه لما وصلت من الأردنو المعظم في خدمة سيدي و مولاي و أخى شرف الدين جعلني من كل سوء فداه على يد قاصد يبشر سيدي و إخوتي بالوصول إلى منزل السلامة و العافية في شعبان المبارك سنة أربع و ثمانين و ستمائة حامدا لله تعالى و مصليا على رسوله و الطاهرين من عترته غفر الله له و لوالديه و لأسلافه من المسلمين و المسلمات و المؤمنين و المؤمنات برحمته و منه و الأبيات هذه

لله آلا ما ألقى شوقا إلى أرض العراق

و عظيم وجد ينقضى عمر التفرق و هو باق  
شطت عن الزوراء بي دار فروحي في السياق  
فارقته بقضا الزمان فبدر لهوى في محاق  
لو لم أعدها مسرعا لقضيت من عظم اشتياق  
لما وصلنا أرضها و غدت تبشرني رفاقي  
و شملت من أرض العراق نسيم لذات التلاق  
أيقنت لي و لمن أحب بجمع شمل و اتفاق  
فضحكت من طيب اللقاء كما بكيت من الفراق

. و وجدت أيضا في آخر النسخة المذكورة التي هي بخط ابن داود رحمه الله تعالى مكتوبا ما صورته وجدت على نسخة مولاي المصنف جمال الدنيا و الدين أعز الله الإسلام و المسلمين ببقائه صورة هذا النثر و النظم أقول و قد رأيت أن أنشد في مقابلة شيء مما تضمنته مقاصد أبي عثمان

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٤٥

ما يرد عليه ورود السيل الرفيع الغيطان  
و من عجب أن يهزأ الليل بالضحي و يهزأ بالأسد الغضاب الفراعيل  
و يسطو على البيض الرفاق ثامة و يعلو على الرأس الرفيع الأسافل  
و يسمو على حال من المجد عاطل و يبغي المدى الأسمى العلى الأراذل

و ينوى نزال الأضبط النجد صافر و يزرى بسحبان البلاغة باقل  
و يبغي مزايا غاية السبق مقعد و قد قيدته بالصغار السلاسل  
غرائب لا ينفك للدهر شيمة فسيان فيها آخر و أوائل  
و للشهب الشم الزواهر مجدها و إن جهلت تبغى مداها الجنادل  
عدتك أمير المؤمنين نقائص و جزت المدى تنحط عنك الكوامل  
غلا فيك غال و انزوى منك ساقط فسمتهما عن منهج الحق مائل  
فاعجب فغال سار فى تيه غيه و قال رمته بالضلال المجاهل  
و يغنيك مدح الآى عن كل مدحة مناقب يتلوها خبير و جاهل  
و مقت لمن يكسو القلائد مقتته إذ العرش لا تدنو إليه النوازل  
و يعزى بأرباب الكمال مقلد حلى المجد لا خال من المجد عاطل  
. و وجدت أيضا فى آخر الكتاب المشار إليه مكتوبا بخط ابن داود رحمه الله تعالى  
مكتوبا ما هذا صورته و رأيت فى أواخر الكتاب المشار إليه بخط مولانا الإمام المصنف  
ضاعف

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٤٤

الله إجلاله و أدام أيامه ما صورته و سطرت خلف جزارة جعلتها منذ زمن فى مطاوى  
كتاب الجاحظ معتذرا عن الإيراد عليه و القصد بالرد إليه  
و لم يعدنا التوفيق بعد و لم تحم وصلنا بأطراف البراع القواطع  
فلم نبق رسما للغوى يؤمه خيال غبى أو بصير مخادع  
و من رام كسف الشمس أعيامه بهاء به يخفى ضياء السواطع  
. و لما قابلناه بين يديه أدام الله علوه سطر هذه الأبيات على آخر نسخته  
بلغنا قبالا للبناء و لم ندع لشائنا فى القول جدا و لا هزلا  
و لا غلبتنا المعضلات و لم يخم يراع يغل المشرفى إذا سلا  
و لم تنتم التضجيع منا ملامح و لم ترضه علا و لم ترضه نهلا  
و ليس ببدع أن تشن كتائب من الدهر يبغي مجد سؤددنا ذحلا  
فيقذفنا عن قوس نجد و خائم و يهدى لنا من كف معصمه نبلا  
نزعنا بفارسان الفخار فؤاده و مقلته و السمع و الشكل و الدلا  
فقارضنا فاستنجدت نهضاتنا عزائم تعلو الفرقدين و لا تعلو

ففتنا غلاب الدهر إذ ذاك و انبرى يخالص فى لقيا مناقبنا الذلا  
خطفنا بهاء الشمس تعمى بنورنا حداق إذا ما القرص فى برجه حلا  
و يخطفه حان و قال مباحث و مطر يحلى جیده المجد و الفضلا  
و لو صدقت منا العزائم مدحة لقلنا و ما نخشى ملاما و لا عذلا  
أبى شيخنا أن تنفس الشهب مجده و لم يرها شكلا و لم يرها مثلا  
إذا خالصتنا الروح جلت حباها مناسب لا تستردف النسب الفسلا  
بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٤٧

و فازت إذا ما النار شب ضرامها بها مهجات الشائنين لها نصلا  
بنجم أمير المؤمنين اهتداؤنا إذا زاغ عن سمت المرشد من ضلا  
و كم راغم أنفا تسامى و هومه مقاما لنا من دونه الفلك الأعلى  
تصادمنا و البدر لا يلح السها و لو طرفت كف السها عينه النجلا  
و لو لمح البدر السها عند غمضه لظلت معانى اللوم فى لمحہ تتلى  
. و قال مولانا المصنف عند عزمه على التوجه إلى مشهد أمير المؤمنين ص لعرض  
الكتاب الميمون عليه مستجديا سيب يديه

أتينا تبارى الريح منا عزائم إلى ملك يستثمر الغوث آمله  
كريم المحيا ما أظل سحابه فأقشع حتى يعقب الخصب هاطله  
إذا أمل أشفت على الموت روحه أعادت عليه الروح فانت شمائله  
من الغرر الصيد الأماجد سنخه نجوم إذا ما الجو غابت أوافله  
إذا استنجدوا للحادث الضخم سددوا سهامهم حتى تصاب مقاتله  
و ها نحن من ذاك الفريق يهزنا رجاء تهز الأريحي و سائله  
و أنت الكمي الأريحي فتى الورى فرو سحابا تنعش الجذب هامله  
و إلا فمن يجلو الحوادث شمسه و تكفى به من كل خطب نوازله  
. و قال و قد تأخر حصول سفينة يتوجه فيها إلى الحضرة المقدسة الغروية صلى الله  
على مشرفها

لئن عاقنى عن قصد ربعك عائق فوجدى لا يقاسى إليك طريق  
تصاحب أرواح الشمال إذا سرت فلا عائق إذ ذاك عنك يعوق  
و لو سكنت ريح الشمال لحركت سواكنها نفس إليك تشوق

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٤٨

إذا نهضت روح الغرام و خلفت جسوما يحيل الوامقين وميق  
و ليس سواء جوهر متأيد له نسب فى الغابرين عريق  
و جسم تباريه الحوادث ناكل ببحر الحتوف الفاتكات غريق  
أسير بكف الروح يجرى بحكمها و ليس سواء موثق و طليق  
. و مما سطره أجل الله به أولياه عند قراءتنا هذا الكتاب لدى الضريح المقدس عند  
الرأس الشريف ص لما قصدنا مشهد مولانا أمير المؤمنين ص إبان الزيارة الرجبية  
النبوية عرضنا عليه هذا الكتاب قارئين له بخدمته لائذين بحرم رأفته مستهطلين  
سحاب إغاثته فى خلوة من الجماعات المتكاثرات الشاغلالات و أنشد مجده بعض من  
كان معنا ما اتفق من مخاطباتنا و منافاتنا و غير ذلك من كلام له يناسب حالنا فى مقام  
حاثين عزائمه على مبراتنا و إجابة دعواتنا و لجأنا إليه التجاء الجذب الدائر إلى  
السحاب و المسافر المبعد إلى الاقتراب و المريض إلى زوال الأوصاب و ذى الجريض  
إلى إماطة مخاطر الفناء و الذهاب و من فعل ذلك مع بعض أتباع مولانا ص خليف  
باقتطاف ثمرات البغية من دوح يديه فكيف و هو الأصل الباذخ و الملك العدل  
السامق الشامخ غير مستغش فى خيبة سائليه و إرجاء رجاء آمليه بل للبناء على أن  
المسائل ناجحة و إن تأخرت و الفواضل سانحة لديه و إن تبعدت  
يلوح بآفاق المناجح سعداها و إن قذفت بالبعد عنها العوائق  
كما الغيث يرجى فى زمان و تارة تخاف عزاليه الدوانى الدوافق

بناء المقالة الفاطمية ص : ٤٤٩

و سطر رفع الله درجته رقعة فى أول كتابه إلى مولانا على ص صورتها العبد المملوك  
أحمد بن طاوس يقبل محال الشرف بثغور العبودية و يقبل على جناب الجلال الأرف  
بمبرور النية و يقبل فى أندية الكمال الألف بالخالصات الصفية و يستعرض أهداف  
المراحم بجملة مخالصته الرضية و يستعرض إسعاف المكارم العلية و يسترفد منال  
المواهب العلوية فيستردف عيان إحسان السواكب العادية السرية الروية كما  
يستقدم ذمام الغرائز العربية و يستلزم ذمام النحائز الهاشمية و يستورى زند المناقب  
الوضوية و يستروى برد المشارب الهنيئة الغروية بوسائل الأواصر الفاطمية و رسائل

## سجاياء المفافر السخفة

و من وعد استجلت بدور وعوده حذاق لآمال الرعاء المالحق  
و بخدماته الشائعة بين البرفة الذائعة بعفن المشاهدة الجلفة و سبفه فى ففار بفار  
المنازلات العمفة القصفة و لمحفه بأنوار الوففقات لطفاف المناففان السحففة  
الشففة

فكم صرعت كف الفراف مبالدا فصادم فخر المجد قد ملاً القفطرا  
فراه فرفد الفصر و الفصر فاذل فكان له مجد ابن فاطمة قبرا  
ففوره منا العروم سوامفا و لو غارت الفوزاء و افففف الشفرف  
بكل شناة من فراف غروفه ففل بففففا المشففة الففرا  
و لو لم فكن فالبدر لا بد واضح و لو قصفف كف الفوفف له ففرا  
على أننا لا نعدم الففر شامفا بمفففنا نعلو بمفففا الففرا  
بناء المقاله الفافمفة ص : ٤٥٠

أففنا إلى الشمس المنفرة فى الضفى نرفد لها عزا و نبغى لها ففرا  
و من رام كشف الواضفان مؤكفا و فاز بمففى فف منصبه قفرا  
إلىك أمفر المؤمنف افففارنا أبفف بفاف القول فففظم الفرا  
و فلفف أفاف العزائم فلفة من العفز إن همف بمففكم ففرف  
لك الراحة العلفاء بالففل إذ سمى ففارك فرفى الفظم فففف الففرا  
و لففنا عفنا برفع مروض و من شام روضا ضم شائفه الزفرا  
. و الفمف لله وففه و فلافه على سففنا مففم النبى الأمى و على آله الأطهار الأخفار و  
سلامه فذا آخر ما وفففه فى ففر الففاب